المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم

وزارة التعليم
Ministry of Education

التوحيد

للصف الثاني المتوسط

دليل المعلم

متوسط ٢

طبعة ١٤٣٦-١٤٣٧هـ
٢٠١٥ - ٢٠١٦م

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم

قررت وزارة التعليم اعتماد
هذا الكتاب للمعلم وطبعه على نفقتها

التوحيد

للصف الثاني المتوسط

دليل المعلم

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

طبعة ١٤٣٦ - ١٤٣٧هـ
٢٠١٥ - ٢٠١٦م

يُوزع مجّاناً ولا يُباع

ⓒ وزارة التعليم ١٤٢٩هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
وزارة التعليم
التوحيد للصف الثاني المتوسط: - دليل المعلم - وزارة التعليم - الرياض، ١٤٢٩هـ
١٧٨ ص ؛ ٢١ × ٢٥,٥ سم
ردمك:٦-٧٣٦-٤٨-٩٩٦٠-٩٧٨
١ - التوحيد - مناهج السعودية
٢ - التوحيد - كتب دراسية السعودية ٣ - التعليم المتوسط - مناهج- أ. العنوان
ديوي ٣٧٢،٨٣١ ١٤٢٩/٦٥٣٩

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٦٥٣٩
ردمك: ٦-٧٣٦-٤٨-٩٩٦٠-٩٧٨

حقوق الطبع والنشر محفوظة لوزارة التعليم ـ المملكة العربية السعودية

موقع وزارة التعليم
www.moe.gov.sa

البريد الإلكتروني
لقسم العلوم الشرعية - الإدارة العامة للمناهج
islamic.cur@moe.gov.sa

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحَمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاةُ والسَّلام على سيِّد المرسلين، وقُدوةِ المعلِّمين، ورحمةِ الله للعالمين، نبيِّنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

أخي المعلم:

التعليم رسالةٌ ساميةٌ شريفةٌ، لما لها من أثر في تكريم الإنسان ونجاتِه في حياته الدنيوية والأُخروية، ومن هذا المنطلق يظهر ما للمعلم من أثر بارز ومهمّ في هذا المجال؛ لأنَّ المعلم يقع على عاتقه الجزء الأكبر في العملية التعليمية.

وتقديراً منا لمسؤوليتك نضع بين يديك دليل معلم مادة التوحيد للصف الثاني المتوسط، والذي يأتي ضمن المشروع الشامل لتأليف المواد الدراسية، وقد قدمنا لهذا الدليل بموضوعين:

١ مدخل:

ويحتوي على التالي:

- الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية.
- المجال الإيماني في كفايات الطلاب في التعليم العام الأساسي.
- الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة.
- الأهداف العامة لتدريس مادة التوحيد في المرحلة المتوسطة.

٢ التعريف بمصطلحات الدليل:

- أهداف الدرس.
- مفاهيم وحقائق الدرس.
- قيم واتجاهات الدرس.
- مهارات الدرس.
- معلومات إثرائية.
- طرق التدريس المقترحة.
- مفاتيح الأنشطة.

ونذكر أخيرًا بما يأتي:

أولاً: هذا الدليل مكمِّلٌ لدليل معلم العلوم الشرعية يستفاد منه في الموضوعات الآتية: (المعلم القائد– تعرف طلابك – تخطيط الدرس– تنفيذ الدرس).

دليل معلم العلوم الشرعية

ثانيًا: يحسن الاطّلاع على كتاب دليل المعلم لتنمية مهارات التفكير ويستفاد منه في الموضوعات الآتية: (مصطلحات التفكير– مهارات التفكير– استراتيجيات تعليم التفكير وطرائقه – نماذج تطبيقية في تعليم مهارات التفكير).

دليل المعلم لتنمية مهارات التفكير

ثالثًا: تراجع مقدمة كتاب الطالب ومقدمة كتاب النشاط، ففيهما بيان لكيفية التعامل معهما.

رابعًا: إن هذا الدليل لا يغني عن الرجوع إلى المراجع العلمية والتربوية، كما نبّهنا على بعضها فيما سبق.

خامسًا: الحرص على تنفيذ الأنشطة في كتابي الطالب والنشاط خصوصًا، وقد وُضعت مفاتيح لتلك الأنشطة في هذا الدليل.

نسأل الله للجميع الهدى والسداد، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٤
الأهداف	٩
الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في التعليم العام.	١٠
المجال الإيماني في كفايات المتعلّمين في التعليم الأساسي.	١١
الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة.	١٢
الأهداف العامة لتدريس التوحيد في المرحلة المتوسطة	١٣
التعريف بمصطلحات الدليل.	١٤
الفصل الدراسي الأول	١٥
الوحدة الأولى: بُطلان الآلهة التي تُعبَدُ من دون الله عزَّ وجلَّ	١٧
الدرس الأول: بُطلان الآلهة التي تُعبَدُ من دون الله عزَّ وجلَّ	١٩
الدرس الثاني: بُطْلانُ عبادَة الأنبياء عليهم السلام	٢١
الدرس الثالث: بُطْلانُ عبادَة نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام	٢٤
الدرس الرابع: بُطْلانُ عبادَة نبيِّنا مُحمد ﷺ	٢٧
الدرس الخامس: بُطْلانُ عبادَة الملائكة عليهم السلام	٣٠
الدرس السادس: بُطْلانُ عبادَة الأوْلياء والصالحين	٣٤
الوحدة الثانية: عباداتٌ وقع فيها الشِّرك	٣٩
الدرس السابع: الاستعانَةُ	٤١
الدرس الثامن: الاستعاذَةُ	٤٤
الدرس التاسع: الذَّبْحُ	٤٧

الموضوع | الصفحة

الدرس العاشر: الذَّبْحُ لله بمكان يُذْبَحُ فيه لغير الله ٥١
الدرس الحادي عشر: الطَّوَافُ ٥٦
الدرس الثاني عشر: الاعتكاف والعُكوف ٦٠
الوحدة الثالثة: الشَّفاعة ٦٥
الدرس الثالث عشر: الشَّفاعة ٦٧
الدرس الرابع عشر: الشفعاء يوم القيامة ٧٠
الدرس الخامس عشر: أَقْسَام الشَّفاعة ٧٤
الدرس السادس عشر: الشِّفاعة الْمُثْبَتَة والشَّفاعة المنفية ٧٧
الوحدة الرابعة: الإخلاص لله وما يضاده ٨١
الدرس السابع عشر: الإخلاص لله عزوجل ٨٣
الدرس الثامن عشر: الرِّيَاءُ وخطره ٨٧
الدرس التاسع عشر: أثر الرياء على العمل، وعلاجه ٩٠
الدرس العشرون: إرادةُ الدُّنيا بعملِ الآخرة ٩٥
الفصل الدراسي الثاني ٩٩
الوحدة الأولى: التَّمَائِمُ والرُّقَى ١٠١
الدرس الأول: التَّمَائِمُ (١) ١٠٣
الدرس الثاني: التَّمَائِمُ (٢) ١٠٧
الدرس الثالث: التَّمَائِمُ عند العرب في الجاهلية ١٠٩
الدرس الرابع: واجبنا تجاه من يعلِّق التَّمَائِمَ ١١٢
الدرس الخامس: الرُّقَى ١١٥
الدرس السادس: صِفَةُ الرُّقية الشرعيَّة ١١٨

الموضوع | الصفحة

الوحدة الثانية: التَّطَيُّر والفَأْل ١٢١

الدرس السابع: التَّطَيُّر ١٢٣

الدرس الثامن: التَّطَيُّر عند العرب في الجاهلية ١٢٦

الدرس التاسع: علاجُ الطِّيَرَةِ وكفَّارتها ١٢٩

الدرس العاشر: الفَأْلُ ١٣٢

الوحدة الثالثة: إجابةُ مَن سأل بِالله، أو استعاذ به ١٣٥

الدرس الحادي عشر: إجابةُ مَن سأل بِالله ١٣٧

الدرس الثاني عشر: إعاذةُ مَن استعاذَ بِالله ١٣٩

الوحدة الرابعة: الأيمان ١٤١

الدرس الثالث عشر: تعظيم الحَلف بالله ١٤٣

الدرس الرابع عشر: الحَلفُ بغَير الله ١٤٨

الدرس الخامس عشر: الإقْسَامُ على الله ١٥١

الوحدة الخامسة: الشِّرك في الألفاظ ١٥٧

الدرس السادس عشر: قَولُ: لَولاَ الله وفُلان ١٥٩

الدرس السابع عشر: قَوْلُ: مَا شاءَ الله وشئتَ ١٦٢

الوحدة السادسة: الدُّعاء ١٦٥

الدرس الثامن عشر: الدُّعاء (١) ١٦٧

الدرس التاسع عشر: الدُّعاء (٢) ١٧١

الدرس العشرون: الاستِثْنَاءُ في الدُّعَاءِ ١٧٦

مدخـــل

الأهـــــــــداف*

١ الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في التعليم العام.

٢ المجال الإيماني في كفايات الطلاب في التعليم الأساسي.

٣ الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة.

٤ الأهداف العامة لتدريس مادة التوحيد في المرحلة المتوسطة.

* وثيقة منهج مواد العلوم الشرعية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة في التعليم العام ١٤٢٧ / ١٤٢٨ هـ .

الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في التعليم العام

١- أن يعرف الطالب العقيدة الإسلامية المستمدة من الكتاب والسُّـنَّة في ضوء فهم السلف الصالح.

٢- أن يتزود الطالب بالعلم الشرعي المناسب لمراحل النمو التي يعيشها.

٣- أن ينشأ الطالب على تقوى الله سبحانه وتعالى، ومحبته، والخضوع له.

٤- أن يوثِّق الطالب صلته بكتاب الله تعالى تلاوةً وحفظاً وتدبّراً وعملاً.

٥- أن يوثِّق الطالب صلته بسنَّة الرسول ﷺ حفظاً وفهماً وعملاً.

٦- أن تنموَ قدرات الطالب في الحفظ والفهم والاستنتاج والتحليل والتقويم بما يناسب كل مرحلة من مراحل التعليم العام.

٧- أن يتربَّى الطالب على محبة النبي ﷺ والقيام بحقوقه والاقتداء به.

٨- أن يتربَّى الطالب على محبة السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان والقيام بحقوقهم والسير على منهجهم.

٩- أن يميِّز الطالب بين الدين الصحيح القائم على أدلة الشرع وبين ما ينسب إليه من الأقوال والأفعال التي ليست منه.

١٠- أن يتحصن الطالب في مواجهة المِلَل والنِّحل والأفكار المنحرفة والآراء الزائفة بالعلم الشرعي، والحجة والبرهان، والأسلوب الحسن.

١١- أن يطبِّق الطالب أحكام الإسلام من عبادات ومعاملات في نفسه.

١٢- أن ينمِّي الطالب شخصيته من جوانبها المتعددة بما يحقق مبدأ الشمول والتوازن والتكامل والاعتدال وفق الشريعة الإسلامية.

١٣- أن يكتسب الطالب القدرة على النظر والتفكير في آيات الله ومخلوقاته ونعمه الموجبة لعبادته وحمده وشكره.

١٤- أن يستفيد الطالب مما سخَّره الله من المنجزات المعاصرة والتقنيات الحديثة؛ وفق الضوابط الشرعية ويسخِّرها لخدمة دينه ووطنه وأمته.

١٥- أن يتربَّى الطالب على حب العمل وإتقانه وإدراك أثره في بناء الأمة واستغلال الطاقات والموارد؛ وفق قواعد الشرع ومقاصده.

١٦- أن يعرف الطالب حقوقه وواجباته عن وعي ورضا تجاه دينه وأمته ووطنه وولاة أمره.

١٧- أن يعتز الطالب برسالة المملكة العربية السعودية في إقامة المجتمع على منهج الإسلام، والدعوة إليه والمشاركة في حمل هذه الرسالة.

الأهـــداف

١٨- أن يدرك الطالب خصائص الإسلام ومحاسنه ومميزاته.

١٩- أن يتربى الطالب على محبة دين الإسلام، والاعتزاز به، والغيرة على حرماته.

٢٠- أن يثق الطالب بمقومات أمة الإسلام وخصائصها، ويقوِّي في نفسه روح الانتماء إليها والإخاء بين أفرادها.

٢١- أن ينشأ الطالب على الدعوة إلى الله، والجهاد في سبيله، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحة لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم بالضوابط والشروط المعتبرة.

٢٢- أن ينمو لدى الطالب الولاء للإسلام والاحتكام إليه في جميع شؤونه والبراءة مما يخالف ذلك.

٢٣- أن يدرك الطالب مكانة اللغة العربية في الدين ويجيدها تحدّثاً وكتابة ويزيد ثروته منها.

٢٤- أن يتربى الطالب على الاهتمام والعناية بشؤون المسلمين وقضاياهم.

٢٥- أن يتمكن الطالب من مواجهة فتن الشهوات ويحذر الوقوع فيها.

٢٦- أن يدرك الطالب منهج الإسلام في بناء الأسرة والمجتمع.

٢٧- أن يكتسب الطالب مهارات التفكير السليم، والتعليم الذاتي، والبحث العلمي التي تعينه على الإفادة من مصادر المعلومات، وفق الضوابط الشرعية.

٢٨- أن يستشعر الطالب قيمة الوقت، ويستثمره فيما يفيد.

المجال الإيماني في كفايات المتعلّمين في التعليم الأساسي

تسهم مواد العلوم الشرعية بشكل رئيس في تحقيق الكفايات التالية:

١- يؤمن بالعقيدة الإسلامية الصحيحة إيماناً راسخاً.

٢- يقوّم الأعمال والأقوال والأفكار والمبادئ والقيم والنظم في ضوء العقيدة الإسلامية الصحيحة وشريعة الإسلام تقويماً عاماً عادلاً.

٣- يقيم أركان الإسلام وشعائره التعبدية.

٤- يعتز بانتمائه للإسلام وتميّزه بالتصور الصحيح للدين والكون والإنسان والحياة.

٥- يقوم بما أوجبه الله عليه تجاه المليك والوطن ومجتمعه وأمته الإسلامية.

٦- يحقق مفهوم المواطنة الصالحة في سلوكه الظاهر والباطن في ضوء العقيدة والشريعة الإسلامية.

٧- يتأدّب بآداب القرآن الكريم.

٨- يتمثّل أخلاق الإسلام وآدابه ظاهراً وباطناً.

٩- يطبّق نظم الإسلام وشرائعه في جميع أموره الخاصة والعامة.

١٠– يجتنب الشِّرك والكفر والنفاق بأنواعها في أقواله وأعماله الظاهرة والباطنة.

١١– ينهج الوسطية في الأقوال والأفعال والمعتقدات.

١٢– يجتنب نواقض الإسلام وخوارم الإيمان.

١٣– يقوم بما يجب عليه من الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

الأهداف العامة لتدريس مواد العلوم الشرعية في المرحلة المتوسطة

١– أن يعمّق الطلاب أصول العقيدة الصحيحة في نفوسهم ويتحصّنوا عما يضادها.

٢– أن يدرك الطلاب ثمرات الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر.

٣– أن يعمّق الطلاب محبة الإسلام في نفوسهم ويدركوا أن التمسّك به يحقق السعادة في الدارين.

٤– أن يوثق الطلاب صلتهم بكتاب الله تلاوة وحفظاً وفهماً وتدبّراً وعملاً.

٥– أن يوثق الطلاب صلتهم بالسُّنّة النبوية قراءة وحفظاً وعلماً وعملاً.

٦– أن يتربّى الطلاب على محبة الله وتقواه وخشيته في قلوبهم، وينقاد لشرعه برضا وتسليم.

٧– أن يتربّى الطلاب على محبة الرسول ذ وتوقيره، ويعرفوا حقوقه ويتأسوا به.

٨– أن ينمّي الطلاب محبتهم واقتداءهم بالصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان ويعرفوا حقوقهم.

٩– أن يعمّق الطلاب عقيدة الولاء والبراء في نفوسهم.

١٠– أن يكتسب الطلاب مناعة ضد التقليد والتشبه المنهيّ عنه ويحذروا المؤثرات المفسدة للدين والخُلق.

١١– أن يتزوّد الطلاب بقدر مناسب من الأحكام الشرعية، ويتعرّفوا من خلالها على بعض حكم التشريع.

١٢– أن يطبّق الطلاب العبادات والأحكام الشرعية تطبيقاً سليماً.

١٣– أن يؤكد الطلاب احترامهم لشعائر الإسلام وأحكامه والأماكن المقدّسة.

١٤– أن يستثمر الطلاب أوقاتهم بالنافع المفيد.

١٥– أن يتحلّى الطلاب بالأخلاق الحميدة، ويلتزموا الآداب الشرعية في جميع شؤونهم.

١٦– أن يحرص الطلاب على الالتزام بمقوّمات الشخصية الإسلامية ويتربوا على الاعتزاز بها.

١٧– أن يوجّه الطلاب ميولهم وطاقاتهم وقدراتهم وجهة صالحة.

١٨–أن يدرك الطلاب مكانة العمل وأهميته في الإسلام.

١٩– أن يحرص الطلاب على الإفادة من المنجزات المعاصرة وفق الضوابط الشرعية.

٢٠– أن يتربّى الطلاب على حب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالرفق والحكمة، وبث روح التناصح فيما بين المسلمين.

الأهـــداف

٢١– أن يتربّى الطلاب على السمع والطاعة بالمعروف لولاة الأمر.

٢٢– أن يقدّر الطلاب العلماء ويعرفوا مكانتهم وحقوقهم. ليحفظوا دينهم.

٢٣– أن يتربّى الطلاب على حب الجهاد في سبيل الله،ويدافعوا عن وطنهم وأهليهم.

٢٤– أن يتعوّد الطلاب على المحافظة على البيئة والممتلكات العامة والخاصة.

٢٥– أن ينشأ الطلاب على احترام الأسرة، ويعرفوا مكانتها وحقوقها ومسؤوليتهم فيها.

٢٦– أن يتوجّه الطلاب إلى التفكير والتأمّل في الكون وما فيه من مخلوقات، ويدركوا نِعَمَ الله عليهم، ويشكروه عليها ويحسنوا استخدامها.

٢٧– أن يعرف الطلاب مكانة المملكة العربية السعودية، وما تتميّز به من حملها راية التوحيد والدعوة إليه، ورعاية الحرمين الشريفين.

٢٨– أن يدرك الطلاب أهمية اللغة العربية، ومكانتها في الدين، ويعتزّوا بها ويحرصوا على التزام التحدّث بها.

٢٩– أن يتعرّف الطلاب على بعض خصائص دين الإسلام.

٣٠– أن يعرف الطلاب خصائص أمة الإسلام، ويعمّقوا شعورهم بالانتماء إليها والاعتزاز بها.

٣١– أن يكتسب الطلاب مهارات الاتصال والتفكير المناسب لسنّهم.

الأهداف العامة لتدريس التوحيد في المرحلة المتوسطة

١– أن يستوعب الطالب الأصول العامة للعقيدة الإسلامية وبعض تطبيقاتها.

٢– أن يحقق الطالب منهج أهل السنة والجماعة في إثبات التوحيد بأنواعه.

٣– أن يحقق الطالب العبودية لله وحده وإخلاص العبادة له.

٤– أن يستشعر الطالب أهمية التوحيد والتعبد لله به وخطر ما يقدح فيه.

٥– أن يعمّق محبة الله – تعالى – والخوف منه وتعظيمه وطاعته في قلب الطالب.

٦– أن يعمّق محبة رسول الله ذ وتوقيره والتأسي به في قلوب الطلاب.

٧– أن تنمو لدى الطالب القدرة على فهم (الإسلام) وإدراك أوجه الاعتزاز به.

٨– أن يعرف الطالب ما يناقض التوحيد بأنواعه ويحذر منها.

٩– أن يدرك الطالب مفهوم (الغلو) الذي يقدح في التوحيد.

١٠– أن يدرك الطالب معاني أهم أعمال القلوب وصلتها بالتوحيد.

١١– أن يميّز الطالب الانحرافات العقدية المستجدة ويتصدى لها بالحكمة.

التعريف بمصطلحات الدليل

أهداف الدرس

ويقصد بها الأهداف السلوكية، أي التغيرات المرغوبة المتوقع حدوثها في سلوك المتعلم، والتي يمكن تقويمها بعد مرور المتعلم بخبرة تعليمية مُعَيَّنة.

مفاهيم وحقائق الدرس

المفهوم : هو تصور عقلي مجرد في شكل رمز أو كلمة أو جملة، يستخدم للدلالة على شيء أو موضوع أو ظاهرة معينة.

الحقيقة : جملة تتضمن وصفاً صادقاً واقعياً لخاصية واحدة لشيء معين أو مثالاً لحالة أو قضية مفردة.

قيم واتجاهات الدرس

القيم هي ما يكتسبه الطالب من المعتقدات الواردة في هذا المقرر، وتعد مهمة له ولغيره من أفراد المجتمع، وبخاصة فيما يتعلق بما هو حسن أو قبيح، بمعنى آخر هي عبارة عن نظام يتضمن أحكاماً إيجابية أو سلبية، وهذه القيم تؤثر على أفكار الطالب وقراراته.

والاتجاهات هي حالة الاستعداد النفسي لدى الطلاب، تتصل بشيء معين وتوجه سلوكه على نحو معين، بخصوص ذلك الشيء وهي مكتسبة يكتسبها من خلال دراسته هذا المقرر.

مهارات الدرس

قدرة المتعلم على استخدام المبادئ والقواعد والإجراءات والنظريات ابتداءً من استخدامها في التطبيق المباشرة، وحتى استخدامها في عمليات التقويم.

معلومات إثرائية

ما يتم تزويد المعلم به من معلومات متعلقة بالدرس من عدة مصادر، وهذه المعلومات ليست موجودة في كتاب الطالب، ولا يكون مطالباً بها في الامتحان ، وقد يكون في بعض تلك المعلومات إجابة عن تساؤلات الطلاب، كما أن هذه المعلومات لا تغني المعلم عن الرجوع للمراجع المناسبة في كل درس.

مفاتيح الأنشطة

معلومات أساسية عن كل نشاط، مع حل النشاط عند الحاجة.

الفصل
الدراسي الأول

الوحدة الأولى

بُطْلَانُ الآلهة التي تُعْبَدُ مِن دُون اللّه عزَّ وجلَّ

دروس الوحدة

- الدرس الأول:
  بُطْلَانُ الآلهة التي تُعْبَدُ من دون الله عزَّ وجلَّ.
- الدرس الثاني:
  بُطْلَانُ عِبَادَةِ الأنبياء عليهم السلام .
- الدرس الثالث:
  بُطْلَانُ عِبَادَةِ نَبِيُّ الله عيسى ابن مريم عليه السلام.
- الدرس الرابع:
  بُطْلَانُ عِبَادَةِ نَبِيِّنَا مُحَمد ﷺ.
- الدرس الخامس:
  بُطْلَانُ عِبَادَةِ الملائكة عليهم السلام .
- الدرس السادس:
  بُطْلَانُ عِبَادَةِ الأولياء والصالحين.

أهداف الوحدة:

يتوقع منك أخي الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. تستدل على بطلان الآلهة التي تعبد من دون الله.
٢. تعدِّد الصفات التي يجب أن تتوفر في المستحق للعبادة.
٣. تستدل على بطلان عبادة الأنبياء عليهم السلام .
٤. تبيِّن صفة عبادة الأنبياء عليهم السلام .
٥. تبيِّن عقيدتنا في نبي الله عيسى عليه السلام .
٦. تستدل على بطلان عبادة نبي الله عيسى عليه السلام .
٧. تستدل على بطلان عبادة النبي محمد ﷺ .
٨. تبيِّن صفة عبادة النبي محمد ﷺ.
٩. تستدل على بطلان عبادة الملائكة عليهم السلام .
١٠. تبيِّن صفة عبادة الملائكة عليهم السلام .
١١. تستدل على بطلان عبادة الأولياء والصالحين.
١٢. تبيِّن صفة عبادة الأولياء والصالحين.

الكفاية الأساسية للوحدة:

أن يثبت الطالب بطلان الآلهة التي تعبد من دون الله.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة توحيد الربوبية، معرفة توحيد الألوهية، معرفة توحيد الأسماء والصفات.

طرق تدريس الوحدة:

المناقشة.

مصطلحات جديدة:

البطلان، الأولياء.

الدرس الأول

بُطْلَانُ الآلهة التي تُعبَدُ من دون الله عزَّوجلَّ

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يثبت بطلان عبادة غير الله تعالى .
- يوضح الصفات التي يجب توفرها فيمن يستحق العبادة .
- يؤكد عبودية جميع المخلوقات لله تعالى .

مفاهيم وحقائق الدرس

- كل الآلهة المعبودة من دون الله باطلة .
- كل من سوى الله تعالى فهو عبد لله .

قيم واتجاهات الدرس

- استشعار عظمة الله تعالى واستحقاقه العبادة وحده .

مهارات الدرس

- جمع المعلومات .
- المرونة .

معلومات إثرائية

قال ابن الوزير رحمه الله: وفي كون الأصنام مخلوقةً لله تعالى أوضح برهانٍ على بطلان عبادتها لوجهين:

أحدهما: أن الله تعالى نصّ على هذا المعنى في غير آيةٍ، والقرآن يُفسر بعضه بعضًا، وذلك في قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[1]، وقال في سورة النحل: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾[2].

وثانيهما: أن المشركين حينئذ يُنَبَّهون على أنهم مثلها في كونهم مخلوقين، وليس ينبغي أن يكون العبد والرب من جنسٍ واحد، لا سيما والعابد منهما هنا أشرف من المعبود بالضرورة من جهتين:

الجهة الأولى: أنه حيٌّ، ومعبودُهُ جمادٌ.

والجهة الثانية: أنه الذي صوَّره المعبود، وعلى الهيئة التي كانوا يستحسنون معها العبادة، فإنهم لم يكونوا يستحسنون عبادة الحجر المطموس الذي لا شَكْلَ له، حتى يكونوا هم الذين يُشَكِّلُونه ويضاهون بصورته خلق الله تعالى[3].

مفاتيح الأنشطة

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	فردي	جمع المعلومات	من معبودات المشركين: ١ الملائكة. ٢ الأصنام. ٣ الكواكب.
٢	جماعي	المرونة	ـــــ

(١) سورة الفرقان، آية: ٣.
(٢) سورة النحل، آية: ٢٠.
(٣) العواصم والقواصم في الذَّبِّ عن سنة أبي القاسم ٧/ ١١١.

الدرس الثاني

بُطْلَانُ عِبَادَةِ الأنبياءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يبيِّن مكانة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .
- يشرح أسس دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .
- يوضح أوجه بطلان عبادة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

مفاهيم وحقائق الدرس

- الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أفضل الناس وسادة البشر .
- بطلان عبادة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

قيم واتجاهات الدرس

- تكوين اتجاه سلبي تجاه عبادة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

مهارات الدرس

- الطلاقة .

الدرس الثاني ٢ بُطْلَانُ عِبَادَةِ الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

تمهيد

سُمِّيَ خمسة من الأنبياء والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

مكانة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

الأنبياءُ والرسل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ هم أفضل الناس وسادة البشر . فلا أحدَ مِنَ البشرِ أفضلُ من أنبياء الله ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ . وقد اختارهم الله تعالى لحمل رسالته إلى الناس . قال الله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ (١) .

دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

قامت دعوة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على أسس، منها:

١ جميع الأنبياء دعوتهم واحدة وشرائعهم مختلفة . قال الله تعالى: ﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (٢) . وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الأولى والآخرة» قالوا: كيف يا رسول الله؟ قال: «الأنبياء إخوة من علّات أمهاتهم شتى ودينهم واحد» (٣) ، فليس بيننا نبي (٤) . ومعناه: أن دينهم واحد وهو دعوتهم لتوحيد الله وحده لا شريك له، وشرائعهم متعددة فهم بمثابة الإخوة لأب، أبوهم واحد، وأمهاتهم مختلفة (٥) .

(١) سورة الحج آية : ٧٥ .
(٢) سورة البقرة آية : ١٣٦ .
(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، برقم (٣٤٤٢) ومسلم في كتاب الفضائل باب فضائل عيسى عليه السلام برقم (٢٣٦٥) .
(٤) قال ابن حجر : (ويعني الحديث أن أصل دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت فروع الشرائع) فتح الباري ج٦ ص ٤٩٠ .

١٦

٣ جميع الأنبياء يدعون لعبادة الله وتوحيده وحده. قال الله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ (١) ، وكل نبي يقول لقومه: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ (٢) .

٤ جميع الأنبياء ينهون عن الشرك ويحذرون منه. قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (٣) . وقال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (٤) .

٥ جميع الأنبياء بينوا أن الآلهة التي تعبد من دون الله لا تنفع ولا تضر ولا تملك موتا ولا حياة ولا نشورا. قال الله تعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ (٥) .

٦ جميع الأنبياء لا يطلبون على دعوتهم أجرا إلا من الله تعالى. قال الله تعالى: ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ (٦) . وقال الله تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ (٧) .

٧ جميع الأنبياء أمرهم الله بإقامة الدين. قال الله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ (٨) .

أوجه بطلان عبادة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

يتبين بطلان عبادة الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من وجوه، منها:

١ أن الأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ عباد من عباد الله عز وجل، كما قال النبي ﷺ : «فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ» (٩) فمن يعبد كيف يعبد؟

(١) سورة الأنبياء آية : ٢٥ .
(٢) سورة النحل آية : ٣٦ .
(٣) سورة الأعراف آية : ٥٩ .
(٤) سورة آل عمران آية : ٦٤ .
(٥) سورة الفرقان آية : ٣ .
(٦) سورة هود آية : ٢٩ .
(٧) سورة الشورى آية : ١٣ .
(٨) سورة هود آية : ٢٦ .
(٩) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قوله: «واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت» برقم (٣٤٤٥) .

١٧

معلومات إثرائية

قال السفاريني رحمه الله: اعلم أن حاجة الخلق إلى إرسال الرسل وبعثة الأنبياء عليهم السلام ضرورية، لا ينتظم لهم حال، ولا يصلح لهم دين ولا بال إلا بذلك، فهم أشد احتياجًا إلى ذلك من إرسال المطر والهواء، بل ومن النفس الذي لابد لهم منه ... إن إرسال الرسل وإنزال الكتب وشرع الشرائع منة من الله تعالى، وفضل لا واجب عليه ذلك، وإنما هو على سبيل اللطف بالخلق والفضل عليهم، فبعثه تعالى جميع الرسل من آدم إلى محمد ﷺ أجمعين إلى المكلفين لطف من الله بهم ليبلغوهم عنه سبحانه أمره ونهيه ووعده ووعيده، ويبينوا لهم عنه سبحانه ما يحتاجون إليه من أمور المعاش والمعاد مما جاءوا به من شرائعهم وأحكامهم التي أنزلها الله تعالى في كتبه عليهم اختصاصًا كالقرآن العظيم، واشتراكًا كالتوراة لموسى وهارون ويوشع ومن بعدهم إلى عيسى عليه وعليهم السلام حتى تقوم الحجة عليهم بالبينات، وينقطع عنهم سائر التعللات، كما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[2]، وقوله: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾[3]، فلولا إعذاره تعالى إليهم على ألسنة الرسل وإقامة الحجة عليهم ببعثة أهل خيرته من ذوي النبوة والفضل لتوهموا أن لهم حجة سائغة ومعذرة بالغة لوجوه:

أحدها: أن يقولوا: إنما خلقنا ربنا لعبادته، وما بين لنا العبادة التي يريدها منا ما هي، ولا كم هي، ولا كيف هي.

ثانيها: أن يقولوا: قد ركبنا ربنا في هياكل وأجسام تقبل السهو والغفلة، وسلط علينا الشيطان والشهوة والهوى، فكان ينبغي أن يؤيدنا بما إذا سهونا نبهنا، وإذا مال بنا الهوى ردنا، وإذا وسوس إلينا الشيطان منعنا بما يرشدنا إليه من الأذكار، وغيرها.

ثالثها: أن يقولوا: هب أنَّا نعلم بعقولنا حسن الإيمان وقبح الكفر والعصيان لكنا لم يصل إدراك عقولنا إلى أن من فعل القبيح عذب مع أنَّا نحسُّ أن لنا في معاطاة القبيح لذة وليس على الباري فيه مضرة، ولم نعلم أن من آمن وعمل صالحًا

(١) سورة طه، آية: ١٣٤.
(٢) سورة الإسراء، آية: ١٥.
(٣) سورة النساء، آية: ١٦٥.

استحق الثواب مع إدراكنا بعقولنا عدم العود بمنفعة له تعالى، فلا جرم تقاضتنا الشهوات، وأقدمنا على ما فيه لنا اللذات.

فإرسال الرسل لمعاضدة العقل أمر جائز في حقه، وواجب وقوعًا وسمعًا. يزيد هذا وضوحًا .. أن الرسالة ضرورية للعباد لا غنى لهم عنها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، فإن الرسالة روح العالم ونوره وحياته، فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة كلها إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة، وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة وتناله حياتها وروحها [١].

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	الطلاقة	من صور عبادة الأنبياء عليهم السلام: ١ طلب قضاء الحوائج منهم. ٢ النذر لهم. ٣ السجود لقبورهم.

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ٢/ ٢٥٦.

الدرس الثالث

بُطْلَانُ عِبَادَةِ نَبِيِّ اللهِ عيسى ابن مريم عليه السلام

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يبين عقيدة المسلمين في عيسى عليه السلام .
- يوضح أوجه بطلان عبادة الأنبياء عليهم السلام .
- يرد على من زعم ألوهية عيسى عليه السلام .

مفاهيم وحقائق الدرس

- عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله .
- بطلان عبادة عيسى عليه السلام .

قيم واتجاهات الدرس

- تكوين اتجاه سلبي تجاه عبادة عيسى عليه السلام .

مهارات الدرس

- الاستنباط .
- الوصول للمعلومات .

الدرس الثالث ٣ بطلان عبادة نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام

تمهيد

قال الله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾[1]. من هذا النبي الذي أعطاه الله تعالى ثلاثة أشياء فما هي؟

عقيدتنا في نبي الله عيسى عليه السلام

١ أن الله خلقه بأمره من غير أب: حيث أرسل جبريل عليه السلام إلى مريم فنفخ فيها، قال الله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[2]. وقال رسول الله ﷺ: «من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»[3].

٢ أنه عبد الله ورسوله اصطفاه الله بالنبوة والرسالة: وأرسله الله لهداية بني إسرائيل والدعوة إلى عبادة الله وحده، قال الله سبحانه للیهود والنصارى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[4].

٣ أنه أحد أولي العزم من الرسل: قال الله عز وجل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾[5].

(١) سورة المائدة آية: ١١٠. (٢) سورة مريم آية: ٢٠. (٣) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ﴾ رقم (٣٤٣٥)، ومسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا رقم (٢٨). (٤) سورة النساء آية: ١٧١. (٥) سورة الأحزاب آية: ٧.

٤ أن الله أنزل عليه الإنجيل: وجعل فيه الهدى والنور ومصدقًا لما في التوراة، قال الله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾[1].

٥ أن الله أرسله مصدقًا لرسالة موسى عليه السلام ومبشرًا برسالة خاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ: قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[2].

نشاط ١

قال الله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾[3].

استخرج من الآيات الكريمات معجزات عيسى عليه السلام.

٦ أنه لم يصلب ولم يقتل، بل رفعه الله إليه: قال الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾[4].

٧ أن عيسى ينزل في آخر الزمان ويحكم بشريعة محمد ﷺ: ليكذب اليهود الذين قالوا قتلناه، والنصارى الذين غلوا فيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا عدلًا: فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد»[5].

(١) سورة المائدة آية: ٤٦. (٢) سورة الصف آية: ٦. (٣) سورة آل عمران الآيات: ٤٨-٥١. (٤) سورة النساء الآيات: ١٥٧-١٥٨. (٥) أخرجه مسلم برقم (١٥٥).

معلومات إثرائية

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[1].

قال القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ اختلف في وقت هذه المقالة، فقال قتادة وابن جريج وأكثر المفسرين: إنما يقال له هذا يوم القيامة. وقال السدي وقطرب: قال له ذلك حين رفعه إلى السماء وقالت النصارى فيه ما قالت، واحتجوا بقوله: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾[2] فإن «إذ» في كلام العرب لما مضى. والأول أصح؛ يدل عليه ما قبله من قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ﴾[3] الآية، وما بعده ﴿هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾[4]. وعلى هذا تكون «إذ» بمعنى «إذا» كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾[5] أي إذا فزعوا ... فعبر عن المستقبل بلفظ الماضي؛ لأنه لتحقيق أمره وظهور برهانه كأنه قد وقع ...

واختلف أهل التأويل في معنى هذا السؤال ـ وليس هو باستفهام، وإن خرج مخرج الاستفهام ـ على قولين:

أحدهما: أنه سأله عن ذلك توبيخًا لمن ادعى ذلك عليه؛ ليكون إنكاره بعد السؤال أبلغ في التكذيب وأشد في التوبيخ والتقريع.

الثاني: قصد بهذا السؤال تعريفه أن قومه غيروا بعده، وادعوا عليه ما لم يقله.

فإن قيل: فالنصارى لم يتخذوا مريم إلهًا، فكيف قال ذلك فيهم؟ فقيل: لما كان من قولهم إنها لم تلد بشرًا وإنما ولدت إلهًا، لزمهم أن يقولوا إنها لأجل البعضية بمثابة من ولدته، فصاروا حين لزمهم ذلك بمثابة القائلين له.

قوله تعالى: ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ خرّج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: تلقى عيسى حجته ولقّاه الله في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: فلقاه الله ﴿قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ الآية كلها. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(١) سورة المائدة، آية: ١١٦.
(٢) سورة المائدة، آية: ١١٨.
(٣) سورة المائدة، آية: ١٠٩.
(٤) سورة المائدة، آية: ١١٩.
(٥) سورة سبأ، آية: ٥١.

وبدأ بالتسبيح قبل الجواب لأمرين: **أحدهما**: تنزيهًا له عما أضيف إليه، **الثاني**: خضوعًا لعزته وخوفًا من سطوته. ويقال: إن الله تعالى لما قال لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أخذته الرعدة من ذلك القول حتى سمع صوت عظامه في نفسه فقال: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾، ثم قال: ﴿مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾ أي: أن أدعي لنفسي ما ليس من حقها يعني أنني مربوب ولست برب، وعابد ولست بمعبود، ثم قال: ﴿إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ﴾ فرد ذلك إلى علمه، وقد كان الله عالمًا به أنه لم يقله، ولكنه سأله عنه تقريعًا لمن اتخذ عيسى إلهًا، ثم قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي: تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك، وقيل: المعنى: تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم، وقيل: تعلم ما أخفيه ولا أعلم ما تخفيه، وقيل: تعلم ما أريد ولا أعلم ما تريد، وقيل: تعلم سرّي ولا أعلم سرّك؛ لأن السر موضعه النفس. وقيل: تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا أعلم ما يكون منك في دار الآخرة، قلت: والمعنى في هذه الأقوال متقارب، أي: تعلم سرّي وما انطوى عليه ضميري الذي خلقته، ولا أعلم شيئًا مما استأثرت به من غيبك وعلمك ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ ما كان وما يكون وما لم يكن وما هو كائن[1].

م	نوع النشاط	المهارة	الحل
١	جماعي	الاستنباط	ـــــ
٢	جماعي	الوصول للمعلومات، الاستنباط	ـــــ

(١) الجامع لأحكام القرآن ٦ / ٣٧٤.

الدرس الرابع

بطلان عبادة نبينا محمد ﷺ

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يبين مكانة النبي ﷺ .
- يشرح أوجه بطلان عبادة النبي ﷺ .

مفاهيم وحقائق الدرس

- نبينا محمد ﷺ سيد النـاس وأفضل البشر.
- بطلان عبادة النبي ﷺ .

قيم واتجاهات الدرس

- تكوين اتجاه سلبي تجاه عبادة الأنبياء عليهم السلام .

مهارات الدرس

- جمع المعلومات .
- المرونة .

قال القاري- رحمه الله - في شرح حديث عبدالله بن الشخير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (فقلنا) أي: بعدما وصلنا: (أنت سيدنا)، فقال: «السيد الله» ، وفي نسخة «السيد هو الله» بزيادة ضمير الفصل لمزيد تأكيد؛ إفادة الحصر؛ مبالغة في تعظيم ربه وتواضع نفسه... أي: الذي يملك نواصي الخلق ويتولاهم ويسوسهم هو الله سبحانه، وهذا لا ينافي سيادته المجازية الإضافية المخصوصة بالأفراد الإنسانية؛ حيث قال: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» أي: لا أقول افتخارًا، بل تحدثًا بنعمة الله وإخبارًا بما أمرني الله، وإلا فقد روى البخاري عن جابر: أن عمر كان يقول: أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلالاً. اهـ. وهو بالنسبة إلى بلال تواضع، والله أعلم. (فقلنا: وأفضلنا فضلاً) أي: مزية ومرتبة، ونصبه على التمييز (وأعظمنا طولاً) أي: عطاءً للأحباء وعلوًّا على الأعداء، والواو الأولى استئنافية لربط الكلام، أو من قبيل العطف على التوهم. فقال: «قولوا قولكم» أي: مجموع ما قلتم، أو هذا القول ونحوه «أو بعض قولكم» أي: اقتصروا على إحدى الكلمتين من غير حاجة إلى المبالغة بهما، ويمكن أن تكون «أو» بمعنى «بل» أي: بل قولوا بعض ما قلتم مبالغة في التواضع، وقيل: قولوا قولكم الذي جئتم لأجله وقصدتموه ودعوا غيركم مما لا يعنيكم، ونظيره قوله ﷺ لجويريات يضربن بالدف ويندبن من قتل من آبائهن يوم بدر، إذ قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد: «دعي هذه وقولي ما كنت تقولين» ، أو قولوا قولكم المعتاد المسترسل فيه على السجية دون المستعمل للإطراء والتكلف لمزيد الثناء، وحاصله لا تبالغوا في مدحي فضلاً عن غيري «ولا يستجرينكم الشيطان» أي: لا يتخذنكم جريًّا بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد التحتية، أي: كثير الجري في طريقه ومتابعة خطراته، وقيل: هو من الجراءة بالهمزة أي: لا يجعلنكم ذوي شجاعة على التكلم بما لا يجوز. وفي النهاية أي: لا يغلبنكم فيتخذكم جريًّا أي: رسولاً ووكيلاً، وذلك أنهم كانوا مدحوه، فكره لهم المبالغة في المدح فنهاهم عنه، والمعنى: تكلموا بما يحضركم من القول ولا تتكلفوه، كأنكم وكلاء الشيطان ورسله تنطقون على لسانه. هذا زبدة الكلام في مقام المرام ...

وقال المظهر: قوله: «قولوا قولكم» يعني: قولوا هذا القول أو أقل منه، ولا تبالغوا في مدحي بحيث تمدحونني بشيء يليق بالخالق ولا يليق بالمخلوق.

وقال الخطابي: أراد ﷺ بقوله: قولوا بقول أهل دينكم أو ملتكم، وادعوني نبيًّا ورسولاً كما سماني الله في كتابه، ولا تسموني سيدًا كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم؛ لأني لست كأحد منهم، إذ كانوا يَسُودُونكم في أسباب الدنيا، وأنا أسُودُكم بالرسالة والنبوة، فسموني رسولاً ونبيًّا. وقال التوربشتي: سلك القوم في الخطاب معه مسلكهم مع رؤساء القبائل، فإنهم يخاطبونهم بنحو هذا الخطاب، فكره ذلك؛ لأنه كان من حقه أن يخاطبوه بالنبي والرسول، فإنها المنزلة التي لا منزلة وراءها لأحد من البشر [1].

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	فردي	جمع المعلومات	قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [2].
٢	فردي	المرونة	من أوجه بطلان عبادة النبي ﷺ أنه عبد لله تعالى، والعبد لا يُعبد.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٧ / ٣٠٧٤.
(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠

الدرس الخامس
بطلان عبادة الملائكة عليهم السلام

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يبين المراد بالملائكة .
- يعطي أمثلة توضح عظم خلق الملائكة وقوتهم .
- يستدل على عبودية الملائكة لله تعالى .
- يعدد بعض وظائف الملائكة .
- يستدل على بطلان عبادة الملائكة .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الملائكة .
- الملائكة عباد طائعون لله تعالى .
- بطلان عبادة الملائكة .

قيم واتجاهات الدرس

- تقدير الملائكة واستشعار منزلتهم عند الله .
- اعتقاد أن الملائكة عباد لله تعالى لا يستحقون شيئًا من العبادة .

مهارات الدرس

- التذكر .
- جمع المعلومات .

الدرس الخامس ٥ بطلان عبادة الملائكة عليهم السلام

تمهيد

كان بعض المشركين يعبدون الملائكة، يظنون أنهم يقربونهم إلى الله تعالى، ويشفعون لهم عنده؛ لما لهم من المكانة والمنزلة عند الله عز وجل، وقد أبطل الله تعالى ذلك، مبينًا ضعف الملائكة وعجزهم، وعظيم فرعهم وخوفهم من الله جل جلاله الذي يجب أن تتوجه إليه القلوب وحده بالتذلل والدعاء والعبادة، فمن هم الملائكة؟ وما أهم وظائفهم؟ وما أوجه بطلان عبادتهم من دون الله؟

المراد بالملائكة

الملائكةُ عالم غَيبيّ، خَلَقَهُمُ الله من نور، وكلَّفهم بأعمالٍ وعباداتٍ عظيمة. لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

نشاط ١

- خلق الله تعالى الملائكة من ..... وخلق الجن من .....
  وخلق بني آدم من .....
- ما الذي يدل عليه ذلك؟
  يدل ذلك على .....

٢٩

عظم خلق الملائكة وقوتهم

منح الله تعالى الملائكة قوةً كبيرةً، وعظمةً في الخلق، فمن ذلك:

- قال عبدُ الله بن مسعود رضي الله عنه: «إنَّ مُحمَّدًا ﷺ رأى جبريل عليه السلام [في صورته] له ستُّ مئة جناح[1]»، وفي رواية: «رأى رسولُ الله ﷺ جبريل في حُلَّةٍ من ياقوت، قد ملأ ما بين السَّماء والأرض»[2].
- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «أذن لي أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش، إن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة سبع مئة عام»[3].

عبادة الملائكة لله تعالى

الملائكةُ عباد طائعون لله تعالى، مجتهدون في عبادته من غير فتور ولا ملل.

- قال الله تعالى: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ۝٢٠﴾[1]. (لا يستحسرون: لا يعيون ولا يسأمون)
- وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾[2].

أهم عبادات الملائكة ووظائفهم

للملائكة الكرام وظائفُ كثيرةٌ استعملهم الله تعالى عليها، منها:

- أنهم رسل الله تعالى إلى خلقه: ينزلون بالوحي على الأنبياء عليهم السلام، وتقبض الأرواح، وإنزال المطر، وغير ذلك. قال الله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[3].

(١) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، سورة النجم، باب قوله ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ﴾ برقم (٤٨٥٦)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة سدرة المنتهى برقم (١٧٤)، والزيادة بين معقوفين من روايته.
(٢) صحيح ابن حبان (١/٣٦٢) (٣٦٤).
(٣) أخرجه أبو داود في كتاب السنة، باب في الجهمية برقم (٤٧٢٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/٣٩١) (٩٠٢)، والطبراني في المعجم الأوسط (٦/٢٩٩) (٦٥٧٦). قال ابن كثير: إسناده جيد ورجاله ثقات. تفسير ابن كثير (٦/٤٤٦). وقال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (٢٧٨): إسناده على شرط الصحيح.
(١) سورة الأنبياء، الآيتان ١٩-٢٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٠٦.
(٣) سورة فاطر، الآية ١.

٣٠

قال ابن أبي العز الحنفي رحمه الله: وأما الملائكة فهم الموكلون بالسماوات والأرض، فكل حركة في العالم فهي ناشئة عن الملائكة، كما قال تعالى: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴾، ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴾ وهم الملائكة عند أهل الإيمان وأتباع الرسل، وأما المكذبون بالرسل المنكرون للصانع فيقولون: هي النجوم. وقد دلَّ الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكَّل بالجبال ملائكة، ووكَّل بالسحاب والمطر ملائكة، ووكَّل بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها، ثم وكَّل بالعبد ملائكة لحفظ ما يعمله وإحصائه وكتابته، ووكَّل بالموت ملائكة، ووكَّل بالسؤال في القبر ملائكة، ووكَّل بالأفلاك ملائكة يحركونها، ووكَّل بالشمس والقمر ملائكة، ووكَّل بالنَّار وإيقادها وتعذيب أهلها وعمارتها ملائكة، ووكَّل بالجنة وعمارتها وغرسها وعمل آلاتها ملائكة، فالملائكة أعظم جنود الله، ومنهم: المُرسلات عُرفا والنَّاشرات نشرا والفارقات فرقا والمُلقيات ذكرا. ومنهم: النَّازعات غرقا، والنَّاشطات نشطا، والسَّابحات سبحا، فالسَّابقات سبقا. ومنهم: الصافات صفًّا، فالزَّاجرات زجرا، فالتَّاليات ذكرا.

ومعنى جمع التأنيث في ذلك كله: الفرق والطوائف والجماعات، التي مفردها: «فرقة» و «طائفة» و«جماعة»، ومنهم ملائكة الرحمة، وملائكة العذاب، وملائكة قد وكلوا بحمل العرش، وملائكة قد وكلوا بعمارة السماوات بالصلاة والتسبيح والتقديس، إلى غير ذلك من أصناف الملائكة التي لا يحصيها إلا الله. ولفظ «الملك» يشعر بأنه رسول منفذ لأمر مرسله، فليس لهم من الأمر شيء، بل الأمر كله لله الواحد القهار، وهم ينفذون أمره: ﴿ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴾، ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾، ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴾، ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ فهم عباد مكرمون، منهم الصافون، ومنهم المسبحون، ليس منهم إلَّا له مقام معلوم، ولا يتخطاه، وهو على عمل قد أمر به، لا يقصر عنه ولا يتعداه، وأعلاهم الذين عنده: ﴿ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾، ومنهم الأملاك

الثلاثة: جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، الموكلون بالحياة، فجبريل موكل بالوحي الذي به حياة القلوب والأرواح، وميكائيل موكل بالقطر الذي به حياة الأرض والنبات والحيوان، وإسرافيل موكل بالنفخ في الصور الذي به حياة الخلق بعد مماتهم.

فهم رسل الله في خلقه وأمره، وسفراؤه بينه وبين عباده، ينزلون الأمر من عنده في أقطار العالم، ويصعدون إليه بالأمر، قد أطت السماوات بهم، وحق لها أن تئط، ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك قائم أو راكع أو ساجد لله، ويدخل البيت المعمور منهم كل يوم سبعون ألفا لا يعودون إليه آخر ما عليهم.

والقرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم ومراتبهم، فتارة يقرن الله تعالى اسمه باسمهم، وصلاته بصلاتهم، ويضيفهم إليه في مواضع التشريف، وتارة يذكر حفهم بالعرش وحملهم له، وبراءتهم من الدنو، وتارة يصفهم بالإكرام والكرم، والتقريب والعلو والطهارة والقوة والإخلاص. قال تعالى: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾، ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ﴾، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾، ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ﴾، ﴿فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ﴾، ﴿كِرَامًا كَٰتِبِينَ﴾، ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾، ﴿يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾، ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾.

وكذلك الأحاديث طافحة بذكرهم. فلهذا كان الإيمان بالملائكة أحد الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان[1].

(١) شرح العقيدة الطحاوية ١ / ٢٧٩.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	التذكر	– خلق الله تعالى الملائكة من نور وخلق الجن من نار وخلق بني آدم من طين. – يدل ذلك على عظيم قدرة الله تعالى، وأنه الخالق المستحق للعبادة دون سواه.
٢	فردي	جمع المعلومات	١ جبريل عليه السلام، وعمله تبليغ الوحي إلى الرسل عليهم السلام. ٢ إسرافيل عليه السلام، وعمله النفخ في الصور يوم القيامة. ٣ ميكائيل عليه السلام، وعمله إنزال المطر بأمر الله.

الدرس السادس
بطلان عبادة الأولياء والصالحين

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يبين المراد بالولي .
- يوضح مكانة الأولياء والصالحين .
- ينبه على أصل عبادة الأولياء والصالحين .
- يذكر شبهة المشركين في عبـادة الأولياء والصالحين .
- يثبت بطلان عبادة الأولياء والصالحين .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الأولياء .
- بطلان عبادة الأوليـاء والصالحين من دون الله .

قيم واتجاهات الدرس

- تقدير الأولياء والصالحين واستشعار منزلتهم عند الله .
- اعتقاد أن الأولياء والصالحين عباد لله تعالى لا يستحقون شيئًا من العبادة .

مهارات الدرس

- التطبيق .

الدرس السادس ٦ بُطْلانُ عِبادَةِ الأولياءِ والصالحين

تمهيد

الله عز وجل قريب من عباده، لا يحتاج إلى أن يكون بينه وبين عباده وسطاء يوصلون إليه حاجات خلقه؛ لأنه سبحانه العالم بخفايا الأمور، القوي القادر على كل شيء، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (١)

رغم ذلك فإن هناك من اتخذ الأولياء والصالحين معبودين من دون الله، يدعونهم، ويستغيث بهم، ويقدم لهم الذبائح والنذور، ويزعم أنه بفعل ذلك يتقربه إلى الله تعالى.

وفيما يلي توضيح لذلك، وبيان أنه من الشرك الأكبر المخرج من ملة الإسلام.

المراد بالولي

وليُّ الله تعالى هو: المؤمن التقيُّ.

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة رحمه الله: كلُّ مَن كان مؤمنًا تقيًّا كان لله وليًّا، وهم على درجتين: السابقون المقرَّبون، وأصحابُ اليمين المقتصدون؛ كما قسَّمهم الله تعالى.(٢)

مكانة الأولياء والصالحين

للأولياء والصالحين منزلة رفيعة عند الله، تتضح مما يأتي:

- أنه لا خوف عليهم في الآخرة من عقاب الله، ولا هم يحزنون على ما فاتهم من الدنيا، قال الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٣)

(١) سورة البقرة آية ١٨٦.
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٣/ ٢٩٤.
(٣) سورة يونس الآيات ٦٢-٦٣.

٣٤

- أن من عادى أولياء الله فقد توعده الله بالحرب كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إنَّ اللهَ قال: «مَنْ عادَى لي وَلِيًّا فقَدْ آذَنْتُهُ بالحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إلَيَّ عَبْدِي بشَيْءٍ أحَبَّ إلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوافِلِ حتى أُحِبَّهُ، فإذا أحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ به، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ به، ويَدَهُ التي يَبْطِشُ بها، ورِجْلَهُ التي يَمْشِي بها، وإنْ سَألَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، ولَئِنِ اسْتَعاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيْءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ».(١)

أصل عبادة الأولياء والصالحين

كان أصل عبادة الأولياء والصالحين أنه كان هناك رجالٌ صالحون، فلما ماتوا صوَّر قومهم لهم الصور، ونصبوها في مجالسهم، ليتذكروهم ويقتدوا بهم في العبادة، ثم تلاعب بهم الشيطان حتى عظموا هذه الصور، وعبدوها من دون الله تعالى.

لا تتركوا عبادة أصنامكم

قال الله تعالى في قوم نوح عليه السلام: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ (٢)، قال عبدُ الله بنُ عباس رضي الله عنهما في الآية: أسماءُ رجالٍ صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطانُ إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا، وسمُّوها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبَد، حتى إذا هلك أولئك، ونُسِخَ العلمُ عُبِدَت.(٣)

أسماء لرجال صالحين من قوم نوح عليه السلام صارت أسماء لأصنام عبدت من دون الله

وسموا تماثيل لأولئك الصالحين

لم يعلم الذين عبدوا التماثيل، ونسي السبب الذي من أجله نصبت عبادها الذين أتوا بعدهم من دون الله

إلف معرفة الناس بأصل نشأتها

قال ابن القيم رحمه الله: قال غير واحد من السلف: لما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم صوَّروا تماثيلهم، ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم. اهـ.(٤)

الزمن

(١) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب التواضع، رقم (٦٥٠٢).
(٢) سورة نوح آية ٢٣.
(٣) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، سورة نوح، بَابُ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا، وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ، رقم (٤٩٢٠).
(٤) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ١/ ٢٥٨.

٣٥

قال ابن رجب – رحمه الله – في شرح قوله ﷺ: «من عادى لي وليًّا، فقد آذنته بالحرب» يعني: فقد أعلمته بأني محارب له، حيث كان محاربًا لي بمعاداة أوليائي، ولهذا جاء في حديث عائشة رضي الله عنها: «فقد استحل محاربتي» وفي حديث أبي أمامة وغيره: «فقد بارزني بالمحاربة».

وقال في شرح قوله ﷺ: «وما تقرب إليَّ عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه»: لما ذكر أن معاداة أوليائه محاربة له، ذكر بعد ذلك وصف أوليائه الذين تحرم معاداتهم، وتجب موالاتهم، فذكر ما يتقرب به إليه، وأصل الولاية القرب، وأصل العداوة البعد، فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه، وأعداؤه الذين أبعدهم عنه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم منه، فقسم أولياءه المقربين قسمين: **أحدهما**: من تقرب إليه بأداء الفرائض، ويشمل ذلك فعل الواجبات، وترك المحرمات، لأن ذلك كله من فرائض الله التي افترضها على عباده. **والثاني**: من تقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل، فظهر بذلك أنه لا طريق يوصل إلى التقرب إلى الله تعالى، وولايته، ومحبته سوى طاعته التي شرعها على لسان رسوله، فمن ادعى ولاية الله، ومحبته بغير هذا الطريق، تبيَّن أنه كاذب في دعواه، كما كان المشركون يتقربون إلى الله تعالى بعبادة من يعبدونه من دونه، كما حكى الله عنهم أنهم قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾[1]، وكما حكى عن اليهود والنصارى أنهم قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾[2] مع إصرارهم على تكذيب رسله، وارتكاب نواهيه، وترك فرائضه. فلذلك ذكر في هذا الحديث أن أولياء الله على درجتين: **أحدهما**: المتقربون إليه بأداء الفرائض، وهذه درجة المقتصدين أصحاب اليمين، وأداء الفرائض أفضل الأعمال كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أفضل الأعمال أداء ما افترض الله، والورع عما حرم الله، وصدق النية فيما عند الله عز وجل. وقال عمر بن عبد العزيز في خطبته: أفضل العبادة أداء الفرائض، واجتناب المحارم، .... **الدرجة الثانية**: درجة السابقين المقربين، وهم الذين تقربوا إلى الله بعد الفرائض بالاجتهاد في نوافل الطاعات، والانكفاف عن دقائق المكروهات بالورع، وذلك يوجب للعبد محبة الله، كما قال: «ولا يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه»، فمن أحبه الله، رزقه محبته وطاعته والاشتغال

(١) سورة الزمر، آية: ٣.
(٢) سورة المائدة، آية: ١٨.

معلومات إثرائية

بذكره وخدمته، فأوجب له ذلك القرب منه، والزلفى لديه، والحظوة عنده.

وقال في شرح قوله ﷺ: «فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها» ، وفي بعض الروايات: «وقلبه الذي يعقل به، ولسانه الذي ينطق به». المراد بهذا الكلام: أن من اجتهد بالتقرب إلى الله بالفرائض، ثم بالنوافل، قرّبه إليه، ورقّاه من درجة الإيمان إلى درجة الإحسان، فيصير يعبد الله على الحضور والمراقبة كأنه يراه، فيمتلئ قلبه بمعرفة الله تعالى، ومحبته، وعظمته، وخوفه، ومهابته، وإجلاله، والأنس به، والشوق إليه، حتى يصير هذا الذي في قلبه من المعرفة مشاهدًا له بعين البصيرة كما قيل:

ساكن في القلب يعمره لست أنساه فأذكره

غاب عن سمعي وعن بصري فسويدا القلب يبصره

وقال في شرح قوله ﷺ «ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» ، وفي الرواية الأخرى: «إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته»، يعني أن هذا المحبوب المقرب، له عند الله منزلة خاصة تقتضي أنه إذا سأل الله شيئًا، أعطاه إياه، وإن استعاذ به من شيء، أعاذه منه، وإن دعاه، أجابه، فيصير مجاب الدعوة لكرامته على الله عز وجل.

وقال في شرح قوله ﷺ: «ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن: يكره الموت، وأكره مساءته». المراد بهذا أن الله تعالى قضى على عباده بالموت، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[1] ، والموت: هو مفارقة الروح للجسد، ولا يحصل ذلك إلا بألم عظيم جدًّا، وهو أعظم الآلام التي تصيب العبد في الدنيا، قال عمر رضي الله عنه لكعب: أخبرني عن الموت، قال: يا أمير المؤمنين، هو مثل شجرة كثيرة الشوك في جوف ابن آدم، فليس منه عرق ولا مفصل إلا ورجل شديد الذراعين، فهو يعالجها ينتزعها فبكى عمر. ولما احتضر عمرو بن العاص سأله ابنه عن صفة الموت، فقال: والله لكأن جنبي في تخت، ولكأني أتنفس من سم إبرة، وكأن غصن شوك يجر به من قدمي إلى هامتي. وقيل لرجل عند الموت: كيف تجدك؟ فقال: أجدني أجتذب اجتذابًا، وكأن الخناجر

(١) سورة آل عمران، آية: ١٨٥.

مختلفة في جوفي، وكأن جوفي في تنور محمى يلتهب توقدًا. وقيل لآخر: كيف تجدك؟ قال: أجدني كأن السماوات منطبقة على الأرض علي، وأجد نفسي كأنها تخرج من ثقب إبرة. فلما كان الموت بهذه الشدة، والله تعالى قد حتمه على عباده كلهم، ولا بد لهم منه، وهو تعالى يكره أذى المؤمن ومساءته، سمى ذلك ترددًا في حق المؤمن[1].

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	التطبيق	● الواجب نحو الأنبياء عليهم السلام: الإيمان بنبوتهم، وتصديقهم فيما أخبروا به عن الله، وموالاتهم ومحبتهم وتوقيرهم. ● الواجب نحو الملائكة عليهم السلام: الإيمان بوجودهم، والإيمان بأسماء وأعمال من علمنا اسمه وعمله منهم والإيمان ببقيتهم إجمالاً، وإنزالهم منازلهم، دون غلو أو جفاء. ● الواجب نحو الأولياء والصالحين: محبتهم وموالاتهم، ونشر فضائلهم، وعدم الغلو فيهم، والدعاء والاستغفار لهم.

(١) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم ٢ / ٣٣٤ وما بعدها.

الوحدة الثانية

عباداتٌ وقع فيها الشِّرك

دروس الوحدة

- الدرس السابع:
  الاستعَانَةُ.
- الدرس الثامن:
  الاستعَاذَةُ.
- الدرس التاسع:
  الذَّبْحُ.
- الدرس العاشر:
  الذَّبْحُ لله بمكان يُذْبَحُ فيه لغير الله.
- الدرس الحادي عشر:
  الطَّوَاف.
- الدرس الثاني عشر:
  الاعتكاف والعُكوف.

أهداف الوحدة:

يتوقع منك أخي الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. تبيِّن معنى الاستعانة ، وتستدل عليها .
٢. تذكر معنى الاستعاذة، وتستدل عليها .
٣. تفرِّق بين الاستعاذة الجائزة والاستعاذة المحرمة.
٤. تستشعر لذة اللجوء إلى الله تعالى.
٥. تفرِّق بين الجائز والممنوع في الذبح.
٦. توضح حكم الذبح في مكان يذبح فيه لغير الله تعالى، والحكمة من ذلك.
٧. تفرِّق بين الطواف الممنوع والطواف المشروع ، مع الاستدلال .
٨. تفرِّق بين الاعتكاف المشروع والاعتكاف المحرم مع الاستدلال .
٩. تستشعر لذة الإخلاص في العبادة لله تعالى وحده.

الكفاية الأساسية للوحدة:

التفريق بين الاستعانة والدعاء والاستغاثة، التمييز بين الاستعاذة الجائزة والممنوعة، معرفة الجائز والممنوع في الذبح، تحديد المشروع والممنوع في الطواف، وفي الاعتكاف.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة توحيد الألوهية، معرفة أنواع العبادة.

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني.

مصطلحات جديدة:

الاستعانة، الاستعاذة، الطواف، الاعتكاف.

الدرس السابع

الاستِعَانَةُ

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يحدد مفهوم الاستعانة .
- يفرق بين الدعاء والاستعانة والاستغاثة .
- يثبت أن الاستعانة عبـادة يجب صرفها لله وحده .
- يفصل القول في حكم الاستعانة بغير الله تعالى .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الاستعانة .
- الاستعانة عبادة يجب صرفها لله وحده .

قيم واتجاهات الدرس

- التوجه إلى الله تعالى وحده بالاستعانة .
- النفور من الاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله .

مهارات الدرس

- المقارنة .

الدرس السابع ٧

الاستعانة

تمهيد

عن معاذ بن جبل ﷺ قال : أن رسول الله ﷺ أخذ بيدي يومًا ، ثم قال : « يا معاذ ، والله إني لأحبك » ، فقال له معاذ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، وأنا والله أحبك ، فقال : « أوصيك يا معاذ ، لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » [1] .

إلى أي شيء أرشد الرسول ﷺ معاذ بن جبل ﷺ ؟

تعريف الاستعانة

لغة: طلب العون.

شرعًا: طلب العون من الله جل وعلا في الحصول على المطلوب والنجاة من المرهوب.

الفرق بين الاستعانة وبين الدعاء والاستغاثة

الاستعانة نوع من الدعاء والاستغاثة، ولكنها أعم:

- فالدعاء يكون بالنداء والطلب، والاستعانة تكون بالنداء والطلب وبغيرهما، كما قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [2] ، وقال الله تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [3] .
- والاستعانة تكون بالكربة. والاستعانة تكون بالكربة وغيرها.

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٤٤ ، وأبو داود في أول كتاب الوتر، باب في الاستغفار، برقم (١٥٢٢) ، والنسائي ٣/٥٣ (١٣٠٣) بنحوه. وصححه ابن خزيمة ١/٣٥٩ (٧٥١) ، وابن حبان ٣/٢٦٤ (٩٠٢) ، والنووي (رياض الصالحين ص٨٨) ، وقال الحافظ ابن حجر في الفتوح (سبل السلام ١/٣٠٢) : بسند قوي.

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٣.

(٣) سورة البقرة الآية ٤٥.

٤١

نشاط ١

من خلال فهمك لما ذكر، قارن بين الاستعانة والدعاء، وكذلك بين الاستعانة والاستغاثة مبينًا أوجه الاتفاق والاختلاف، وذلك في الجدول الآتي:

مجال المقارنة	وجه الاتفاق	أوجه الاختلاف
الاستعانة والدعاء		
الاستعانة والاستغاثة		

الاستعانة عبادة يجب صرفها لله وحده

الاستعانة من أجل العبادات التي يجب إخلاصها لله تعالى، والدليل على ذلك:

- قول الله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [1] ، والمعنى: لا نستعين إلا بك وحدك، ووجه الحصر في الآية: أن الله تعالى قدم ﴿ إِيَّاكَ ﴾ ، وقاعدة اللغة العربية أن تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر والاختصاص.
- قول الله تعالى: ﴿ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [2] .
- قول الله تعالى: ﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [3] .
- حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان » [4] .

(١) سورة الفاتحة آية ٥.

(٢) سورة الأنبياء آية ١١٢.

(٣) سورة الأعراف آية ١٢٨.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله برقم (٢٦٦٤)

٤٢

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كنت خلف النبي ﷺ يومًا فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم: إن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف»[1].

قال الصنعاني: وقوله: «إذا استعنت فاستعن بالله» مأخوذ من قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[2] أي نفردك بالاستعانة. أمره ﷺ أن يستعين بالله وحده في كل أموره، أي: إفراده بالاستعانة على ما يريده، وفي إفراده تعالى بالاستعانة فائدتان: فالأولى: أن العبد عاجز عن الاستقلال بنفسه في الطاعات، والثانية: أنه لا معين له على مصالح دينه ودنياه إلا الله عز وجل، فمن أعانه الله فهو المعان، ومن خذله فهو المخذول. وفي الحديث الصحيح «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»، وعلم ﷺ العباد أن يقولوا في خطبة الحاجة: «الحمد لله نستعينه» وعلم معاذًا أن يقول دبر الصلاة: «اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»، فالعبد أحوج إلى مولاه في طلب إعانته على فعل المأمورات وترك المحظورات والصبر على المقدورات. قال سيدنا يعقوب عليه السلام في الصبر على المقدور: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾[3]، وما ذكر من هذه الوصايا النبوية لا ينافي القيام بالأسباب؛ فإنها من جملة سؤاله والاستعانة به[4].

---

(١) رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح.
(٢) سورة الفاتحة، آية: ٥.
(٣) سورة يوسف، آية: ١٨.
(٤) سبل السلام ٢/ ٦٤٨.

النشاطات		المهارة	الحل		
م	نوع النشاط		مجال المقارنة	وجه الاتفاق	أوجه الاختلاف
١	جماعي	المقارنة	الاستعانة	كلاهما يكون بالنداء والطلب	تكون بالنداء والطلب وبغيرهما .
			الدعاء		يكون بالنداء والطلب فقط .
			الاستعانة	كلاهما يكون في الكربة	تكون في حال الكربة وغيرها .
			الاستغاثة		تكون في حال الكربة .

الدرس الثامن

الاستعاذة

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يحدد مفهوم الاستعاذة .
- يثبت أن الاستعاذة عبادة وقربة .
- يصف الاستعاذة الشرعية .
- يوضح ما تشرع الاستعاذة منه .
- يذكر أنواع الاستعاذة بغير الله تعالى .
- يفصل في حكم الاستعاذة بغير الله تعالى .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الاستعاذة .
- الاستعاذة عبادة وقربة .
- الاستعاذة بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك أكبر

قيم واتجاهات الدرس

- الالتجاء إلى الله والاعتصام به .
- تكوين اتجاه سلبي نحو الاستعاذة بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله .

مهارات الدرس

- التوسع والتوضيح .
- المرونة .

معلومات إثرائية

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة: «التمس غلامًا من غلمانكم يخدمني حتى أخرج إلى خيبر» فخرج بي أبو طلحة مردفي، وأنا غلام راهقت الحلم، فكنت أخدم رسول الله ﷺ، إذا نزل، فكنت أسمعه كثيرًا يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ وَالجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»(١).

عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالت أم حبيبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: اللهم متعني بزوجي رسول الله، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية، فقال لها رسول الله ﷺ: «إِنَّكِ سَأَلْتِ اللهَ لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَآثَارٍ مَوْطُوءَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ، لَا يُعَجِّلُ شَيْئًا مِنْهَا قَبْلَ حِلِّهِ، وَلَا يُؤَخِّرُ مِنْهَا شَيْئًا بَعْدَ حِلِّهِ، وَلَوْ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعَافِيَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ لَكَانَ خَيْرًا لَكِ»(٢).

قال ابن كثير: قال الله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾(٣)، وقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾(٤)، وقال تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾(٥).

فهذه ثلاث آيات ليس لهن رابعة في معناها، وهو أن الله يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان إليه، ليرده عنه طبعه الطيب الأصل إلى الموادة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة؛ إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانًا ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم، لشدة العداوة بينه وبين أبيه آدم من قبل؛ كما قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾(٦)، وقال: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾(٧)، وقال ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾(٨)، وقد أقسم للوالد

---

(١) رواه البخاري.
(٢) رواه مسلم.
(٣) سورة الأعراف، الآيات: ١٩٩– ٢٠٠.
(٤) سورة المؤمنون، الآيات: ٩٦ –٩٨.
(٥) سورة فصلت، الآيات: ٣٤ –٣٦.
(٦) سورة الأعراف، آية: ٢٧.
(٧) سورة فاطر، آية: ٦.
(٨) سورة الكهف، آية: ٥٠.

إنه لمن الناصحين، وكذب، فكيف معاملته لنا وقد قال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾[2][3].

مفاتيح الأنشطة

م	نوع النشاط	المهارة	الحل
١	فردي	التوسع والتوضيح	أمثلة على نزغات الشيطان: ١ إثارة الشبهات المفسدة للعقيدة. ٢ إثارة الشهوات الباعثة على فعل المعاصي.
٢	فردي	المرونة	ـ الاستعاذة بالله تعالى عند دخول الخلاء: (اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث). ـ الاستعاذة بالله عند الغضب: (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

(١) سورة ص، الآيات: ٨٢ –٨٣.
(٢) سورة النحل، الآيات: ٩٨ –٩٩.
(٣) تفسير القرآن العظيم، ١/ ١١٠.

الدرس التاسع

الـذبــح

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح حقيقة ذبح بهيمة الأنعام .
- يثبت أن ذبح بهيمة الأنعام عبادة .
- يفصل القول في أقسام الذبائح .
- يمثل للذبائح الشركية .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم ذبح بهيمة الأنعام .
- ذبح بهيمة الأنعام عبادة .
- الذبح لغير الله تعالى أو غير اسمه شرك أكبر .

قيم واتجاهات الدرس

- التقرب إلى الله تعالى بذبح بهيمة الأنعام .
- الحذر من ذبح بهيمة الأنعام لغير الله تعالى .

مهارات الدرس

- المقارنة .

الدرس التاسع ٩

الذَّبْح

تمهيد

كان بعض العرب في الجاهلية إذا بنى بيتًا جديدًا، أو أراد السكن في بيت جديد، أو حفر بئرًا، وخاف من أذى الجن، ذبح ذبيحة لإرضاء الجن حتى لا يؤذونه ويسمونها: (ذبائح الجن).

فما حكم هذا الفعل؟

تعريف الذَّبْح

الذَّبْح هو: تَذْكِيَةُ الحيوان المأكول البرّي، بقطع حُلقومه ومَريئه وأحد وَدَجَيه.

الذَّبْح عِبَادَة

الذبح عبادةٌ وقُربة، ولهذا يجب صرفها لله تعالى، وعدم إشراك أحد معه في ذلك.

٥٢

والدليل على ذلك

قول الله تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾

قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٦٣﴾

ومعنى الآية الكريمة: أن عباداتي كلها، من الصلاة والذبح وغيرهما، أصرفها لله عز وجل وحده، ولا أصرفها لغيره.

قول الله تعالى: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

وكون البُدن من شعائر الله يراد به: الهدي في الحج أو العمرة أو ما يُهدى للبيت الحرام منها في أي وقت، وهذا يدل على أنها من أعظم العبادات.

أقسام الذبائح

الذبح ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الذبائح المشروعة

وهي التي تذبح تقرُّبًا إلى الله تعالى، وتذبح على اسمه جلَّ وعلا.

وهي ستة أنواع:

١. الأضحية، وهي: التي تذبح أيام عيد الأضحى.
٢. الهدي، وهو: الذي يذبح في الحج أو العمرة، أو يرسل به إلى مكة ولو من غير الحاج والمعتمر.
٣. العَتِيرَة، وهي: التي تذبح عن المولود.
٤. الفدية، وهي: التي تذبح بسبب فعل محظور في الحج أو العمرة.
٥. الدم، وهو: الذي يراق بسبب ترك واجب في الحج أو العمرة.
٦. المَنْذورة، وهي: التي تنذر تقرُّبًا إلى الله تعالى في أي وقت.

(١) سورة الكوثر آية ٢. (٢) سورة الأنعام الآيات ١٦٢-١٦٣.
(٣) وقيل في تفسير النسك: جميع العبادات، وكلا القولين صحيح.
(٤) سورة الحج آية ٣٦.

٥٣

لما كان المشركون يدعون المخلوق ويصلون ويذبحون له، أمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يخبر المشركين هؤلاء الذين يعبدون غير الله أنه مخالف لهم، فإن صلاته ونسكه لله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾، والإخلاص لله شرط في صحة وقبول جميع الأعمال [١]، والصلاة والنسك هما أفضل ما يتقرب به إلى الله، فأفضل العبادات البدنية الصلاة، وأفضل العبادات المالية النحر ففيها إراقةُ الدم لله، وفيها تعلقُ القلب بحسن الثواب من الله، وفيها حسنُ الظن بالله، وفيها التخلصُ من الشُّح، والرغبةُ فيما عند الله سبحانه بإزهاق نفس ما هو عزيز عند أهله.

وقد امتثل النبي ﷺ أمر ربه في قوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ فكان ﷺ كثير الصلاة لربه، كثير النحر، حتى إنه ﷺ نحر بيده في حجة الوداع ثلاثًا وستين بدنة وكان ينحر في الأعياد وغيرها [٢].

والنسك هو: الذبيحة لله تعالى ابتغاء وجهه [٣]، والنحر هو: ذبح البعير في منحره [٤].

وإذا ثبت أن الذبح لله من أجلِّ العبادات وأكبر الطاعات، فالذبح لغير الله شرك أكبر مخرج عن دائرة الإسلام، فكل اعتقاد أو قول أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر، وبهذا يتبين الفرق بين الذبح المشروع والممنوع، فالمشروع يكون فيه الذبح لله متبعًا فيه سنة رسول الله ﷺ، وأما الممنوع فيكون فيه الذبح لغير الله أو لا يتبع فيه سنة رسول الله ﷺ، وإليك هذا الجدول ليقرب إليك الفرق بين الذبح المشروع والممنوع:

الذبح المشروع	الذبح الممنوع
الذبح لله وباسم الله	الذبح لغير الله أو بغير اسم الله
يثاب فاعله	يأثم فاعله
يباح أكله	لا يباح أكله

(١) يُنظر فتاوى ابن تيمية (٢٧/ ٣٥٩– ٣٦٨)، وتيسير العزيز الحميد (ص/ ١٤٤).
(٢) يُنظر فتاوى ابن تيمية (١٦/ ٥٣٢)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص/ ١٤٣).
(٣) يُنظر فتاوى ابن تيمية (١٦/ ٥٣٢)، والقاموس المحيط (ص/ ١٢٣٣)، وتيسير العزيز الحميد (ص/ ١٤٥).
(٤) غريب الحديث للحربي (٢/ ٤٤٣–٤٤٤).

معلومات إثرائية

والذبح على ثلاثة أقسام :

١ **مشروع :** وهو الذبح لله مستعيناً به سبحانه بأن يُذكر اسم الله على الذبيحة، فذكر اسم الله عليها واجب، وأن يكون القصد التقرب بها لله لا لغيره –إن نوى بها تقربًا–، وأن يكون متبعاً في ذلك سنة نبينا محمد ﷺ، وهذا مثل ما يُذبح من الأضاحي أو يُذبح من الهدي أو العقيقة أو نحو ذلك مما يذبحه المرء تعظيمًا لله، ونحو ذلك مما أُمِرَ به شرعًا وهي من العبادات العظيمة التي يحبها الله، وهي عبادة النحر والذبح، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾، وقال : ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ .

٢ **ممنوع :** وهو الذبح لغير الله، كمن ذبح للصنم أوالنجوم أو الصليب أو لموسى أولعيسى وغيرهم من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام،أو للسلاطين، أو للكعبة، أو للقباب، أو ذبح للشياطين والسحرة والجن، أو الذبح عند بعض الأشجار والأحجار التي يُعظمونها تقرباً إليها ونحو ذلك فهذا كله شرك ولو كان المذبوح حقيراً كما في حديث الذي قرب ذباباً، قال ﷺ : « لعن الله من ذبح لغير الله » (١) .

٣ **مباح :** كمن يذبح باسم الله ولكنه لم يقصد بالذبيحة التقرب إلى الله تعالى ولا التقرب لغيره، وإنما ذبحها لأجل أضياف عنده أو لأجل أن يأكلها، يعني ذبحها لقصد اللحم لم يقصد بها التقرب، فهذا جائز وهو من المأذون فيه، قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾(٢) ، وقد يكون واجباً أو مستحبًّا فمن ذبح قاصدًا إكرام الضيف، أو ذبح في زواجه، فهذا منه ما هو واجب ومنه ما هو مستحب قال ﷺ : « أولم ولو بشاة » (٣) ، وحديث : « ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه » (٤)(٥) .

تنبيه : ويُشترط في الذبح الشرعي شروط تدرس في مادة الفقه (٣م)، فإن تخلف منها شرط حرمت الذبيحة فلا يجوز الأكل منها .

والناس في الذبح على أقسام :

١ من ذبح ذاكراً اسم الله على الذبيحة، قاصداً التقرب بهذه الذبيحة لله لا لغيره، وهذا مثل ما يُذبح من الأضاحي أو الهدي أو نحو ذلك مما يذبحه المرء تعظيمًا لله، فهذه عبادة من العبادات العظيمة .

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٧٨) .
(٢) سورة غافر، آية : ٧٩ .
(٣) أخرجه البخاري(١٩٤٣)، ومسلم(١٤٢٧) .
(٤) أخرجه البخاري(٥٦٧٢)، ومسلم(٤٧) .
(٥) يُنظر مجموع فتاوى ابن تيمية(١٧ / ٤٨٤–٤٨٥)، وتيسير العزيز الحميد(ص/ ١٤٦)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد(ص/ ١٣٨–١٣٩) .

٢ من ذبح باسم الله؛ وأراد بها إكرام الضيف أو أراد بها اللحم ولم يتقرب بها لغير الله، فهذا مباح وقد يكون مستحبًّا كما تقدم، لأنه سمى باسم الله ولم يذبح لغير الله.

٣ من ذبح باسم الله قاصدًا التقرب بهذه الذبيحة لغير الله، فيقول مثلًا باسم الله، وهو ينوي التقرب لهذا العظيم من نبي أو صالح أو سلطان أو شيخ قبيلة وغيرهم، فهذا شرك ولا يجوز أكلها، ولا يجوز تعظيم أولئك بمثل هذا التعظيم، لأن إراقة الدم إنما يعظم به الله وحده، لأنه هو الذي سبحانه يستحق العبادة والتعظيم بهذه الأشياء وهو الذي أجرى الدماء في العروق سبحانه وتعالى.

٤ من ذبح باسم غير الله قاصدًا التقرب بهذه الذبيحة لغير الله، فهذا شرك في الاستعانة حيث سمى واستعان بغير الله وشرك في العبادة لأنه قصد بها غير الله.

٥ من ذبح باسم غير الله قاصدًا التقرب بهذه الذبيحة لله تعالى، وهذا نادر جدًّا، وقد يحصل كمن يذبح باسم نبي أوصالح في قبره ثم ينوي بهذا أن يتقرب إلى الله تعالى، وهذا راجع إلى الشرك في الاستعانة والشرك في العبادة المتقدم ذكره [١].

النشاطات		المهـــارة	الـــحـــل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	المقارنة	ـــــ

(١) يُنظر التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص/ ١٣٩-١٤١).

الدرس العاشر

الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

أهداف الدرس

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن:

- يحدد المراد بالذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.
- يبين حكم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.
- يدرك حكم الشريعة في تحريم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.

مفاهيم وحقائق الدرس

- تحريم الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.

قيم واتجاهات الدرس

- الابتعاد عن الذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله.

مهارات الدرس

- جمع المعلومات.
- الحوار.
- الاستدلال.

معلومات إثرائية

قال السعدي ـ رحمه الله ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ١٠٨ أَفَمَنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقۡوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٍ خَيۡرٌ أَم مَّنۡ أَسَّسَ بُنۡيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٖ فَٱنۡهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٩ لَا يَزَالُ بُنۡيَٰنُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوۡاْ رِيبَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١١٠﴾[1]، كان أناس من المنافقين من أهل قباء اتخذوا مسجدًا إلى جنب مسجد قباء، يريدون به المضارة والمشاقة بين المؤمنين، ويُعدّونه لمن يرجونه من المحاربين لله ورسوله، يكون لهم حصنًا عند الاحتياج إليه، فبين تعالى خزيهم، وأظهر سرهم فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا﴾ أي: مضارة للمؤمنين ولمسجدهم الذي يجتمعون فيه ﴿وَكُفۡرٗا﴾ أي: قصدهم فيه الكفر، إذا قصد غيرهم الإيمان. ﴿وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ أي: ليتشعبوا ويتفرقوا ويختلفوا، ﴿وَإِرۡصَادٗا﴾ أي: إعدادًا ﴿لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُ﴾ أي: إعانة للمحاربين لله ورسوله، الذين تقدم حرابهم واشتدت عداوتهم، وذلك كأبي عامر الراهب، الذي كان من أهل المدينة، فلما قدم النبي ﷺ وهاجر إلى المدينة، كفر به، وكان متعبدًا في الجاهلية، فذهب إلى المشركين يستعين بهم على حرب رسول الله ﷺ.

فلما لم يدرك مطلوبه عندهم ذهب إلى قيصر بزعمه أنه ينصره، فهلك اللعين في الطريق، وكان على وعد ومماألة، هو والمنافقون، فكان مما أعدوا له مسجد الضرار، فنزل الوحي بذلك، فبعث إليه النبي ﷺ من يهدمه ويحرقه، فهدم وحرق، وصار بعد ذلك مزبلة.

قال تعالى بعدما بين من مقاصدهم الفاسدة في ذلك المسجد: ﴿وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ﴾ في بنائنا إياه ﴿إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ أي: الإحسان إلى الضعيف، والعاجز والضرير. ﴿وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ﴾ فشهادة الله عليهم أصدق من حلفهم. ﴿لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗا﴾ أي: لا تصل في ذلك المسجد الذي بني ضرارًا أبدًا؛ فالله يغنيك عنه، ولست بمضطر إليه. ﴿لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ﴾ ظهر فيه الإسلام في «قباء» وهو مسجد

(١) سورة التوبة، الآيات: ١٠٧– ١١٠.

«قباء» أسس على إخلاص الدين لله، وإقامة ذكره وشعائر دينه، وكان قديمًا في هذا عريقًا فيه، فهذا المسجد الفاضل ﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾ وتتعبد، وتذكر الله تعالى فهو فاضل، وأهله فضلاء، ولهذا مدحهم الله بقوله: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ﴾ من الذنوب، ويتطهروا من الأوساخ، والنجاسات والأحداث.

ومن المعلوم أن من أحب شيئًا لا بد أن يسعى له ويجتهد فيما يحب، فلا بد أنهم كانوا حريصين على التطهر من الذنوب والأوساخ والأحداث، ولهذا كانوا ممن سبق إسلامه، وكانوا مقيمين للصلاة، محافظين على الجهاد، مع رسول الله ﷺ، وإقامة شرائع الدين، وممن كانوا يتحرزون من مخالفة الله ورسوله. وسألهم النبي ﷺ بعد ما نزلت هذه الآية في مدحهم عن طهارتهم، فأخبروه أنهم يتبعون الحجارة الماء، فحمدهم على صنيعهم.

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ الطهارة المعنوية، كالتنزه من الشرك والأخلاق الرذيلة، والطهارة الحسية كإزالة الأنجاس ورفع الأحداث.

ثم فاضل بين المساجد بحسب مقاصد أهلها وموافقتها لرضاه فقال: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: على نية صالحة وإخلاص ﴿وَرِضْوَانٍ﴾ بأن كان موافقًا لأمره، فجمع في عمله بين الإخلاص والمتابعة، ﴿خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا﴾ أي: على طرف ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ أي: بال، قد تداعى للانهدام، ﴿فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ لما فيه مصالح دينهم ودنياهم.

﴿لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾ أي: شكًّا، وريبًا ماكثًا في قلوبهم، ﴿إِلَّا أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ بأن يندموا غاية الندم ويتوبوا إلى ربهم، ويخافوه غاية الخوف، فبذلك يعفو الله عنهم، وإلا فبنيانهم لا يزيدهم إلا ريبًا إلى ريبهم، ونفاقًا إلى نفاقهم. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بجميع الأشياء، ظاهرها، وباطنها، خفيها وجليها، وبما أسره العباد، وأعلنوه. ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يفعل ولا يخلق ولا يأمر ولا ينهى إلا ما اقتضته الحكمة وأمر به فلله الحمد.

معلومات إثرائية

وفي هذه الآيات فوائد عدة:

منها: أن اتخاذ المسجد الذي يقصد به الضرار لمسجد آخر بقربه، أنه محرم، وأنه يجب هدم مسجد الضرار، الذي اطلع على مقصود أصحابه.

ومنها: أن العمل وإن كان فاضلاً تغيره النية، فينقلب منهيًا عنه، كما قلبت نية أصحاب مسجد الضرار عملهم إلى ما ترى.

ومنها: أن كل حالة يحصل بها التفريق بين المؤمنين، فإنها من المعاصي التي يتعين تركها وإزالتها.

كما أن كل حالة يحصل بها جمع المؤمنين وائتلافهم، يتعين اتباعها والأمر بها والحث عليها، لأن الله علل اتخاذهم لمسجد الضرار بهذا المقصد الموجب للنهي عنه، كما يوجب ذلك الكفر والمحاربة لله ورسوله.

ومنها: النهي عن الصلاة في أماكن المعصية، والبعد عنها، وعن قربها.

ومنها: أن المعصية تؤثر في البقاع، كما أثرت معصية المنافقين في مسجد الضرار، ونهي عن القيام فيه، وكذلك الطاعة تؤثر في الأماكن كما أثرت في مسجد «قباء» حتى قال الله فيه: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ﴾.

ولهذا كان لمسجد قباء من الفضل ما ليس لغيره، حتى كان ﷺ يزور قباء كل سبت يصلي فيه، وحث على الصلاة فيه.

ومنها: أنه يستفاد من هذه التعاليل المذكورة في الآية، أربع قواعد مهمة، وهي:

كل عمل فيه مضارة لمسلم، أو فيه معصية لله، فإن المعاصي من فروع الكفر، أو فيه تفريق بين المؤمنين، أو فيه معاونة لمن عادى الله ورسوله، فإنه محرم ممنوع منه، وعكسه بعكسه.

ومنها: أن الأعمال الحسية الناشئة عن معصية الله لا تزال مبعدة لفاعلها عن الله بمنزلة الإصرار على المعصية حتى يزيلها ويتوب منها توبة تامة بحيث يتقطع قلبه من الندم والحسرات.

ومنها: أنه إذا كان مسجد قباء مسجدًا أسس على التقوى، فمسجد النبي ﷺ الذي أسسه بيده المباركة وعمل فيه واختاره الله له من باب أولى وأحرى.

ومنها: أن العمل المبني على الإخلاص والمتابعة، هو العمل المؤسس على التقوى، الموصل لعامله إلى جنات النعيم، والعمل المبني على سوء القصد وعلى البدع والضلال، هو العمل المؤسس على شفا جرف هار، فانهار به في نار جهنم، والله لا يهدي القوم الظالمين[1].

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ١ / ٣٥١.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	جمع المعلومات، الحوار	ـــــ
٢	فردي	الاستدلال	قال ﷺ : « من تشبه بقوم فهو منهم » ، وقال ﷺ : « خالفوا المشركين، أحفوا الشوارب، وأوفوا اللِّحى »[١] .

(١) رواه مسلم .

الطـواف

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح معنى الطواف .
- يـذكـر أنـواع الـطـواف بالنظر إلـى المشروعية وعدمها .
- يميز الـطـواف المـشـروع من غيره من حيث ما يطاف به .
- يقارن بين الطواف البدعي والطواف الشركي .
- يستدل على أن الطواف بغير الكعبة من مظاهر الشرك .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الطواف .
- الـطـواف المشروع هـو الـطـواف بالكعبة المشرفة .
- الطواف بغير الكعبة من مظاهر الشرك .

قيم واتجاهات الدرس

- الاقتصار على الطواف المشروع بالكعبة .
- الابتعاد عن الطواف بغير الكعبة على أي وجه كان .

مهارات الدرس

- الوصف .
- الوصول للمعلومات .
- عرض المعلومات .

معلومات إثرائية

سئل الشيخ عبدالعزيز بن باز ـ رحمه الله ـ عن الطواف بمقام أبي الحسن الشاذلي فأجاب:

لا يجوز الطواف بالقبور، لا بقبر أبي الحسن الشاذلي، ولا بقبر البدوي، ولا بقبر الحسين، ولا بالسيدة زينب، ولا بالسيدة نفيسة ولا بقبر من هو أفضل منهم؛ لأن الطواف عبادة لله، وإنما يكون بالكعبة خاصة، ولا يجوز الطواف بغير الكعبة أبدًا، وإذا طاف بقبر أبي الحسن الشاذلي أو بمقامه يتقرب إليه بالطواف، صار شركاً أكبر، وليس هو يقوم مقام حجة، ولا مقام عمرة، بل هو كفر وضلال، ومنكر عظيم، وفيه إثم عظيم.

فإن كان طاف يحسب أنه مشروع، ويطوف لله لا لأجل أبي الحسن فهذا يكون بدعة ومنكرًا، وإذا كان طوافه من أجل أبي الحسن ومن أجل التقرب إليه فهو شرك أكبر والعياذ بالله، وهكذا دعاؤه والاستغاثة بأبي الحسن الشاذلي، أو النذر له، كله كفر أكبر نعوذ بالله، وكذلك الحلف بأبي الحسن، وكذلك الحلف بالنبي، أو بالحسن، أو بالحسين، أو بفاطمة، أو بالكعبة، أو بالأمانة، أو الحلف بحياة فلان أو شرفه كله لا يجوز؛ لأن الحلف بغير الله ممنوع، وهو شرك أصغر؛ لقول النبي ﷺ: «من كان حالفًا فليحلف بالله، أو ليصمت»، ولقول الرسول ﷺ: «من حلف بغير الله فقد كفر»، وفي لفظ: «فقد أشرك»، وفي لفظ آخر: «فقد كفر أو أشرك».

ولقول الرسول ﷺ: «من حلف بالأمانة فليس منا»، ولقوله ﷺ: «لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالأنداد، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون».

فالحلف يكون بالله وحده؛ لأنه تعظيم لا يليق إلا بالله وحده، فالحلف بغير الله من الشرك الأصغر، وقد يكون أكبر إذا حصل في قلبه من التعظيم للمخلوق ما هو من جنس تعظيم الله، يكون كفراً أكبر، فالدعاء والاستغاثة بالأموات، والذبح لهم، والنذر لهم، والتوكل عليهم، أو اعتقاد أنهم يعلمون الغيب، أو يتصرفون في الكون، أو يعلمون ما في نفوس أصحابهم، والداعين لهم، والطائفين بقبورهم، كل هذا شرك أكبر – نعوذ بالله من ذلك – فالغيب لا يعلمه إلا الله، لا يعلمه الأنبياء ولا غيرهم، وإنما يعلمون من الغيب ما علمهم الله إياه، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾.

فمن زعم أن شيخه يعلم الغيب، أو يعلم ما في نفس زائره، أو ما في قلب زائره فهذا كفر أكبر – والعياذ بالله – فالغيب لله وحده سبحانه وتعالى، وكذلك إذا عكف على القبر يطلب فضل صاحب القبر، ويطلب أن يثيبه أو يدخل الجنة بالجلوس عند قبره، أو بالقراءة عند قبره، أو بالاستغاثة به، أو نذره، أو صلاته عنده، أو نحو ذلك – فهذا كفر أكبر.

فالحاصل: أن الواجب على المؤمن أن يحذر الشرك كله وأنواعه. والقبور إنما تؤتى للزيارة، يزورها المؤمن للدعاء لهم، والترحم عليهم، فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يغفر الله لنا ولكم، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية»، وهكذا.

أما أن يدعوهم مع الله، أو يستغيث بهم، أو ينذر لهم، أو يتقرب إليهم بالذبائح بالبقر، أو بالإبل، أو بالغنم، أو بالدجاج، فكل هذا كفر أكبر – والعياذ بالله – فالواجب الحذر والواجب التفقه في الدين، المسلم عليه أن يتفقه في دينه حتى لا يقع في الشرك والمعاصي.

وعلماء السوء علماء ضلالة يضلون الناس ويغشونهم، فالواجب على علماء الحق أن يتقوا الله، وأن يعلموا الناس من طريق الخطب والمواعظ وحلقات العلم، ومن طريق الإذاعة، ومن طريق الكتابة والصحافة، ومن طريق التلفاز، يعلمون الناس دينهم ويرشدونهم إلى الحق حتى لا يعبدوا الأموات، ولا يستغيثوا بهم، وحتى لا يطوفوا بقبورهم، وحتى لا يتمسحوا بها، وحتى لا ينذروا لها، وحتى لا يقعوا بالمعاصي.

والقبور تزار للذكرى؛ لذكر الآخرة، وذكر الموت، وللدعاء للميت والترحم عليه كما تقدم، أما أن يطاف بقبره، أو يدعى من دون الله أو يستغاث به، أو يجلس عنده للصلاة فهذا لا يجوز، والجلوس عند قبره للصلاة عنده أو للقراءة عنده بدعة، وإذا كان يصلي له كان كفراً أكبر، فإن صلى لله وقرأ لله يطلب الثواب من الله، ولكن يرى أن القبور محل جلوس لهذه العبادات صار بدعة، فالقبور ليست محل جلوس للصلاة أو للقراءة، ولكنها تزار للدعاء للأموات، والترحم عليهم، مثلما زارهم النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم.

فالنبي ﷺ كان يعلِّم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين»، وكان إذا زار البقيع يقول: «اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد» ويترحم عليهم، وهذه هي الزيارة الشرعية، فيجب الحذر مما حرم الله مما أحدثه عباد القبور، وأحدثه الجهال، مما يضر ولا ينفع، بل يوقع أصحابه في الشرك الأكبر – ولا حول ولا قوة إلا بالله[1].

مفاتيح الأنشطة

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	فردي	الوصف	ـــــ
٢	فردي	الوصول للمعلومات	تفثهم: نسكهم. بوّأنا: هيأنا وأنزلنا. فهو رد: أي: مردود.
٣	جماعي	عرض المعلومات	١ الحجر الأسود. ٢ باب الكعبة. ٣ الميزاب. ٤ الحجر (وتسميته حجر إسماعيل خطأ).

(١) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله http://www.binbaz.org.sa/node/4835

الدرس الثاني عشر

الاعتكاف والعكوف

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم الاعتكاف .
- يثبت أن الاعتكاف عبادة .
- يستدل على مشروعية الاعتكاف في بيوت الله تعالى تقربًا إليه وتعبدًا .
- يثبت أن العكوف على القبور والأضرحة شرك أكبر .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الاعتكاف والعكوف .
- الاعتكاف في بيوت الله تعالى عبادة .
- العكوف على القبور شرك أكبر .

قيم واتجاهات الدرس

- تكوين اتجاه إيجابي نحو الاعتكاف في بيوت الله تعالى .
- تكوين اتجاه سلبي نحو العكوف على القبور والأضرحة .

مهارات الدرس

- الطلاقة .
- الوصول إلى المعلومات .

معلومات إثرائية

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة جوابًا على السؤال الآتي:

س: يوجد في بلادي قبر ميت، يقال إنه من الصالحين، وقد بني عليه بيت مزخرف ومزين الزينة الكاملة، وله رجلان مناصيب كما يقولون قد توارثوا هذه المنصبة أبًا عن جد، فتجدهم يدعون الناس بقولهم: إن صاحب القبر قال الليلة كذا وكذا وطلب كذا، وقد اجتذب قلوب الناس الذين هم يسكنون حول هذا القبر فصاروا يعتقدون كل ما يقول هذا المنصوب فتراهم يتقربون ويطوفون ويذبحون، و.. و... إلخ، فما هو حكم من اعتقد بضر ونفع هذا الولي، وهل يجوز النذر والذبح للولي، ثم ما هو الواجب على الفرد الواحد إذا كان يعلم أن هذا ينافي الشرع؟ علمًا أن هذا الفرد المذكور يسكن مع هؤلاء.

ج: هدي الرسول ﷺ في زيارة القبور جاء مبينًا في الأحاديث الصحيحة، فمن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن بريدة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعلمهم إذا خرجوا للمقابر، فكان قائلهم يقول: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، أنتم لنا فرط، وأسأل الله لنا ولكم العافية»، وروى الإمام أحمد والترمذي وحسنه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله ﷺ بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: «السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر»، وقد درج على ذلك الخلفاء الأربعة وغيرهم من الصحابة والتابعين لهم بإحسان. وهؤلاء الذين يقصدون صاحب القبر إن كانوا يفعلون ذلك من أجل دعاء الله عنده، ويظن قاصده أن هذا أجدى للدعاء ويريد التوسل به والاستشفاع به – فهذا لم تأت به الشريعة، والوسائل لها حكم الغايات في المنع، قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ فدلت الآية على أن هذا المدعو إما أن يكون مالكا أو لا، وإذا لم يكن مالكا فإما أن يكون شريكا أو لا، وإذا لم يكن شريكا فإما أن يكون معينًا أو لا، وإذا لم يكن معينًا فإما أن يكون شافعًا بغير إذن الله أو لا، والأقسام الأربعة باطلة، فتعين الأخير وهو: أن الشافع لا يشفع إلَّا بإذنه، وقد دل قوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ على أن رضاه عن المشفوع شرط، فهذان شرطان للشفاعة. والصحابة رضي الله عنهم ما كانوا يتوسلون بذات الرسول ﷺ، وإنما كانوا يطلبون منه أن يدعو لهم، فالاستعانة بالحي الحاضر القادر فيما يقدر عليه جائزة، ولا يجوز أن يطلب منه ما هو من حق الله جل وعلا، هذا في

الحي، فأما الميت فلا يجوز التوسل به والاستشفاع به مطلقًا، بل هو وسيلة من وسائل الشرك كما سبق.

وأما من يعكف عند هذا القبر فلا يخلو من أمرين:

أحدهما: أن يكون الغرض منه عبادة الله، فهذا لا يجوز؛ لما فيه من الجمع بين معصية العكوف ومعصية عبادة الله عند القبر، وذلك من وسائل الشرك التي نهى عنها رسول الله ﷺ. أما بالنسبة لتحريم العكوف فروى الترمذي في جامعه وصححه، عن أبي واقد الليثي رضي الله عنه، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ﴾؛ قال: إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم».

فأخبر ﷺ أن هذا الأمر الذي طلبوه منه وهو اتخاذه شجرة للعكوف عندها وتعليق الأسلحة بها تبركًا كالأمر الذي طلبه بنو إسرائيل من موسى عليه السلام، فكذا العكوف عند القبور، وروى الترمذي وأبو داود وابن ماجه في سننهم، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»، وأما بالنسبة لعبادة الله عندها فقد نهى عن ذلك النبي ﷺ، فروى البخاري ومسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد يشمل اتخاذها لعبادة الله أو لعبادة غير الله سواء كانت في مسجد مبني أو لا؟

وأما المجيء إلى صاحب هذا القبر ودعاؤه واعتقاد أنه يملك النفع والضر فهذا شرك أكبر، ومن فعل ذلك فإما أن يكون جاهلاً أو عالمًا، فإن كان عالمًا – فهو مشرك شركًا أكبر يخرجه عن الإسلام، وإن كان جاهلاً فإنه يبين له، فإن رجع إلى الحق فالحمد لله، وإن لم يرجع إلى الحق، فإنه كالعالم في الحكم، والأدلة على ذلك كثيرة، قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ٢﴾ إلى آخر السورة، وقال تعالى: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ وفي الحديث القدسي: «من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه»، وأما ما ذكره السائل من بناء بيت مزين

معلومات إثرائية

ومزخرف على هذا القبر – فهذا لا يجوز، فإنه من تعظيم صاحب القبر تعظيمًا مبتدعًا. ومن وصايا الرسول ﷺ لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه قوله ﷺ: «أن لا تدع صورة إلَّا طمستها ولا قبرًا مشرفًا إلَّا سويته».

وثبت عنه ﷺ: أنه نهى أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه، وأما الواجب على الفرد في ذلك فقد بينه النبي ﷺ بقوله ﷺ: «من رأى منكم منكرًا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، فيجب إزالة هذا البناء بقدر الإمكان، وأما ما ذكره السائل من السكنى مع هؤلاء فالسكنى معهم لا تجوز ما دام يمكنه أن يسكن مع غيرهم ممن لم يعمل مثل عملهم؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ وأما الذبح والنذر للولي – فهو شرك أكبر؛ لأن كلًّا منهما عبادة لله وحده وحق من حقوقه التي اختص بها جل وعلا فلا يجوز صرفها لغيره، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ وقال ﷺ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»، ولما نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة سأل الرسول ﷺ، فقال له ﷺ: «هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد؟» قالوا: لا. قال: «فهل كان فيها عيد من أعيادهم؟» قالوا: لا. قال: «فأوف بنذرك، فإنه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن آدم». فهذه الأدلة تدل على أن الذبح والنذر لله تعالى عبادة ولغيره شرك.

وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم[1].

مفاتيح الأنشطة

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الطلاقة	ـــــ
٢	فردي	الوصول إلى المعلومات	حدثاء عهد بكفر: جديدون في الإسلام. ينوطون: يُعَلِّقُون. السُّنَن: الطرق.

(١) فتاوى للجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١/ ٤٩٢-٤٩٨.

الوحدة الثالثة

الشَّفَاعَةُ

دروس الوحدة

- الدرس الثالث عشر:
  الشَّفَاعَةُ.
- الدرس الرابع عشر:
  الشُّفعَاء يوم القيامة.
- الدرس الخامس عشر:
  أقسام الشَّفَاعَةُ.
- الدرس السادس عشر:
  الشَّفاعةُ المثبتة والشفاعة المنفية.

أهداف الوحدة:

يتوقع منك أخي الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. توضِّح مفهوم الشفاعة .
٢. تعرِّف أنواع الشفاعة ، مع الدليل.
٣. تبيّن أسباب إدراك الشفاعة يوم القيامة.
٤. تذكر الشفاعة يوم القيامة.
٥. تذكر شروط الشفاعة، مع الأدلة .
٦. تتطلع لنيل شفاعة النبي ﷺ.
٧. تبيِّن أقسام الشفاعة.
٨. تذكر أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ.

الكفاية الأساسية للوحدة:

إكساب الطالب المهارات والمفاهيم الكافية لمعرفة معنى الشفاعة وأقسامها وشروطها والأدلة عليها.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معنى الشفاعة، أسباب مغفرة الذنوب.

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني ـ المناقشة.

مصطلحات جديدة:

الشفاعة المثبتة، الشفاعة المنفية.

الدرس الثالث عشر

الشفاعة

أهداف الدرس

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم الشفاعة وحقيقتها .
- يشرح شروط الشفاعة .
- يثبت أن الشفاعة في الآخرة لا تكون إلا لأهل التوحيد .
- يحرص على تحقيق أسباب الشفاعة .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الشفاعة .
- مفهوم الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية .
- الشفاعة في الآخرة لا تكون إلا لأهل التوحيد .

قيم واتجاهات الدرس

- توحيد الله عز وجل .
- الحرص على مرضات الله تعالى .

مهارات الدرس

- الاستدلال .
- الربط .

الدرس الثالث عشر ١٣

الشَّفَاعَة

تمهيد

من فضل الله تعالى على عباده المؤمنين أن أتاح لهم فرصًا كثيرة لمغفرة ذنوبهم ورفعة درجاتهم يوم القيامة، ومن ذلك الفوز بشفاعة الشفعاء، الذين يأذن الله لهم في الشفاعة عنده، فما الشفاعة؟ ومن تطلب؟ وكيف يحصل عليها المؤمن؟

تعريف الشَّفَاعة

لغةً: من الشَّفع، وهو ضدُّ الوتر.

اصطلاحًا: التوسُّط للآخرين بجلب منفعة لهم، أو دفع مضرة عنهم.

والمراد: هنا الشفاعة عند الله تعالى في الآخرة.

وحقيقتها: سؤالُ الله تعالى يوم القيامة منفعةً للعباد أو بعضهم، كتعجيل الحساب، أو دخول الجنة، أو رفعة الدرجات فيها، أو الخروج من النار، أو تخفيف عذابها.

٧٥

شروط الشَّفاعة

الشفاعة عند الله تعالى يوم القيامة لا تقبل إلا بشرطين:

الشرط الأول: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع، والدليل عليه:

- قول الله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[1].
- قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ﴾[2].

الشرط الثاني: رضا الله تعالى عن المشفوع له، والدليل عليه:

- قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[3].
- قول الله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ﴾[4]. وقد تضمنت هذه الآية الشرطين معًا.

شروط الشفاعة

الشرط الأول: إذن الله تعالى للشافع أن يشفع	الشرط الثاني: رضا الله تعالى عن المشفوع له

الشفاعة لا تكون إلا لأهل التوحيد خاصة

الشفاعة يوم القيامة خاصة بأهل التوحيد، الذين رضي الله تعالى عنهم، فلا تكون لمن أشرك بالله تعالى.

والدليل على ذلك ما يأتي:

- قال الله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ۝٨٦ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾[1]. والمراد بالعهد هنا: التوحيد، وهو: «لا إله إلا الله». والمعنى: أن المجرمين (والمراد بهم المشركون) لا يستحقون الشفاعة، وإنما يستحقها أهل التوحيد الذين اتخذوا عند الله عهدًا بتوحيدهم إياه[2].

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥. (٢) سورة سبأ الآية ٢٣. (٣) سورة الأنبياء الآية ٢٨.
(٤) سورة النجم الآية ٢٦. (٥) سورة مريم الآيتان ٨٦، ٨٧.
(٦) وهل هي تسميها لا يكون أحد من المشركين شفيعًا، وإنما يشفع عند الله تعالى أهل التوحيد الخالص، وكلا التعبيرين صحيح.

٧٦

معلومات إثرائية

والناس في الشفاعة أقسام ثلاثة :

١ **قسم غلا في إثباتها :** وهم النصارى والمشركون وغلاة الصوفية والقبوريون، فجعلوا شفاعة من يعظمونه عند الله يوم القيامة كشفاعته في الدنيا، حيث اعتقدوا أن هؤلاء المعظمين يشفعون استقلالاً .

٢ **قسم أنكر الشفاعة :** كالمعتزلة والخوارج، فأنكروا شفاعة النبي ﷺ وغيره لأهل الكبائر، وقصروا الشفاعة على التائبين من المؤمنين، فهم يرون وجوب إنفاذ الوعيد لمن استحقه، ولا يرون الشفاعة له لا من النبي ﷺ ولا من غيره، فقد اتفقوا على حكم صاحب الكبيرة في الآخرة وأنه مخلد في النار، وإثبات الشفاعة فيه ردّ على غلاة المرجئة أيضًا، لأنهم يقولون : إنه لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

٣ **قسم توسط :** وهم أهل السنة والجماعة، فلم ينفوا كل شفاعة، ولم يثبتوا كل شفاعة، فأثبتوا من الشفاعة ما دلّ عليه الدليل من الكتاب والسنة، ونفوا منها ما نفاه الدليل، فالشفاعة المثبتة عندهم هي التي تطلب من الله عز وجل وهي التي تكون للموحدين بعد إذن الله للشافع ورضاه عن المشفوع له، فلا تطلب من غير الله، ولا تكون إلا بعد إذنه ورضاه، فهذه الشفاعة يثبتها أهل السنة بأنواعها، بما في ذلك الشفاعة لأهل الكبائر، وأما الشفاعة المنفية عند أهل السنة فهي التي نفاها الشرع، وهي التي تطلب من غير الله استقلالاً، ولم تتوافر فيها شروط الشفاعة [١] .

وأما بالنسبة للشفاعة بين الخلق في الدنيا : فالإنسان يؤجر على الشفاعة بأن يتوسط لأخيه في منفعة له أو دفع مضرة عنه، لأن الله تعالى يقول : ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ﴾ [٢]، وكان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل أو طلبت إليه حاجة قال : « اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ﷺ ما شاء »[٣]، والشفاعة مستحبة في كل الحقوق ما لم تكن في حد من حدود الله أو الشفاعة في أمر لا يجوز تركه أو يكون فيها تعدٍّ على شخص آخر [٤] .

---

(١) يُنظر الشفاعة لمقبل الوادعي(ص / ١٦)، ورسائل في العقيدة للحمد(ص / ٤٨٥-٤٨٦) .
(٢) سورة النساء، آية : ٨٥ .
(٣) أخرجه البخاري(١٣٦٥) .
(٤) يُنظر تفسير السمعاني(١ / ٤٥٥)، وفيض القدير(١ / ٥٢٥) .

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	الاستدلال	الشاهد في الدليل الأول: قوله تعالى: ﴿ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴾. الشاهد في الدليل الثاني: قوله ﷺ: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه».
٢	جماعي	الربط	العلاقة بين الآية وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن الآية بينت أن المنافقين كاذبون في شهادتهم، ولهذا لا تنفعهم هذه الشهادة في الحصول على شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة؛ لأنهم لم يحققوا الشرط المذكور في الحديث وهو الإخلاص.

الدرس الرابع عشر

الشفعاء يوم القيامة

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح أسباب إدراك الشفاعة يوم القيامة .
- يعدد الشفعاء يوم القيامة .
- يستدل على شفاعة الشفعاء يوم القيامة .

مفاهيم وحقائق الدرس

- للشفاعة أسباب تدرك بها يوم القيامة .
- يختص الله بعض الشفعاء بالشفاعة يوم القيامة .

قيم واتجاهات الدرس

- تَـمَثُّل أسباب إدراك الشفاعة .

مهارات الدرس

- التذكر .

الدرس الرابع عشر ١٤

الشفاعة يوم القيامة

تمهيد

ما شروط الشفاعة ؟

أسباب إدراك الشفاعة يوم القيامة

بيَّن النبيُّ ﷺ أعمالاً من عملها فهو حقيق أن يشفع له رسول الله ﷺ يوم القيامة، منها:

١ إخلاص التوحيد لله جل وعلا. فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قُلْتُ: يا رَسُولَ الله، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَقَدْ ظَنَنْتُ يا أَبا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ، لِما رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ. أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، مَنْ قالَ: لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، خالِصًا مِنْ قَلْبِهِ، أَوْ نَفْسِهِ»(١).

٢ قول الدعاء الوارد بعد الأذان. فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «مَنْ قالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّداءَ: اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، والصَّلاةِ القائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الوَسِيلَةَ والفَضِيلَةَ، وابْعَثْهُ مَقامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفاعَتِي يَوْمَ القِيامَةِ»(٢).

نشاط ١

من خلال ما مر عليك في الدرس أضف أعمالاً أخرى يدرك بها المسلم الشفاعة يوم القيامة.

١ .....

٢ .....

(١) أخرجه البخاري في كتاب العلم: باب الحرص على الحديث. برقم (٩٩).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان: باب الدعاء عند النداء. برقم (٦١٤).

٧٩

الشفعاء يوم القيامة

ممن يأذن الله لهم في الشفاعة يوم القيامة ما يأتي:

١ النبيُّ ﷺ، وهو أعظم الشفعاء ﷺ.

والدليل على هذا حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ القِيامَةِ، فَهِيَ نائِلَةٌ إِنْ شاءَ اللهُ مَنْ ماتَ مِنْ أُمَّتِي لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا»(١).

٢ الملائكة الكرام عليهم السلام.

والدليل على هذا قول الله تعالى: ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾(٢).

٣ الأنبياء عليهم السلام.

٤ المؤمنون الناجون من النار.

والدليل على هذين حديث أبي سعيد الخُدْرِيِّ رضي الله عنه في حديث الرؤية أن النبيَّ ﷺ قال: «حَتَّى إِذا خَلَصَ المُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، ما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ بِأَشَدَّ مُناشَدَةً لله في اسْتِقْصاءِ الحَقِّ مِنَ المُؤْمِنِينَ لله يَوْمَ القِيامَةِ لِإِخْوانِهِمُ الَّذِينَ في النَّارِ، يَقُولُونَ: رَبَّنا كانُوا يَصُومُونَ مَعَنا ويُصَلُّونَ ويَحُجُّونَ، فَيُقالُ لَهُمْ: أَخْرِجُوا مَنْ عَرَفْتُمْ، فَتُحَرَّمُ صُوَرُهُمْ عَلَى النَّارِ، فَيُخْرِجُونَ خَلْقًا كَثِيرًا». وفيه: «فَيَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: شَفَعَتِ المَلائِكَةُ، وشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وشَفَعَ المُؤْمِنُونَ، ولَمْ يَبْقَ إِلا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ»(٣).

٥ الشهداء.

والدليل على هذا حديث أبي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه أن رَسُولَ الله ﷺ قال: «يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ في سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»(٤).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته برقم (١٩٩).
(٢) سورة النجم آية ٢٦.
(٣) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم في كتاب الإيمان: باب معرفة طريق الرؤية برقم (١٨٣).
(٤) أخرجه أبو داود في كتاب الجهاد: باب في الشهيد يشفع برقم (٢٥٢٣)، وصححه ابن حبان (٤٦٤٠/١٠) (٤٦٤٦) والألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٢٢٠٣).

٨٠

قال السفاريني رحمه الله: يجب أن يعتقد أن غير النبي ﷺ من سائر الرسل والأنبياء والملائكة والصحابة والشهداء والصديقين والأولياء على اختلاف مراتبهم ومقاماتهم عند ربهم يشفعون، وبقدر جاههم ووجاهتهم يشفعون لثبوت الأخبار بذلك، وترادف الآثار على ذلك، وهو أمر جائز غير مستحيل، فيجب تصديقه والقول بموجبه لثبوت الدليل، فقد قال ﷺ: «أنا أول شافع، وأول مشفع» روى هذا اللفظ أبو هريرة رضي الله عنه رواه مسلم، وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخرجه البيهقي، وعبد الله بن سلام رضي الله عنه أخرجه البيهقي أيضًا.

وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند البيهقي قال: يشفع نبيكم رابع أربعة جبريل، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى، ثم نبيكم، لا يشفع أحد في أكثر مما يشفع فيه نبيكم، ثم الملائكة، ثم النبيون، ثم الصديقون، ثم الشهداء.

قال البخاري: كذا قال أبو الزعراء: عن ابن مسعود، ولا يتابع عليه، والمشهور أنه ﷺ أول شافع، وكذا قال غير البخاري من أئمة الحفاظ، والله أعلم.

وأخرج ابن ماجه، والبيهقي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يشفع يوم القيامة الأنبياء، ثم العلماء، ثم الشهداء» وأخرجه البزار، وفي آخره «ثم المؤذنون».

وأخرج الطبراني في الكبير، والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليدخلن الجنة قوم من المسلمين قد عذبوا في النار – برحمة الله، وشفاعة الشافعين»، وأخرجه الإمام أحمد، والبيهقي من حديث حذيفة ونحوه، وأخرج الطبراني في الأوسط عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يشفع الله آدم يوم القيامة من جميع ذريته في مائة ألف ألف، وعشرة آلاف ألف»، وأخرج ابن أبي عاصم، والأصفهاني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يجاء بالعالم والعابد، فيقال للعابد: ادخل الجنة، ويقال للعالم: قف حتى تشفع للناس». وأخرج البيهقي من حديث جابر مثله، وزاد في آخره «بما أحسنت أدبهم». وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعًا «يقال للعالم: اشفع في تلامذتك، ولو بلغ عددهم نجوم السماء».

وأخرج أبو داود، وابن حبان عن أبي الدرداء: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته» وأخرج الإمام أحمد، والطبراني مثله من حديث مقدام ابن معدي كرب.

وأخرج البزار، والبيهقي بسند صحيح عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليشفع في الرجل والرجلين والثلاثة يوم القيامة».

وأخرج الترمذي والحاكم وصححاه، والبيهقي عن عبد الله بن أبي الجدعاء، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من بني تميم»، قالوا: سواك يا رسول الله؟ قال: «سواي» قال الفريابي: يقال: إنه عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأخرج البيهقي عن الحسن مرفوعًا «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتي أكثر من ربيعة ومضر» والحاكم وصححه، والبيهقي عن الحارث بن قيس مرفوعًا «إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من مضر، وإن من أمتي من سيعظم للنار حتى يكون أحد زواياها».

وأخرج الإمام أحمد مثله من حديث أبي برزة. وهناد مثله من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وأخرج الإمام أحمد والطبراني، والبيهقي بسند صحيح عن أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل ليس بنبي مثل الحيين ربيعة ومضر».

وأخرج الترمذي وحسنه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أمتي لرجالاً يشفع الرجل منهم في الفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته، ويشفع الرجل منهم للقبيلة فيدخلون الجنة بشفاعته، ويشفع الرجل منهم للرجل وأهل بيته فيدخلون الجنة بشفاعته». وأخرج الطبراني عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لا تزال الشفاعة بالناس، وهم يخرجون من النار حتى إن إبليس الأباليس ليتطاول لها رجاء أن تصيبه. وأخرج البزار عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «الحاج يشفع في أربعة من أهل بيته».

والحاصل أن للناس شفاعات بقدر أعمالهم، وعلو مراتبهم وقربهم من الله تعالى، والقرآن يشفع لأهله، والحجر الأسود يشفع لمستلمه، ولكن لا يشفعون ﴿إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾[1]، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[2][3].

(١) سورة الأنبياء، آية: ٢٨.
(٢) سورة البقرة، آية: ٢٥٥.
(٣) لوامع الأنوار البهية ٢/ ٢٠٩-٢١١.

النشاطات		المهارة	الحل	
م	نوع النشاط			
١	جماعي	التذكر	من الأعمال التي يدرك بها المسلم الشفاعة يوم القيامة : ١ الصبر والاحتساب عند موت الأولاد . ٢ قراءة القرآن الكريم .	
٢	فردي	التذكر	الشافع	المشفوع له
			النبي ﷺ	من مات على التوحيد
			أولاد المسلمين الذين يموتون قبل البلوغ	آباؤهم وأماتهم
			الشهداء	أهل بيت الشهيد

الدرس الخامس عشر

أقسام الشفاعة

أهداف الدرس

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- يقسم الشفاعة من حيث العموم والخصوص .
- يوضح أنواع الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ .
- يعدد أنواع الشفاعة العامة .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الشفاعة العظمى .
- الشفاعة العظمى خاصة بالنبي ﷺ .
- الشفاعة العامة ثابتة للنبي ﷺ ولغيره ممن يأذن الله لهم بالشفاعة .

قيم واتجاهات الدرس

- توقير نبينا محمد ﷺ واستشعار منزلته عند الله تعالى .

مهارات الدرس

- جمع المعلومات .
- الاستنتاج .

الدرس الخامس عشر ١٥ أقسامُ الشَّفاعة

تمهيد

الشفاعة التي أشفع الله تعالى لبعض عباده يوم القيامة قسمان ، فما هما ؟

أقسام الشفاعة

تنقسم الشفاعة يوم القيامة قسمين:

القسم الأول : شفاعةٌ خاصةٌ بالنبيِّ ﷺ

وهي أنواع منها:

١ الشَّفاعةُ العُظمى.

وهي المقام المحمود الذي وعد الله تعالى به رسوله ﷺ في قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾(١) شفاعة للناس عند فصل القضاء بينهم، يحمدك فيه الأولون والآخرون

وهذه الشفاعة تكون في أرض المحشر للتخفيف عن الناس، وذلك حين يطلب الناس من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن يشفعوا لهم عند ربهم ليريحهم من شدة الموقف وما لحقهم من الغم والكرب. فيعتذر عنها أولو العزم من الرسل، حتى تنتهي إلى النبيِّ ﷺ فيقول: «أنا لها»(٢).

ويشفع لهم فيقضي الله بينهم.

والدليل على هذا حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال في حديث الشفاعة: «يأتيه الناسُ يوم القيامة فيقولون: يا محمَّد، أنت رسولُ الله وخاتمُ الأنبياء، وقد غفرَ الله لك ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر، اشفعْ لنا إلى ربِّك، ألا ترى إلى ما نحنُ فيه؟ قال: ، فأنطلقُ فآتي تحت العرش، فأقعُ ساجدًا لربي عزَّ وجلَّ، ثُمَّ يفتحُ الله عليَّ من محامده وحُسنِ الثَّناء عليه شيئًا لم يفتحْهُ على أحدٍ

(١) سورة الإسراء، آية (٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة، (رقم ٧٥١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (رقم ١٩٣) من حديث أنس رضي الله عنه.

٨٤

قبلي. ثُمَّ يُقالُ: يا محمَّدُ، ارفعْ رأسَك، سَلْ تُعْطَهْ، واشفعْ تُشفَّعْ، فأرفعُ رأسي فأقولُ: أُمَّتي يا ربِّ، أُمَّتي يا ربِّ، فيُقالُ: يا محمَّدُ، أدخِلْ من أمَّتِك من لا حسابَ عليهم من البابِ الأيمنِ من أبوابِ الجنَّةِ، وهُمْ شُركاءُ الناسِ فيما سوى ذلك من الأبوابِ.»(١)

٢ شفاعةُ النبيِّ ﷺ في أهلِ الجنةِ أن يدخلوها.

٣ شفاعةُ النبيِّ ﷺ في عمِّه أبي طالب أن يخفِّفَ عنه العذاب.

نشاط ١

لماذا يشفع النبي ﷺ في عمه أبي طالب مع أنه مات كافرًا؟ وما الذي يدل عليه ذلك؟

يشفع النبي ﷺ في عمه أبي طالب: لأن .....

.....

وهذا يدل على .....

القسم الثاني : شفاعةٌ عامَّة

وتكون من النبيِّ ﷺ ومن غيره ممن يأذن الله لهم بالشفاعة.

وهي أنواع منها:

١ الشَّفاعةُ فيمن استحق النار من عصاة أهل التوحيد أن لا يدخلها.

٢ الشَّفاعةُ فيمن دخل النار من عصاة أهل التوحيد أن يخرج منها.

٣ الشَّفاعةُ فيمن استوت حسناتهم وسيئاتهم أن يدخلوا الجنة.

٤ الشَّفاعةُ في رفع درجات المؤمنين وزيادة ثوابهم.

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، تفسير سورة الإسراء، باب ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، (رقم ٤٧١٢)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (رقم ٣٠١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٨٥

معلومات إثرائية

الشفاعة المثبتة :

لنبينا محمد ﷺ أوفر الحظ والنصيب من أنواع الشفاعة المثبتة بل إن بعضها خاص به ﷺ ، وأما أسعد الناس بشفاعة النبي ﷺ فقد سأل أبو هريرة النبي ﷺ: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: « من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه » (١)، فالموحد هو الذي ينال هذا الشرف العظيم، وأما المشرك فقد خسر الخسران المبين وحرم من شفاعة سيد المرسلين ﷺ، فالرسول ﷺ جاء لدعوة الثقلين إلى توحيد الله، فمن خالفه فلا يستحق شفاعته.

ونذكر الآن بعض أنواع تلك الشفاعة ونبين ما الذي اختص به نبينا محمد ﷺ:

١ الشفاعة العظمى وهي المقام المحمود الذي وعده الله به، حين تطلب الخلائق من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أن يشفعوا لهم عند ربهم ليريحهم من شدة الموقف وما لحقهم من الغم والكرب، فيتأخر أولو العزم من الرسل، حتى تنتهي إلى النبي ﷺ فيقول: « أنا لها »، ويقضي الله بينهم، وهذه الشفاعة خاصة بالنبي ﷺ ، قال ﷺ: « من قال حين يَسْمَعُ النِّدَاءَ اللهم رَبَّ هذه الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الذي وَعَدْتَهُ حَلَّتْ له شَفَاعَتِي يوم الْقِيَامَةِ »(٢).

٢ شفاعة النبي ﷺ في أهل الجنة أن يدخلوها، وهذه – أيضًا – خاصة بالنبي ﷺ، قال ﷺ: « آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يوم الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فيقول الْخَازِنُ من أنت فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فيقول بِكَ أُمِرْتُ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ » (٣).

٣ شفاعة النبي ﷺ في عمه أبي طالب أن يخفف عنه من العذاب، وهذه خاصة بالنبي ﷺ ، قال الْعَبَّاسُ بن عبد الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه لِلنَّبِيِّ ﷺ: ما أَغْنَيْتَ عن عَمِّكَ فإنه كان يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لك قال ﷺ: « هو في ضَحْضَاحٍ من نَارٍ وَلَوْلَا أنا لَكَانَ في الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ من النَّارِ » (٤).

٤ الشفاعة فيمن استحق النار أن لا يدخلها، وهذه للنبي ﷺ ولغيره من الملائكة، والمؤمنين، وقد يستدل لهذا النوع بقوله ﷺ :« ما من رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ على جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شيئًا إلا شَفَّعَهُمْ الله فيه » (٥).

٥ الشفاعة فيمن دخل النار من عصاة أهل التوحيد أن يخرج منها، وهذه للنبي ﷺ وغيره، جاء في الحديث: « فما أَنْتُمْ بِأَشَدَّ لي مُنَاشَدَةً في الْحَقِّ قد تَبَيَّنَ لَكُمْ من الْمُؤْمِنِ يَوْمَئِذٍ لِلْجَبَّارِ وإذا رَأَوْا أَنَّهُمْ قد نَجَوْا في إِخْوَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِخْوَانُنَا كَانُوا

(١) أخرجه البخاري (٩٩).
(٢) أخرجه البخاري (٥٨٩).
(٣) أخرجه مسلم (١٩٧).
(٤) أخرجه البخاري (٣٦٧٠)، ومسلم (٢٠٩).
(٥) أخرجه مسلم (٩٤٨).

يُصَلُّونَ مَعَنَا وَيَصُومُونَ مَعَنَا وَيَعْمَلُونَ مَعَنَا فيقول الله تَعَالَى اذْهَبُوا فَمَنْ وَجَدْتُمْ في قَلْبِهِ مِثْقَالَ دِينَارٍ من إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ»[١].

٦ الشفاعة في رفع درجات المؤمنين، وهذه للنبي ﷺ وغيره، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[٢]، وقوله ﷺ: «اللهم اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ في الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ في عقبه في الْغَابِرِينَ وَاغْفِرْ لنا وَلَهُ يا رَبَّ الْعَالَمِينَ وأفسح له في قَبْرِهِ وَنَوِّرْ له فيه»[٣].

٧ الشفاعة في أهل الأعراف الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم بأن يدخلوا الجنة[٤].

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	فردي	جمع المعلومات، الاستنتاج	يشفع النبي ﷺ في عمه أبي طالب؛ لأنه ناصره وحماه من المشركين وتحمل المشقة من أجله. وهذا يدل على وفاء النبي ﷺ ورده الجميل لعمه.

(١) أخرجه البخاري(٧٠٠١)، ومسلم (١٨٣).
(٢) سورة الطور، آية: ٢١.
(٣) أخرجه مسلم (٩٢٠).
(٤) يُنظر تيسير العزيز الحميد(ص/ ٢٣٥)، والقول المفيد (١/ ٤٢٥-٤٢٩)، ورسائل في العقيدة للحمد(ص/ ٤٨٧-٤٨٨).

الدرس السادس عشر

الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية

الدرس السادس عشر ١٦ الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية

تمهيد

أثبت الله تعالى الشفاعة في مواضع من القرآن الكريم، ونفاها في مواضع أخرى، فما الشفاعة المثبتة؟ وما الشفاعة المنفية؟

أولًا: الشفاعة المثبتة

وهي التي تطلب من الله تعالى، وتوفر فيها الشرطان السابقان، وهما:

١ .....

٢ .....

نشاط

اذكر بعض الآيات في الشفاعة المثبتة.

.....

.....

وهذا النوع من الشفاعة (الشفاعة المثبتة) هو الذي سبق تناوله في الدرسين السابقين.

ثانيًا: الشفاعة المنفية

وهي التي تطلب من غير الله تعالى، أو لم يتوفر فيها الشرطان السابقان أو أحدهما.

قال الله تعالى: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[1].

(ظالمين) (شفيع) (يطاع)

(١) سورة غافر آية ١٨.

٨٩

بطلان عقيدة المشركين في الشفاعة

من أسباب وقوع المشركين في الشرك اعتقادهم أن معبوداتهم من الملائكة والأصنام وغيرها تشفع لهم عند الله، وتقربهم إليه زلفى، كما قال الله تعالى منكرًا عليهم: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ ﴾[1]. وقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾، أي: يقولون: ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾[2].

وقد أبطل الله تعالى في القرآن الكريم اعتقادهم ذلك من وجوه عدة:

الوجه الأول: أن الشفاعة ملك لله تعالى، فلا تطلب إلا منه، ومن طلب الشفاعة من غيره فقد طلبها ممن لا يملكها، وهذا سفه وضلال.

قال الله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا۟ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[3].

وقال الله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[4].

الوجه الثاني: أن الشفاعة يوم القيامة لا تكون إلا لمن يأذن له الله تعالى من الأنبياء والصالحين وغيرهم، وهم لا يشفعون إلا لمن رضي الله عنه، وهؤلاء المشركون قد سخط الله عملهم، وغضب عليهم، فما تنفعهم شفاعة أحد.

قال الله تعالى: ﴿ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾[5].

وقال الله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴾[6].

ويقال عنهم أنهم يقولون وهم في النار: ﴿ فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾[7].

وقال: ﴿ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾[8].

(١) سورة الزمر، آية ٤٣.
(٢) سورة الزمر، الآيتان ٣ - ٤٤.
(٣) سورة غافر آية ١٨.
(٤) سورة الأنعام آية ٥١.
(٥) سورة الشعراء الآيتان ١٠٠ - ١٠١.
(٦) سورة سبأ الآيتان ٢٢ - ٢٣.

٩٠

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يميز بين الشفاعة المثبتة والشفاعة المنفية .
- يثبت بطلان عقيدة المشركين في الشفاعة .
- يبين الصفة الشرعية لطلب الشفاعة .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الشفاعة المثبتة .
- مفهوم الشفاعة المنفية .
- الشفاعة تطلب من الله لا من غيره .

قيم واتجاهات الدرس

- التوجه إلى الله تعالى بطلب الشفاعة .
- تكوين اتجاه سلبي نحو طلب الشفاعة من المخلوقين .

مهارات الدرس

- الاستدلال .

معلومات إثرائية

الشفاعة في اللغة من الشفع، وهو ضد الوتر، لأن المشفوع صار شفعاً بالشفع.

الشفاعة شرعاً هي: التوسط للغير في جلب نفع له أو دفع مضرة عنه، وقيل: سؤال الشافع الخيرَ لغيره، وقيل: هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم.

مثال التوسط للغير بجلب منفعة شفاعة النبي ﷺ لأهل الجنة بدخولها.

مثال التوسط للغير بدفع مضرة: شفاعة النبي ﷺ لمن استحق النار أن لا يدخلها[1].

والشفاعة نوعان:

أ – شفاعة مثبتة: وهي التي أثبتت في الكتاب وفي السنة،ولها شرطان: وهما:

١ إذن الله للشافع بالشفاعة قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[2].

فالشفاعة ملك لله وحده قال تعالى:﴿قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًا﴾، وهو سبحانه يأذن لمن شاء من الأنبياء والصالحين فيشفعهم فيمن يشاء، فالمؤمن الموحد لا يطلب الشفاعة إلا من مالكها وهو الله تعالى.

٢ رضاه عن المشفوع له: قال الله تعالى:﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[3].

ب – شفاعة منفية: وهي التي نفاها الشرع، وهي التي تطلب من غير الله، أو تخلف عنها أحد شروط الشفاعة، وقد نفاها الله جل وعلا عن أهل الإشراك كما قال تعالى:﴿وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾[4].

وأما الأسباب التي يتعلق بها المشركون فقد قال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[5]، فقطع الله تلك الأسباب التي يتعلق بها المشركون قطعًا يعلمه من تأمله وعرفه ، فالمشرك إنما يتخذ معبوده لما يحصل له به من النفع، والنفع لا يكون إلا ممن يكون فيه خصلة من المراتب الأربع المذكورة في الآيتين:

(١) يُنظر القول المفيد(١/٤٢٣، ٢/٣٠٦)، وتفسير أبي السعود(٢/٢١٠).
(٢) سورة البقرة، آية:٢٥٥.
(٣) سورة الانبياء، آية:٢٨.
(٤) سورة الأنعام، آية:٥١.
(٥) سورة سبأ، الآيات:٢٢–٢٣.

١- إما مالكٌ لما يريدُ عابدُهُ منه.
٢- فإن لم يكن مالكًا كان شريكًا للمالك.
٣- فإن لم يكن شريكًا له كان معينًا له وظهيرًا.
٤- فإن لم يكن معينًا ولا ظهيرًا كان شفيعًا عنده.

فنفى سبحانه هذه المراتب الأربع فنفى الملك والشركة والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك، وأثبت شفاعة لا نصيب فيها لمشرك وهي الشفاعة بإذنه، فهذا قطع لعروق شجرة الشرك من القلب[1].

والفرق بين الشفاعة المثبتة والمنفية كما يلي:

الشفاعة المثبتة	الشفاعة المنفية
أثبتت في الكتاب وفي السنة	نفاها الشرع
تطلب من الله عزوجل	تطلب من غير الله
لا تكون إلا بعد إذن الله ورضاه	تخلف عنها أحد شروط الشفاعة

النشاطات		المهـارة	الحـل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الاستدلال	من الآيات في الشفاعة المثبتة: ١ قوله تعالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ﴾. ٢ قوله: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾. ٣ قوله: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾

(١) يُنظر تيسير العزيز الحميد(ص/٢٢٤، ٢٣٤-٢٣٥)، والقول السديد(ص/٧٢)، والقول المفيد(١/٤٣١)، والشفاعة لمقبل الوادعي(ص/١٦)، ورسائل في العقيدة للحمد(ص/٤٨٥-٤٨٨).

الوحدة الرابعة

الإخلاص للّه وما يضادّه

دروس الوحدة

- الدرس السابع عشر:
  الإخلاص لله عزوجل .
- الدرس الثامن عشر:
  الرِّيَاءُ وخطره .
- الدرس التاسع عشر:
  أثر الرياء على العمل، وعلاجه .
- الدرس العشرون:
  إرادةُ الدُّنيا بعملِ الآخِرةِ .

أهداف الوحدة:

يتوقع منك أخي الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. تبيِّن حقيقة الإخلاص لله عز وجل وحكمه.
٢. توضِّح أهمية الإخلاص لله عز وجل.
٣. تعدِّد ثمرات الإخلاص لله عز وجل.
٤. تذكر جزاء المخلصين لله عز وجل.
٥. توضِّح معنى الرياء ، وتستدل على حكمه.
٦. تعدِّد شروط العمل الصالح .
٧. تبيِّن أثر العمل على الرياء.
٨. تعدِّد صور مخالطة الرياء للعمل، وعلاج ذلك.
٩. تذكر الشروط الواجب توفرها في العامل المسلم، مع الدليل.
١٠. تحرص على إخلاص العمل لله، وتحذر مما يضاد ذلك.

الكفاية الأساسية للوحدة:

إكساب الطلاب المهارات والمفاهيم الكافية لمعرفة معنى الإخلاص، وشروط قبول العبادة، ومعنى الرياء وخطره.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة التوحيد، وتحقيق التوحيد، ومعرفة معنى الشرك وأنواعه.

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني، العصف الذهني، المناقشة.

مصطلحات جديدة:

الإخلاص، المتابعة، الرياء، إرادة الدنيا بعمل الآخرة.

الدرس السابع عشر

الإخلاص لله عز وجل

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يحدد مفهوم الإخلاص وحقيقته.
- يستدل على وجوب إخلاص العمل لله وحده.
- يكشف أهمية الإخلاص.
- يسهب في ذكر ثمرات الإخلاص لله تعالى.
- يرشد إلى ما يعين على الإخلاص لله تعالى.

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الإخلاص.
- وجوب إخلاص العمل لله تعالى وتنقيته من شوائب الشرك.

قيم واتجاهات الدرس

- الإخلاص لله تعالى في جميع الأعمال.

مهارات الدرس

- المقارنة.
- الاستنباط.
- الوصول للمعلومات.

قال السعدي – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ﴾ أي: وهم في حال يحبون فيها المال والطعام، لكنهم قدموا محبة الله على محبة نفوسهم، ويتحرون في إطعامهم أولى الناس وأحوجهم ﴿ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾.

ويقصدون بإنفاقهم وإطعامهم وجه الله تعالى، ويقولون بلسان الحال: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ أي: لا جزاءً ماليًّا ولا ثناءً قوليًّا.

﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا ﴾ أي: شديد الجهمة والشر ﴿ قَمْطَرِيرًا ﴾ أي: ضنكًا ضيقًا، ﴿ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ ﴾ فلا يحزنهم الفزع الأكبر، وتتلقاهم الملائكة ﴿ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾.

﴿ وَلَقَّىٰهُمْ ﴾ أي: أكرمهم وأعطاهم ﴿ نَضْرَةً ﴾ في وجوههم ﴿ وَسُرُورًا ﴾ في قلوبهم، فجمع لهم بين نعيم الظاهر والباطن ﴿ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ ﴾ على طاعة الله، فعملوا ما أمكنهم منها، وعن معاصي الله، فتركوها، وعلى أقدار الله المؤلمة، فلم يتسخطوها، ﴿ جَنَّةً ﴾ جامعة لكل نعيم، سالمة من كل مكدر ومنغص، ﴿ وَحَرِيرًا ﴾ كما قال تعالى: ﴿ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴾ ولعل الله إنما خص الحرير، لأنه لباسهم الظاهر، الدال على حال صاحبه.

﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ﴾ الاتكاء: التمكن من الجلوس، في حال الطمأنينة والراحة والرفاهية، والأرائك هي السرر التي عليها اللباس المزين، ﴿ لَا يَرَوْنَ فِيهَا ﴾ أي: في الجنة ﴿ شَمْسًا ﴾ يضرهم حرها ﴿ وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴾ أي: بردًا شديدًا، بل جميع أوقاتهم في ظل ظليل، لا حر ولا برد، بحيث تلتذ به الأجساد، ولا تتألم من حر ولا برد.

﴿ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴾ أي: قربت ثمراتها من مريدها تقريبًا ينالها، وهو قائم، أو قاعد، أو مضطجع.

ويطاف على أهل الجنة أي: يدور عليهم الخدم والولدان ﴿ بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴾ ﴿ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ ﴾ أي: مادتها من فضة، وهي على صفاء القوارير، وهذا من أعجب الأشياء، أن تكون الفضة الكثيفة من صفاء جوهرها وطيب معدنها على صفاء القوارير.

﴿ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴾ أي: قدروا الأواني المذكورة على قدر ريهم، لا تزيد ولا تنقص، لأنها لو زادت نقصت لذتها، ولو نقصت لم تف بريهم . ويحتمل أن المراد: قدرها أهل الجنة بنفوسهم بمقدار يوافق لذاتهم، فأتتهم على ما قدروا في خواطرهم.

﴿ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا ﴾ أي: في الجنة من كأس، وهو الإناء المملوء من خمر ورحيق، ﴿ كَانَ مِزَاجُهَا ﴾ أي: خلطها ﴿ زَنجَبِيلًا ﴾ ليطيب طعمه وريحه.

﴿ عَيْنًا فِيهَا ﴾ أي: في الجنة، ﴿ تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴾ سميت بذلك لسلاستها ولذتها وحسنها.

﴿ وَيَطُوفُ ﴾ على أهل الجنة، في طعامهم وشرابهم وخدمتهم.

﴿ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ﴾ أي: خلقوا من الجنة للبقاء، لا يتغيرون ولا يكبرون، وهم في غاية الحسن، ﴿ إِذَا رَأَيْتَهُمْ ﴾ منتشرين في خدمتهم ﴿ حَسِبْتَهُمْ ﴾ من حسنهم ﴿ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴾ وهذا من تمام لذة أهل الجنة، أن يكون خدامهم الولدان المخلدون، الذين تسر رؤيتهم، ويدخلون على مساكنهم، آمنين من تبعتهم، ويأتونهم بما يدعون وتطلبه نفوسهم، ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ ﴾ أي: هناك في الجنة، ورمقت ما هم فيه من النعيم ﴿ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ فتجد الواحد منهم، عنده من القصور والمساكن والغرف المزينة المزخرفة، ما لا يدركه الوصف، ولديه من البساتين الزاهرة، والثمار الدانية، والفواكه اللذيذة، والأنهار الجارية، والرياض المعجبة، والطيور المطربة المشجية ما يأخذ بالقلوب، ويفرح النفوس.

وعنده من الزوجات . اللاتي هن في غاية الحسن والإحسان، الجامعات لجمال الظاهر والباطن، الخيرات الحسان، ما يملأ القلب سرورًا، ولذة وحبورًا، وحوله من الولدان المخلدين، والخدم المؤبدين، ما به تحصل الراحة والطمأنينة، وتتم لذة العيش، وتكمل الغبطة.

ثم علاوة ذلك وأعظمه الفوز برؤية الرب الرحيم، وسماع خطابه، ولذة قربه، والابتهاج برضاه، والخلود الدائم، وتزايد ما هم فيه من النعيم كل وقت وحين، فسبحان الملك المالك، الحق المبين، الذي لا تنفد خزائنه، ولا يقلُّ خيره، فكما لا نهاية لأوصافه فلا نهاية لبرِّه وإحسانه.

﴿ عَٰلِيَهُمۡ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضۡرٞ ﴾ أي: قد جللتهم ثياب السندس والإستبرق الأخضران، اللذان هما أجل أنواع الحرير، فالسندس: ما غلظ من الديباج والإستبرق: ما رق منه. ﴿ وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٖ ﴾ أي: حلوا في أيديهم أساور الفضة، ذكورهم وإناثهم، وهذا وعد وعدهم الله، وكان وعده مفعولاً لأنه لا أصدق منه قيلاً ولا حديثًا.

وقوله: ﴿ وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴾ أي: لا كدر فيه بوجه من الوجوه، مطهرا لما في بطونهم من كل أذى وقذى.

﴿ إِنَّ هَٰذَا ﴾ الجزاء الجزيل والعطاء الجميل ﴿كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ ﴾ على ما أسلفتموه من الأعمال، ﴿ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورٗا ﴾ أي: القليل منه، يجعل الله لكم به من النعيم المقيم ما لا يمكن حصره[1].

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	فردي	المقارنة	كلا التعريفين مؤداهما واحد؛ فإن من جرد القصد في الطاعة من شوائب الشرك صغيره وكبيره، فقد أفرد الله تعالى بالقصد في هذه الطاعة.
٢	جماعي	الاستنباط	شرطا قبول العمل هما: ١ الإخلاص، وهو معنى إسلام الوجه لله تعالى. ٢ المتابعة، وهو معنى الإحسان في العمل.
٣	فردي	الوصول للمعلومات	ـــــ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٩٠١.

الرياء وخطره

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يشرح مفهوم الرياء.
- يمثل للرياء.
- يوضح حكم الرياء.
- يفصل القول في شروط قبول العبادة.
- يبين أحـوال النـاس فـي تحقيق شـروط قبول العبادة.
- يحذر من الوقوع في الرياء.

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الرياء.
- الرياء شرك أصغر.
- الإخلاص والمتابعة شرطا قبول العبادة.

قيم واتجاهات الدرس

- الإخلاص لله تعالى في العمل.
- التقيد بالسنة النبوية في العمل.
- الحذر من الرياء.

مهارات الدرس

- المرونة.
- الاستنباط.
- التوسع والتوضيح.

معلومات إثرائية

الرياء وخطره:

عن أبي سعيد مرفوعاً: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال»؟! قالوا: بلى، قال: «الشِّرْكُ الخَفِيُّ، يقوم الرجل فيصلِّي فيزين صلاته، لما يرى من نظر رجل».[1]

قال الشارح: قوله: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح الدجال»: إنما كان الرياء كذلك لخفائه، وقوة الداعي إليه، وعسر التخلص منه، لما يزينه الشيطان والنفس الأمارة في قلب صاحبه.

قوله: «قالوا: بلى» فيه: الحرص على العلم، وأن من عرض عليك أن يخبرك بما فيك لا ينبغي لك ردّه، بل قابله بالقبول والتعلم.

قوله: قال: «الشرك الخفي» سمي الرياء شركاً خفيًّا، لأن صاحبه يظهر أن عمله لله، ويخفي في قلبه أنه لغيره، وإنما تزين بإظهاره أنه لله، بخلاف الشرك الجلِيّ.

قوله: «فيصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل» فسّر الشرك الخفي بهذا: أن يعمل الرجل العمل لله لكن يزيد فيه صفة كتحسينه وتطويله ونحو ذلك، لما يرى من نظر رجل، فهذا هو الشرك الخفي وهو الرياء، والحامل له على ذلك هو حب الرياسة والجاه عند الناس.

قال الطيبي: وهو من أضرّ غوائل النفس وبواطن مكائدها، يُبتلى به العلماء والعباد والمشمّرون عن ساق الجدّ لسلوك طريق الآخرة، فإنهم مهما قهروا أنفسهم وفطموها عن الشهوات وصانوها عن الشبهات عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح، فطلبت الاستراحة إلى الظاهر بالخير وإظهار العلم والعمل، فوجدت مخلصاً من مشقة المجاهدة إلى لذة القبول عند الخلق، ولم يقتنع باطلاع الخالق تبارك وتعالى، وفرحت بحمد الناس، ولم تقنع بحمد الله وحده، فأحبت مدحهم وتبركهم بمشاهدته وخدمته وإكرامه وتقديمه في المحافل، فأصابت النفس في ذلك أعظم اللذات وأعظم الشهوات. وهو يظن أن حياته بالله تعالى وبعباداته، وإنما حياته هذه الشهوة الخفية التي تعمى عن دركها العقول النافذة، قد أثبت اسمه عند الله من المنافقين، وهو يظن أنه عند الله من عباده المقربين، وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصِّدِّيقون.

وفي الحديث من الفوائد:

- شفقته ﷺ على أمته ونصحه لهم.
- وأن الرياء أخوف على الصالحين من فتنة الدجال.
- والحذر من الرياء ومن الشرك الأكبر، إذ كان ﷺ يخاف الرياء على أصحابه، مع علمهم وفضلهم فغيرهم أولى بالخوف.[2]

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣ / ٣٠).
(٢) «تيسير العزيز الحميد» (ص ٩٥).

<table>
<tr><th colspan="2">النشاطات</th><th rowspan="2">المهارة</th><th colspan="3" rowspan="2">الحل</th></tr>
<tr><th>م</th><th>نوع النشاط</th></tr>
<tr><td>١</td><td>فردي</td><td>المرونة</td><td colspan="3">ـــــ</td></tr>
<tr><td rowspan="3">٢</td><td rowspan="3">جماعي</td><td rowspan="3">الاستنباط</td><td>الشرط</td><td>ما يدل عليه من الآية الكريمة</td><td>التوضيح</td></tr>
<tr><td>الإخلاص</td><td>﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾</td><td>عدم الشرك بالله في العبادة هو معنى الإخلاص، فالنهي عن الشرك هو أمر بالإخلاص.</td></tr>
<tr><td>المتابعة</td><td>﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾</td><td>لا يكون العمل صالحًا إلا إذا كان موافقًا لما ورد عن النبي ﷺ، وهذا هو معنى المتابعة، فالأمر بإصلاح العمل هو أمر بمتابعة النبي ﷺ فيه.</td></tr>
<tr><td>٣</td><td>فردي</td><td>التوسع والتوضيح</td><td colspan="3">ـ فسر النبي ﷺ الشرك الخفي بـ: أن يقوم الرجل يصلي فيزين صلاته لما يرى من نظر رجل، ويصح أن يقال فسره بالرياء.
ـ سمى النبي ﷺ الرياء بالشرك الخفي؛ لأنه عمل قلبي لا يعلمه إلا الله تعالى، أو لأنه يسري إلى القلب من دون أن يشعر به صاحبه؛ ولهذا أرشد النبي ﷺ إلى هذا الدعاء (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لا أَعْلَمُ).</td></tr>
</table>

الدرس التاسع عشر

أثر الرياء على العمل، وعلاجه

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يبسط القول في أثر الرياء على العمل .
- يتمكن من علاج الرياء ومدافعته .
- يحذر من ترك العمل الصالح خوفًا من الرياء .

مفاهيم وحقائق الدرس

- الرياء في أصل العمل يحبطه .
- لا يجوز ترك العمل الصالح خوف الرياء .

قيم واتجاهات الدرس

- إخلاص العمل لله تعالى .
- مدافعة الرياء .

مهارات الدرس

- المقارنة .

الدرس التاسع عشر ١٩ أثر الرياء على العمل، وعلاجه

تمهيد

لا يكون الإنسان موحدًا لله عز وجل حق توحيده، حتى يخلص لله تعالى في أقواله وأعماله، بأن يريد بأعماله الصالحة وجه الله تعالى، لا مدح الناس وثناءهم، وإلا وقع في الرياء.

أثر الرياء على العمل

مخالطة الرياء للعمل على وجهين:

الوجه الأول: أن يكون الرياء في أصل العمل

مثل: أن يقوم فيصلي من أجل الناس، أو يتصدق من أجل الناس، أو يذكر الله من أجل الناس.

حكمه: هذا العمل فاسد لا يقبله الله تعالى، وذلك أن الله تعالى لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصًا له وحده لا شريك له.

الطاعة الثانية الصالحة من الشرك

قال الله تعالى: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾ (١).

الوجه الثاني: أن يكون أصل العمل لله تعالى، ولكن يزيد فيه وصفًا أو شيئًا لأجل الناس

مثل: أن يصلي لله فإذا أحسَّ بمن يراه طوَّل صلاته، أو يتصدَّق لله فإذا شعر بمن يراه زاد في مقدار الصدقة.

حكمه: له حالتان.

الحالة الأولى: أن يكون خاطرًا عارضًا، فهذا يجب دفعُهُ، فإذا دفعه لم يضُرَّه.

الحالة الثانية: أن يسترسل معهُ فهذا لا يبطلُ جميع عمله، وإنما يبطل العمل الذي قارنه الرياء، ويكون له من الثواب والإثم حسب نيته.

١٠٩

(١) سورة الزمر من آية ٣

أثر الرياء على العمل

الوجه الأول: أن يكون الرياء في أصل العمل

حكمه: فاسدٌ لا يقبله الله تعالى

الوجه الثاني: أن يكون أصل العمل لله تعالى، ولكن يزيد فيه وصفًا أو شيئًا لأجل الناس

حكمه

الحالة الأولى: أن يكون خاطرًا عارضًا، فهذا يجب دفعُه

الحالة الثانية: أن يسترسل معه فهذا لا يبطل جميع عمله، وإنما يبطل العمل الذي قارنه الرياء

علاج الرياء

يتلخص علاج الرياء فيما يلي:

١. تذكُّر عظمة الله تعالى وجلاله، وأن العبادة يجب إخلاصها له وحده لا شريك له.
٢. مدافعة الرياء، والاجتهاد في استحضار الإخلاص لله تعالى.
٣. تذكُّر أن الناس لن ينفعوه بشيء، وأنهم مهما بلغوا فلن يغنوا عنه من الله شيئًا، فيترك النظر إليهم وإلى ثنائهم ومدحهم.
٤. تذكُّره بأن الله تعالى لا يقبل العمل ما دام فيه شيء من الشرك.
٥. تذكُّر عاقبة الرياء، وأن الله تعالى لا يثيبه على عمله في الآخرة، والدليل حديث مَحْمُود بْن لَبِيد الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ». قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً» (١).
٦. تعويد النفس على إخفاء بعض العبادات، وعدم إظهارها، مثل: قيام الليل، وصدقة السر.
٧. اللجوء إلى الله تعالى والإلحاح عليه في الدعاء بأن يعيذك من الرياء، ومما ورد من الدعاء في هذا: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ» (٢).

١١٠

(١) أخرجه أحمد (٢٣٦٣٠-٢٣٦٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٧٢٣-٦٧٢٤)، قال الحافظ ابن حجر: إسناده حسن (نتائج الأفكار ١/٢٠٧)، وقال المنذري: (الترغيب والترهيب ١/٩١): إسناده جيد. وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٥١).

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد من (٧١٦-٧٢٥)، وصححه الألباني في التعليق عليه.

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ أي: ثوابه وجزاءه الصالح، ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾، ما كان موافقًا لشرع الله ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ وهو الذي يراد به وجه الله وحده لا شريك له، وهذان ركنا العمل المتقبل؛ لا بد أن يكون خالصًا لله، صوابا على شريعة رسول الله ﷺ، وقد روى ابن أبي حاتم من حديث معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن طاوس قال: قال رجل: يا رسول الله، إني أقف المواقف أريد وجه الله، وأحب أن يرى موطني. فلم يرد عليه رسول الله ﷺ شيئًا حتى نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾. وهكذا أرسل هذا مجاهد، وغير واحد.

وقال الأعمش: حدثنا حمزة أبو عمارة مولى بني هاشم، عن شهر بن حوشب قال: جاء رجل إلى عبادة بن الصامت رضي الله عنه فقال: أنبئني عما أسألك عنه: أرأيت رجلاً يصلي، يبتغي وجه الله، ويحب أن يحمد، ويصوم ويبتغي وجه الله، ويحب أن يحمد، ويتصدق ويبتغي وجه الله، ويحب أن يحمد، ويحج ويبتغي وجه الله، ويحب أن يحمد، فقال عبادة: ليس له شيء، إن الله تعالى يقول: «أنا خير شريك، فمن كان له معي شريك فهو له كله، لا حاجة لي فيه».

وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير، ثنا كثير بن زيد، عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، عن أبيه، عن جده قال: كنا نتناوب رسول الله ﷺ، فنبيت عنده، تكون له الحاجة، أو يطرقه أمر من الليل، فيبعثنا. فكثر المحتسبون وأهل النوب، فكنا نتحدث، فخرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «ما هذه النجوى؟ ألم أنهكم عن النجوى» قال: فقلنا: تبنا إلى الله، أي نبي الله، إنما كنا في ذكر المسيح، وفرقنا منه، فقال: «ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم من المسيح عندي؟» قال: قلنا: بلى، قال: «الشرك الخفي، أن يقوم الرجل يصلي لمكان الرجل».

وقال الإمام أحمد: حدثنا أبو النضر، حدثنا عبد الحميد –يعني ابن بهرام–قال: قال شهر بن حوشب: قال ابن غنم: لما دخلنا مسجد الجابية أنا وأبو الدرداء، لقينا عبادة بن الصامت، فأخذ يميني بشماله، وشمال أبي الدرداء بيمينه، فخرج يمشي

بيننا ونحن نتناجى، والله أعلم بما نتناجى به، فقال عبادة بن الصامت: إن طال بكما عمر أحدكما أو كليكما، لتوشكان أن تريا الرجل من ثبج المسلمين -يعني من وسط- قرأ القرآن على لسان محمد ﷺ فأعاده وأبدأه، وأحل حلاله وحرم حرامه، ونزل عند منازله، لا يحور فيكم إلا كما يحور رأس الحمار الميت. قال: فبينما نحن كذلك، إذ طلع شداد بن أوس رضي الله عنه، وعوف بن مالك، فجلسا إلينا، فقال شداد: إن أخوف ما أخاف عليكم أيها الناس لما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من الشهوة الخفية والشرك». فقال عبادة بن الصامت، وأبو الدرداء: اللهم غفرًا. أو لم يكن رسول الله ﷺ قد حدثنا أن الشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرة العرب، وأما الشهوة الخفية فقد عرفناها، هي شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها، فما هذا الشرك الذي تخوفنا به يا شداد؟ فقال شداد: أرأيتكم لو رأيتم رجلًا يصلي لرجل، أو يصوم لرجل، أو تصدق له، أترون أنه قد أشرك؟ قالوا: نعم، والله إنه من صلى لرجل أو صام له أو تصدق له، لقد أشرك. فقال شداد: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك؟» فقال عوف بن مالك عند ذلك: أفلا يعمد الله إلى ما ابتغي به وجهه من ذلك العمل كله، فيقبل ما خلص له ويدع ما أشرك به؟ فقال شداد عند ذلك: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يقول: أنا خير قسيم لمن أشرك بي، من أشرك بي شيئًا فإن عمله قليله وكثيره لشريكه الذي أشرك به، وأنا عنه غني».

طريق أخرى لبعضه: قال الإمام أحمد: حدثنا زيد بن الحباب، حدثني عبد الواحد ابن زياد، أخبرنا عبادة بن نسي، عن شداد بن أوس رضي الله عنه، أنه بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: شيء سمعته من رسول الله فأبكاني، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أتخوف على أمتي الشرك والشهوة الخفية». قلت: يا رسول الله، أتشرك أمتك من بعدك؟ قال: «نعم، أما إنهم لا يعبدون شمسًا ولا قمرًا، ولا حجرًا ولا وثنًا، ولكن يراؤون بأعمالهم، والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائمًا فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه».

ورواه ابن ماجه من حديث الحسن بن ذكوان، عن عبادة بن نسي، به، وعبادة فيه ضعف وفي سماعه من شداد نظر.

حديث آخر: قال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا الحسين بن علي بن جعفر الأحمر، حدثنا علي بن ثابت، حدثنا قيس بن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله يوم القيامة: أنا خير شريك، من أشرك بي أحدًا فهو له كله». وقال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبة، سمعت العلاء يحدث عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، يرويه عن ربه، عز وجل، أنه قال: «أنا خير الشركاء، فمن عمل عملًا أشرك فيه غيري، فأنا منه برئ، وهو للذي أشرك». تفرد به من هذا الوجه.

حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا يونس، حدثنا ليث، عن يزيد -يعني ابن الهاد- عن عمرو، عن محمود بن لبيد؛ أن رسول الله ﷺ قال: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر». قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: «الرياء، يقول الله يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا، فانظروا هل تجدون عندهم جزاء»

حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا محمد بن بكر أخبرنا عبد الحميد -يعني ابن جعفر- أخبرني أبي، عن زياد بن ميناء، عن أبي سعيد بن أبي فضالة الأنصاري -وكان من الصحابة- أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه، نادى منادٍ: من كان أشرك في عمل عمله لله أحدًا، فليطلب ثوابه من عند غير الله، فإن الله أغنى الشركاء عن الشرك».

وأخرجه الترمذي وابن ماجه، من حديث محمد بن بكر وهو البرساني، به.

حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا أحمد بن عبد الملك، حدثنا بكار، حدثني أبي -يعني عبد العزيز بن أبي بكرة- عن أبي بكرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمّع سمّع الله به، ومن راءى راءى الله به».

وقال الإمام أحمد: حدثنا معاوية، حدثنا شيبان، عن فراس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «من يرائي يرائي الله به، ومن يُسمّع يسمع الله به».

حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، حدثني عمرو ابن مرة، قال: سمعت رجلاً في بيت أبي عبيدة؛ أنه سمع عبد الله بن عمرو يحدث

ابن عمر، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ سَمَّعَ النَّاسَ بعمله، سَمَّعَ اللهُ به سَامِعَ خَلْقِهِ، وَحَقَّرَه وَصَغَّرَه» قال: فذرفت عينا عبد الله.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا عمرو بن يحيى الأيلي، حدثنا الحارث بن غسان، حدثنا أبو عمران الجوني، عن أنس رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «تعرض أعمال بني آدم بين يدي الله، عز وجل، يوم القيامة في صحف مختومة، فيقول الله: ألقوا هذا، واقبلوا هذا، فتقول الملائكة: يا رب، والله ما رأينا منه إلا خيرًا. فيقول: إن عمله كان لغير وجهي، ولا أقبل اليوم من العمل إلا ما أريد به وجهي».

ثم قال الحارث بن غسان: روى عنه جماعة وهو بصري ليس به بأس. وقال ابن وهب: حدثني يزيد بن عياض، عن عبد الرحمن الأعرج، عن عبد الله بن قيس الخزاعي، أن رسول الله ﷺ قال: «من قام رياء وسمعة، لم يزل في مقت الله حتى يجلس».

وقال أبو يعلى: حدثنا محمد بن أبي بكر، حدثنا محمد بن دينار، عن إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص، عن عوف بن مالك، عن ابن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو، فتلك استهانة استهان بها ربه، عز وجل»[1].

(١) تفسير القرآن العظيم ٣/ ١٤٦ – ١٤٨.

الدرس العشرون

إرادة الدنيا بعمل الآخرة

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يبين المراد بإرادة الدنيا بعمل الآخرة .
- يفرق بين إرادة الدنيا بعمل الآخرة والرياء .
- يذكر حكم إرادة الدنيا بعمل الآخرة .
- يفصل في بيان عقوبة من أراد الدنيا بعمل الآخرة .
- يحرر حكم أخذ الأجرة على الأعمال الصالحة .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم إرادة الدنيا بعمل الآخرة .
- تحريم إرادة الدنيا بعمل الآخرة .
- إرادة الدنيا بعمل الآخرة تحبط العمل .

قيم واتجاهات الدرس

- الإخلاص لله تعالى في الأعمال الصالحة .
- الحذر من إرادة الدنيا بعمل الآخرة .

مهارات الدرس

- المقارنة .
- الاستنباط .

الدرس العشرون ٢٠ إرادةُ الدُّنيا بعمل الآخرة

تمهيد

قال رسول الله ﷺ: «ما ذئبان جائعان أُرسلا في غنم بأفسد من حرص المرء على المال والشرف لدينه»(١).

ما علاقة الحديث بموضوع الدرس؟

المراد بإرادة الدُّنيا بعمل الآخرة

المراد بإرادة الدُّنيا بعمل الآخرة هو: أن يعمل المسلم الأعمال الصالحة التي يراد بها وجه الله والدار الآخرة، لا يريد بذلك ثواب الله تعالى، وإنما يريد مالاً أو جاهًا أو منزلةً أو وظيفةً في الدنيا.

أمثلة ذلك:

١. تعلم العلم الشرعي؛ لمجرد الحصول على الوظيفة.
٢. حج بيت الله تعالى نيابة عن أحد؛ لمجرد الحصول على المال.
٣. الجهاد في سبيل الله تعالى؛ لمجرد الحصول على المنيمة.

الفرق بين إرادة الدُّنيا بعمل الآخرة والرِّياء

يجتمع المرائي ومن أراد بعمله الدنيا في: أن كلًّا منهما لم يقصد بالطاعة وجه الله والدار الآخرة.

ويفترقان في: أن المرائي يريد ثناء الناس، ومن أراد بعمله الدنيا يريد: المال أو الجاه ونحوهما.

١١٣

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد، باب حدثنا سويد برقم (٢٣٧٦) وأحمد في مسنده ج٣ ص٤٥٩.

نشاط ١

قارن بين الرياء وإرادة الدنيا بعمل الآخرة من خلال الجدول الآتي:

المجال	وجه الاتفاق	وجه الاختلاف
الرياء		
إرادة الدنيا بعمل الآخرة		

حكم إرادة الدُّنيا بعمل الآخرة

لا يجوز للمسلم أن يعمل شيئًا من الأعمال الصالحة يريد بذلك مجرد الدنيا؛ بحيث يكون رضاه وسخطه معلقًا بما يُعطاه من الدنيا، دون التفات إلى الحياة الحقيقية، وهي الحياة الآخرة.

عقوبة من أراد الدُّنيا بعمل الآخرة

من أراد الدنيا بعمل الآخرة فإنه يعاقب على ذلك في الآخرة بعقوبات، منها:

١. حبوط العمل وعذاب النار

قال الله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوٰةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُولَٰٓئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى الْءَاخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝١٦﴾(١)

لا يحصلون — يريد بعمله الصالح ثواب الدنيا ومالها — بطل — تضيعه من الدنيا ما أراد إذا شاء الله سبحانه وتعالى

٢. الحرمان من دخول الجنة

عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللهِ، لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا، لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢).

يحبطها

١١٤

(١) سورة هود الآيتان ١٥-١٦.

(٢) أخرجه أحمد ٢/٣٣٨ (٨٥٧٤)، وأبو داود في كتاب العلم، باب في طلب العلم لغير الله تعالى برقم (٣٦٦٤)، وابن ماجه في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم والعمل به برقم (٢٥٢). وصححه ابن حبان ١/٢٩٦ (٧٨)، وقال الحاكم في المستدرك على الصحيحين ١/١٦٠: هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وقال الهيثمي في موارد الظمآن من ٢١٤: إسناده صحيح

قال سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب رحمه الله: (باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا) قد ظن بعض الناس أن هذا الباب داخل في الرياء، وأن هذا مجرد تكرير فأخطأ، بل المراد بهذا أن يعمل الإنسان عملاً صالحًا يريد به الدنيا كالذي يجاهد للقطيفة والخميلة ونحو ذلك، ولهذا سماه النبي ﷺ عبدًا؛ لذلك، بخلاف المرائي، فإنه إنما يعمل ليراه الناس ويعظموه، والذي يعمل لأجل الدراهم والقطيفة ونحو ذلك أعقل من المرائي، لأن ذلك عمل لدنيا يصيبها، والمرائي عمل لأجل المدح والجلالة في أعين الناس، وكلاهما خاسر، نعوذ بالله من موجبات غضبه وأليم عقابه.

قال: وقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾ أي: ثوابها أي: مآلها وزينتها نوف إليهم: نوفر لهم ثواب أعمالهم بالصحة والسرور في الأهل والمال والولد، وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون، ثم نسختها ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ رواه النحاس في ناسخه.

وقوله: (ثم نسختها)، أي: قيدتها أو خصصتها، فإن السلف كانوا يسمون التقييد والتخصيص نسخًا، وإلا فالآية محكمة. وقال الضحاك: من عمل صالحًا من أهل الإيمان من غير تقوى، عجل له ثواب عمله في الدنيا، واختاره الفراء، قال ابن القيم: وهذا القول أرجح. ومعنى الآية على هذا: من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها. وقالت طائفة: هذه الآية في حق الكفار بدليل قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ﴾ أي: أنهم لم يعملوا إلا للحياة الدنيا وزينتها. ﴿وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا﴾ قال بعض المفسرين: أي: وحبط في الآخرة ما صنعوه، أو صنيعهم يعني: لم يكن لهم ثواب، لأنهم لم يريدوا به الآخرة، إنما أرادوا به الدنيا، وقد وفى إليهم ما أرادوا ﴿وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أي: كان عمله في نفسه باطلاً، لأنه لم يعمل لوجه صحيح، والعمل الباطل لا ثواب له. انتهى[1].

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد ص ٤٦١، ٤٦٢.

النشاطات		المهارة	الحل		
م	نوع النشاط		المجال	وجه الاتفاق	وجه الاختلاف
١	جماعي	المقارنة	الرياء	في كل منهما لم يقصد بالطاعة وجه الله والدار الآخرة	المرائي يريد ثناء الناس ومدحهم
			إرادة الدنيا بعمل الآخرة		مريد الدنيا بعمل الآخرة يريد المال ونحوه
٢	فردي	الاستنباط	يستفاد من قوله ﷺ : «في سبيل الله» أن المجاهد إنما يثاب إذا كان جهاده في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى، لا بقصد الحصول على أمر من أمور الدنيا كالغنيمة أو المنصب أو نحو ذلك.		

الفصل
الدراسي الثاني

الوحدة الأولى

دروس الوحدة

- الدرس الأول:
  التَّمَائِمُ (١).
- الدرس الثاني:
  التَّمَائِمُ (٢).
- الدرس الثالث:
  التَّمَائِمُ عند العرب في الجاهلية .
- الدرس الرابع:
  واجبنا تجاه من يعلِّق التَّمَائِمَ.
- الدرس الخامس:
  الرُّقَى .
- الدرس السادس:
  صِفَةُ الرُّقية الشَّرعيَّة.

التَّمَائِمُ والرُّقى

أهداف الوحدة:

يتوقع منك أخي الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. تذكر أحكام التمائم والرقى، وتستدل عليها.
٢. تفرِّق بين الرقية الشرعية والرقية الشركية.
٣. تفرِّق بين الرقى والتمائم .
٤. تذكر بعض الوسائل المفضية إلى الشرك ، وتحذر منها.
٥. تبيِّن الواجب عليك تجاه من يعلق التمائم.
٦. تحذر من التمائم والتعاويذ الشركية .
٧. تبيِّن صفة الرقية الشرعية .

الكفاية الأساسية للوحدة:

إكساب الطلاب المهارات والمفاهيم الكافية للتعرف على معنى الرقى والتمائم، وصفتهما، وأنواعهما، وحكمهما.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة معنى الشرك الأكبر والشرك الأصغر.

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني، المناقشة.

مصطلحات جديدة:

الرقى، التمائم، الحروز، الودع، الطلاسم، التولة.

التمائم (١)

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن:

- يعرِّف التمائم.
- يميز بين أنواع التمائم.
- يفصل في بيان الحكم الشرعي للتمائم.

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم التمائم.
- تعليق التمائم منه ما هو شرك أكبر ومنه ما هو شرك أصغر.
- الراجح عدم جواز تعليق التمائم من القرآن الكريم.

قيم واتجاهات الدرس

- تعليق القلب بالله تعالى.
- الابتعاد عن تعليق التمائم مطلقًا.

مهارات الدرس

- الاستنباط.
- الاستدلال.

معلومات إثرائية

التمائم جمع تميمة وهي: ما يُعَلّق على الأعناق أو المراكب أو البيوت، أو غيرها، لجلب نفع، أو دفع ضر، أو رفعه، سواء كانت من القرآن، أو الخيوط، أو الخرز، أو الحصى، أو غيرها.

وصفتها : وهي عبارة عن أوراق أو قماش أو جلد أو نحاس ونحوها كتب عليها بعض الطلاسم والرموز كحروف مقطعة وأرقام ومربعات ومثلثات ودوائر ورسوم لحيوانات ونحوها ويكون فيها استغاثة بالشياطين، وقد يكون فيها آيات من القرآن، وقد تكون التميمة من القرآن فقط، ثم تلف هذه التميمة بمعدن أو ورق مقوى أو جلد ونحوه وتخاط أو تلصق.

أنواع التمائم وحكمها:

١- **ما كان من القرآن**، بأن يكتب آيات من القرآن، أو من أسماء الله وصفاته، ويعلقها للاستشفاء بها؛ فهذا النوع الراجح أنه لا يجوز لقوله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك»، ولم يأت دليل يستثني تمائم القرآن، فالصواب أن المعلق إذا كان من القرآن أو الأدعية النبوية لا يجوز للأسباب التالية:

- لعموم النهي في التمائم.
- سدًّا للذرائع الموصلة للشرك.
- لأنه قد يفضي إلى امتهان القرآن والأدعية النبوية، وذلك بالدخول بها في الخلاء، وبتعريضها للأوساخ.
- لأنه ذريعة للدجالين؛ كي يكتبوا آية أو سورة أو بسملة، ثم يضعوا تحتها طلاسم شيطانية واستغاثات شركية.
- لأنه قد يكون مدعاة لهجر القرآن، والدعاء؛ اكتفاءً بما عُلِّق[1].

٢- **ما كان من غير القرآن**، كتعليق الخيوط، أو الخرز، أو الحصى أو الودع أوالنعال أوالمسامير، أوأسماء الشياطين والاستغاثة بهم أوالطلاسم، فهذا محرّم قطعًا، وهو من الشرك، لأنه تعلق بغير الله سبحانه وأسمائه وصفاته وآياته، والنبي ﷺ يقول: «من تعلّق شيئًا وكل إليه» أي: وكّله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلّقه، فمن تعلّق بالله، والتجأ إليه، وفوّض أمره إليه كفاه، ومن تعلّق بغيره من المخلوقين كالتمائم والأدوية والقبور وكله الله إلى ذلك الذي لا يغني عنه شيئًا، ولا يملك له ضرًّا ولا نفعًا، فخسر وانقطعت صلته بربه.

(١) يُنظر رسائل في العقيدة للحمد (ص/٤٩٨-٥٠٠).

معلومات إثرائية

وعلى هذا فقد يكون المُعلقُ من جلد خاص يُعلق على الصدر، أو يكون فيه أذكاراً وأدعية وتعوُّذات تُجعل أيضًا معلقة على الصدر أو في العضد، أو خرزات وحبال ونحو ذلك تجعل على الصدر، أو شيء يُجعل على باب البيت أو يجعل في السيارة أو يُجعل في مكان ما، ويَجمَعُ التمائم: أنها شيء يراد منه تتميم أمر الخير وتتميم أمر دفع الضر، وذلك الشيء لم يُؤذن به شرعًا ولم يؤذن به أيضًا قدَرا، فالتميمة ليست خاصة بصورة معينة، بل تشمل أحوالا كثيرة، وتشمل أصنافًا عديدة، منها مما هو في زمننا الحاضر ما تراه على كثيرين من شيء يعلقونه في صدورهم، فيعلق شيئاً في الصدر أو على العضد أو يربطه في البطن لدفع أمراض البطن أو الإسهال أو التقيُّء ونحو ذلك، أو يتخذ شيئاً في السيارة كما ترى بعض السيارات فيها رأس دب مثلًا أو أرنب أو يضع بعض الأشكال كحذوة الفرس أو يضع خرزًا على المراية الأمامية، أو يضع مسبحة على شكل معين من خشب ونحو ذلك، فهذه وأصنافها من أنواع التمائم، ولها أشكال كثيرة تختلف مع اختلاف الأزمان، ويُحدث منها الناس شيئاً كثيراً، أو يلبس سلسلة وعليها شكل عين صغيرة، أو يعلق على مدخل الباب رأس ذئب أو رأس غزال، أو يضع على مَطْرَق الباب حذوة فرس، هذه من التمائم التي يريد منها أصحابها أن تدفع عنهم العين، أو أن تجلب لهم نفعا، وبعض الناس يقول: أعلِّق ولا أستحضر هذه المعاني، فأعلِّق هذا في السيارة للزينة، أعلقه في البيت للجمال، ونحو ذلك من قول طائفة قليلة من الناس، فالجواب: إن علّق التمائم للدفع أو الرفع فإنه شرك أصغر إن اعتقد أنها سبب، وإن علقها للزينة فهو محرَّم لأجل مشابهته من يشرك الشرك الأصغر.

وبعض الناس يعلّق هذه الأشياء على نفسه، وهو ليس فيه مرض حسّي، وإنما فيه مرض وهمي، وهو الخوف من العين والحسد، أو يعلقها على سيارته أو دابّته أو باب بيته أو دكانه، وهذا كله من ضعف العقيدة، وضعف توكله على الله، وإنَّ ضعف العقيدة هو المرض الحقيقي الذي يَجبُ علاجه بمعرفة التوحيد والعقيدة الصحيحة.

والواجب على المسلم: المحافظة على عقيدته مما يُفسدها أو يُخلّ بها، فلا يتعاطى ما لا يجوز من الأدوية، ولا يذهب إلى المخرفين والمشعوذين ليتعالج عندهم من الأمراض؛ لأنهم يُمرضون قلبه وعقيدته، ومن توكّل على الله كفاه.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الاستنباط	من فوائد حديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ١ـ تحريم التمائم . ٢ـ أن تعليق التمائم من الشرك . ٣ـ مشروعية إنكار المنكر .
٢	جماعي	الاستدلال	أ ـ أنه ﷺ أنكر على الرجل الذي علق التميمة بقوله : (ويحك ما هذه) . ب ـ أنه ﷺ أمر الرجل بنزعها ، وهذا يدل على تحريم لبسها . ت ـ أنه ﷺ بين للرجل أنها تضره وتزيده وهنًا ، ولا يجوز للإنسان أن يفعل ما فيه عليه ضرر . ث ـ أنه ﷺ رتب على تعليقها العقوبة في الآخرة ، وذلك بنفي الفلاح عنه إن مات وهي عليه ، وهذا يدل على تحريمها .

التمائم (٢)

الدرس الثاني ٢

التَّمائم (٢)

تمهيد

بعد أن تعلمنا تعريف التمائم وحكمها، سوف نتعلم في هذا الدرس أمثلة عليها

الغرض من تعليق التَّمائم

لتعليق التمائم غرضان عند من يعلّقها:

الأول: دفع البلاء قبل وقوعه

فتعلق على الصبيان أو البيوت أو الدوابّ أو السّيارات لدفع العين، أو لطرد الشياطين، أو لدفع الأمراض أو الحوادث.

الثاني: رفع البلاء بعد وقوعه

فتعلق للشفاء من العين، أو الحمّى، أو من السِّحْر.

فكل ما علق لأحد هذين الغرضين فهو تميمة، من أي شيء كان.

صور من التَّمائم

من صور وأشكال التمائم المنتشرة ما يلي:

١ تعظم خرزات أو عظام أو وَدَعَات في خيط، وتعليقها على الصدر لدفع العين والأرواح الشريرة.

٢ تعليق خِرَق سوداء على بعض السيارات، وقد انتشر هذا في بعض سيارات الأجرة، وسيارات النقل.

٣ وضع مصحف صغير داخل علبة حديدية أو نحاسية مرتبطة بسلسلة، وتعليقه على الصدر، أو في موضع من البيت.

١٥

١ وضع المصحف في المكتب أو السيارة بقصد دفع العين والشياطين.

٢ وضع صورة العين الزرقاء[1] في كفٍّ أو في خَرَزَة أو غيرهما مرتبطة بسلسلة، وتعليقها على الصدر أو السيارة، وقد توضع في حُلِيّ يلبسها بعض النساء أو تلبسها الصغيرات، يعتقدون أنه تدفع العين.

٣ كتابة تعاويذ في قطع ذهبية أو فضية أو معدنية، تصنع بأشكال فنية صغيرة، ثم توضع في عقود، وتعلق على الرقبة، أو توضع في خواتم.

٤ أسورة تلبس في اليد أو العضد من نحاس أو حديد أو غيرهما بقصد الحفظ من العين والشياطين.

٥ تعليق صورة كفٍّ، أو صورة نَعْلٍ صغيرة، أو حَذوة فرس على السيارة أو واجهة البيت أو الدُّكّان، أو المحلّ التجاري؛ بقصد الحفظ من العين والشياطين.

٦ خَيْطٌ يربط في اليد أو العضد أو الرِّجل؛ بقصد الحفظ من العين والشياطين.

نشاط

شاهدت من يعلق تميمة، وهو يعتقد أنها تنفعه وتدفع الضُّرّ عنه.

كيف ترشده للصواب؟

.....

.....

١٦

[1] العين الزرقاء: رسم لعين إنسان حالتين الأزرق، يزعم أصحابها أنها تدفع العين ممن حاقدها عليه.

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح الغرض من تعليق التمائم عند من يعلقها.
- يقدم نماذج من صور التمائم المنتشرة.

مفاهيم وحقائق الدرس

- تستخدم التمائم لدفع البلاء أو رفعه.

قيم واتجاهات الدرس

- الحذر من تعليق التمائم بأشكالها المختلفة.

مهارات الدرس

- حل المشكلات.

من نماذج التمائم الموجودة في عصرنا:

- ما يُعّلق على الأطفال خشية العين .
- ما تُعلّقه بعض النساء، أو تضعه في غرفتها، أو تحت وسادتها، لاتقاء العين، أو للحفظ من الأذى أو لجلب محبة الزوج والذي يسمى التولة، ونحو ذلك .
- ما يعرف بدبلة الخطوبة، فزيادة على أنها مأخوذة من النصارى – فهي أيضاً– ذريعة للشرك؛ لأنه قد يعتقد أنها هي التي تجمع قلبي الزوجين .
- ما يعلق على السيارات من رسوم، أو خيوط، أو خرز، أو غير ذلك، لدفع العين .
- ما يعرف بالدنبوشي عند لاعبي الكرة؛ حيث يضعون على سواعدهم لفة معيّنة، أو يعلقونها على الشباك، وربما كان المعلق مشتملاً على آيات قرآنية توضع تحت حذاء أو خف أو جورب اللاعبين؛ زعماً منهم أن ذلك يجلب الفوز وكل ذلك من الأمور الشركية المحرمة، بل هي من أخطر ما يكون على دين العبد، ولهذا عدّها جمع من العلماء ردة عن الدين، لكونها شرك أو لأن فيها إهانة للقرآن وغير ذلك[1] .

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	حل المشكلات	ــــــــــــ

(١) يُنظر فتاوى مهمة (ص/ ١١٠)، وعقيدة التوحيد للفوزان (ص/ ١٣٦–١٣٨)، ورسائل في العقيدة للحمد (ص/ ٥٠٠)، والصور مأخوذة من مواقع في الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) .

الدرس الثالث

التمائم عند العرب في الجاهلية

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يعطي تـصـورًا عـن التمائم عند العـرب في الجاهلية .
- يثبت إبطال الإسلام لاعتقادات الجاهلية .
- يعلل لكون تعليق التمائم شركًا .
- يميز متى يكون تعليق التمائم شركًا أكبر ومتى يكون شركًا أصغر .
- يستدل على بطلان التعلق بغير الله تعالى .
- يوضح الأسباب الشرعية لرفع البلاء أو دفعه .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم التمائم عند العرب .
- تعليق التمائم إما أن يكون شركًا أكبر أو شركًا أصغر، أو ذريعة إليهما .

قيم واتجاهات الدرس

- الحذر من تعليق التمائم بكل صورها .
- الحرص على الأدعية والأذكار المشروعة .

مهارات الدرس

- حل المشكلات .
- الوصول للمعلومات .

معلومات إثرائية

قال الحارث المحاسبي رحمه الله: وَاعْلَم ان الواثق بِالله نفى عَن قلبه التُّهْمَة لله، وإن كنت فِي ظلّ سَبَب فَلَا يميلن قَلْبك الى السَّبَب، وَليكن قَلْبك مَعَ الله عز وَجل وَاعْلَم أن القَهْرَمان[1] لَا ينْفق إلا بِإِذن السَّيِّد؛ فاعقد قَلْبك لسيدك؛ لأنه إن أعطاك لم يقدر أهل الأرض أن يمنعوك، وإن مَنعك لم يقدر أهل الأرض أن يعطوك؛ لأن سُلْطَانه عَظِيم، وبتوكلك عَلَيْهِ يَكْفِيك.

فالمتوكل سَاكن الْقلب إلى الْمَضْمُون، فَمن قطع تعلق الْقلب بالأسباب لم ير شَيْئًا إلا الله؛ لأن قدر الله جَار على المتَوَكل وَغَيره؛ ألا تسمع إلى قَوْله تَعَالَى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

وَقد علم المتَوَكل علمًا يَقِينًا، وَسكن قلبه إلى ذَلِك أن مَا قُسم لَهُ وَقُدر لَو كَانَ فِي مهب الرّيح لأدركه، وإن مَا لم يقسم لَهُ وَلم يُقدّر لَو كَانَ بَين يَدَيْهِ وَجهد أهل السَّمَاوَات والارض أن يوصلوا إليه مثل ذرة أَوْ خردلة لم يقدروا على ذَلِك، وَقد قَالَ: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ وَقَالَ: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ فَلم يحق لَهُم إيمانًا إلا بتوكلهم عَلَيْهِ. وَقَالُوا: ﴿ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ﴾ وَقَالُوا: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ﴾ فالتوكل مَحْض الإِيمان لأنه فَرِيضَة على الْعباد، وَلَا يكون الإِيمان إلا بتوكل، والتوكل يزِيد وَينْقص، كَمَا أن الإِيمان يزِيد وَينْقص، وَالنَّاس يتفاضلون فِي التَّوَكُّل والإِيمان على قدر الْيَقِين[2].

(١) قال في تاج العروس ٣٣ / ٣٢٢: القَهْرَمان: هو المسيطر الحفيظ على ما تحت يديه قال: (مجدًا وعزًّا قَهْرَمانًا قَهْقَبًا...) قال سيبويه: هو فارسي، القَهْرَمان لغة فيه. وقال ابن بري: القَهْرَمان: من أمناء الملك وخاصته. فارسي معرب. وقال أبو زيد: يقال: قهرمان وقرهمان مقلوب، وهو بلغة الفرس القائم بأمور الرجل. قاله ابن الأثير...)

(٢) آداب النفوس للمحاسبي، ص ١٩٧، ١٩٨.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	حل المشكلات	ــــــــــــــ
٢	فردي	الوصول للمعلومات	١ـ قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾. ٢ـ قوله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، في يوم مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزًا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك» رواه البخاري. (يقبل أي حديث في أذكار الصباح والمساء).

واجبنا تجاه من يعلّق التَّمَائِم

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يشير إلى أسباب انتشار التمائم.
- يـشـرح الـواجـب الـشـرعـي تـجـاه مـن يعلق التمائم.
- يبين منهج الصحابة رضوان الله عليهم في إنكار التمائم.
- يورد الأدلة الشرعية في بيان عقوبة من علق التمائم وما جاء في ذلك من الوعيد الشديد.

مفاهيم وحقائق الدرس

- تعليق التمائم منكر يجب إنكاره بالطرق المشروعة.
- الوعيد الشديد لمن يعلق التمائم.

قيم واتجاهات الدرس

- إنكار المنكر بالطرق المشروعة.
- النصيحة لكل مسلم.

مهارات الدرس

- الاستنباط.
- التذكر.
- الاستنباط.
- الاستدلال.

الدرس ٤ الرابع

واجبنا تجاه من يعلق التَّمَائم

تمهيد

- كيف أبطل الإسلام التمائم التي كانت تعلق في الجاهلية ؟
- ما البديل الشرعي للتمائم ؟

أسباب انتشار التَّمائم

لانتشار التمائم أسباب منها:

١ انتشار الجهل بالأحكام الشرعية، وقلة العلم بالشرع الصحيح، المستمد من الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح.

٢ الجهل بحقيقة التوحيد والعقيدة الصحيحة.

٣ انتشار السحرة والمشعوذين، وأدعياء العلم المخرفين الذين يظنهم الناس من أهل العلم.

٤ التعلق بمن يسمون بالأولياء، وهم في الحقيقة أولياء الشيطان لا أولياء الرحمن.

٥ ضعف الدعوة إلى التوحيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

واجبنا تجاه مَن يعلّقُ شيئًا من التَّمائم

الواجب علينا تجاه من نراه يحمل شيئًا من هذه التمائم هو: النصح والتحذير بالرفق واللين والحكمة، وتوجيههم للتعلق بالله تعالى والتوكل عليه، وبيان أن هذه الأعمال لا تجوز، وأنها من التشبُّه بأعمال الجاهلية التي جاء الإسلام بإبطالها ومن فعل المنكر الذي يجب النهي عنه.

الصحابة رضي الله عنهم ينكرون التَّمائم

١ دَخَلَ عبدُ الله بنُ مسعود رضي الله عنه على زوجه زينب رضي الله عنها، فرأى في عُنُقها خَيْطًا، قالَ: ما هذا الخَيْطُ؟ قالتْ: خَيْطٌ رُقِيَ لي فيه. فأخَذَهُ فقَطَعَهُ، ثُمَّ قالَ: إنَّ آلَ عَبْدِ اللهِ لأغْنِياءُ عَنِ الشِّرْكِ.(١)

٢٢

(١) أخرجه أحمد (١/ ٣٨٤)، وابن ماجه في كتاب الطب: باب تعليق التمائم (٢/ ١١٦٩-١١٧٠)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/ ٤١٦)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٢٢)، وصححه ابن دقيق العيد في الإمام (١/ ٤٠٥-٤٠٦).

٢ دَخَلَ حُذَيْفَةُ بن اليمان رضي الله عنه على مريض، فرأى في عَضُدِهِ سيرًا فقطَعَهُ أو انتزَعَهُ، ثُمَّ قالَ: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾(١)، وفي رواية أنه قال: «لَوْ مِتُّ وَهَذَا في عَضُدِكَ مَا صَلَّيْتُ عَلَيْكَ».(٢)، وقَطْعُ حذيفة بن اليمان رضي الله عنه للخيط دليل على أنه يراه منكرًا، وقد عدّه من الشرك؛ حيث استدل عليه بالآية الكريمة.

نشاط

بالتعاون مع مجموعتك: استنبط ثلاث فوائد من الأثرين السابقين عن الصحابة رضي الله عنهم.

١ .....

٢ .....

٣ .....

عقوبة مَن علّق التَّمائم

مَن علّق قلبه بالتمائم فإن الله تعالى يكله إليها، وهي لا تنفع ولا تضر، ولا تخفض ولا ترفع، وذلك عقوبة له على تعلقه بها، فإن الجزاء من جنس العمل، وفي حديث عَبْد الله بن عُكَيْم رحمه الله أن النبيَّ ﷺ قالَ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ».(٣)

فمن تعلق بالله وأنزل حوائجه به والتجأ إليه، وفوّض أمره إليه كفاه، ومن تعلّق بغيره، أو سكن إلى رأيه وعقله ودوائه وتمائمه ونحو ذلك، وكله الله إلى ذلك الشيء وخذله.

الوعيد الشديد لمن يعلق التَّمائم

لقد هدَّدَ النَّبيُّ ﷺ الذين يعلقون التمائم بأنواعها بأنه بريء منهم، وذلك في الحديث الذي رواه رُوَيْفِعُ بْنُ ثابت الأنصاري رضي الله عنه قالَ: قالَ لي رَسُولُ الله ﷺ: «يا رُوَيْفِعُ، لَعَلَّ الحَياةَ سَتَطُولُ بِكَ(١)، فَأَخْبِرِ النَّاسَ أَنَّهُ مَنْ عَقَدَ لِحْيَتَهُ، أَوْ تَقَلَّدَ وَتَرًا، أَوِ اسْتَنْجَى بِرَجِيعِ دَابَّةٍ أَوْ عَظْمٍ، فَإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ مِنْهُ بَرِيءٌ».(٢)، ففي هذا الحديث وعيد شديد لمن علق على رقبته وترًا، وهو يدل على أنه من كبائر الذنوب؛ لتبرؤه ﷺ ممن فعله.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٧/ ٢٢٠٠-٢٢٠١)، والآية من سورة يوسف رقم (١٠٦).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٢٥-٢٦)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ٣٢٣-٣٢٤)، والطبراني في الكبير (٤/ ١٥٢-١٥٣)، وابن حبان في الإثابة الكبرى (٢/ ٧٧٢-٧٧٣).

(٣) أخرجه الحميدي (٢/ ٥٥٨)، والترمذي في أبواب الطب: باب ما جاء في كراهية التعليق (٤/ ٣٨٠)، وقال: حديث حسن، وهو مرسل، وقد وصله بإسناد حسن، وابن ماجه في كتاب الطب: باب تعليق التمائم (٢/ ١١٦٩)، وصححه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (١٨).

(٤) في (ب) سنة ست وصحح، (تقريب التهذيب ص ٢٩٠).

(٥) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٨)، (١٧٦٥٦)، وأبو داود في كتاب الطهارة: باب ما يُنهى عنه أن يستنجى به برقم (٣٦)، والنسائي في كتاب الزينة: باب عقد التمائم برقم (٥١٣٤)، قال الشوكاني في نيل الأوطار (شرح منتقى الأخبار): (الخصوص شرح الهدى ٢/ ٩٩٢/ ١١٢)، والسر المنثور ٢/ ٢٩٢) وقال القاري في المرقاة (٧/ ٢٨٨٠) نقلًا عن الأشرف: وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٦)، ومعنى: عقد لحيته: ما كانوا يفعلونه في الحرب، يعقدون لحاهم تكبرًا وتجبرًا، وقيل إن المراد به ذمه على الجبر في الصلاة، ومعنى: تقلد وترًا: جعل قلادة في عنقه أو عنق دابته، والوتر: الجحر، والعذرة: البعرة.

معلومات إثرائية

قال أبو شامة رحمه الله: وَمن اتِّبَاع سنة رَسُول الله وَسنة خلفائه الرّاشدين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إنْكَار الْمُنكر، وإحياء السّنَن، وإماتة الْبدع؛ فَفِي ذَلِك أفضل أجر وأجمل ذكر؛ فَفِي حَدِيث كثير بن عبد الله بن عَمْرو بن عَوْف الْمُزنِيّ عَن أَبِيه عَن جده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَن النَّبِي ﷺ قَالَ: «من أَحْيَا سنة من سنتي قد أميتت بعدِي كَانَ لَهُ من الْأجر مثل من عمل بهَا، من غير أَن ينقص من أُجُورهم شَيْئًا، وَمن ابتدع بِدعَة ضَلَالَة لَا يرضاها الله وَلَا رسوله كَانَ عَلَيْهِ من الْإِثْم مثل آثام من عمل بهَا، لَا ينقص ذَلِك من أوزار النَّاس شَيْئًا» أخرجه ابْن ماجة والترمذي وَقَالَ هَذَا حَدِيث حسن.

وَأخرج الدَّارِمِيّ وَأَبُو دَاوُد نَحوه من حَدِيث أبي هريره رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ الدَّارِمِيّ أخبرنَا الْوَلِيد بن شُجَاع حَدثنَا إسماعيل بن جَعْفَر عَن الْعَلَاء بن عبد الرَّحْمَن ابْن يَعْقُوب مولى الْحرقَة عَن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَن رَسُول الله ﷺ قَالَ: «من دعا إلى هدى كَانَ لَهُ من الْأجر مثل أجور من تبعه لَا ينقص ذَلِك من أُجُورهم شَيْئًا، وَمن دعا إلى ضَلَالَة كَانَ عَلَيْهِ من الْإِثْم مثل آثام من تبعه لَا ينقص ذَلِك من آثامهم شَيْئًا».

أخبرنَا عَليّ بن حجر أخبرنَا يزِيد بن هَارُون أخبرنَا الْعَوام بن حَوْشَب عَن عِيسَى الشَّيْبَانِيّ حَدثنَا الْقَاسم بن عَوْف الشَّيْبَانِيّ عَن أبي ذَر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمرنَا رَسُول الله ﷺ أَن لَا تغلبُوا على ثَلَاث: «أَن تأمروا بِالْمَعْرُوفِ، وتنهوا عَن الْمُنكر، وتعلموا النَّاس السّنَن».

أخبرنَا سُلَيْمَان بن حَرْب حَدثنَا حَمَّاد بن زيد عَن أَيُّوب عَن أبي قلَابَة عَن أبي أَسمَاء عَن ثَوْبَان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن النَّبِي ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا أَخَاف على أمتِي الْأَئِمَّة المضلين». أخبرنَا مُحَمَّد بن الصَّلْت حَدثنَا إِبْرَاهِيم بن سعد عَن أَبِيه عَن أَخ لعدي ابْن أَرْطَاة عَن أبي الدَّرْدَاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ :«إن أخوف مَا أَخَاف عَلَيْكُم الأئمة المضلون».

وَأخرج الْحَافِظ الْبَيْهَقِيّ فِي كتاب الْمدْخل من حَدِيث أبي هُرَيْرَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «الْقَائِم بِسنتي عِنْد فَسَاد أمتِي لَهُ أجر مائَة شَهِيد»، جعلنَا الله من القائمين، بسنته عِنْد فَسَاد أمته، وأعاننا على ردع من ابتدع وأصر، وتذكير من سَهَا وَاسْتمرّ، وَالْأَمر بالاتباع لمن أنكر واجتنب، ومساعدته فِي فعل مَا وَجب، خلافًا لمن أنكر حَقه وَجحد، وعارضه فِيمَا لَهُ قصد، وسلك طَرِيقَة من أسر خلاف مَا أعلن، وسبيل الَّذين يجادلون فِي الْحق بَعْدَمَا تبين، اتبَاعًا للهوى،

وَقد خَابَ من افترى، وقصدنا بذلك امْتِثَال أَمر الْمُصْطَفى ﷺ فيمَا أَمر بِهِ من النَّصيحَة والنصرة الصَّحيحَة، فقد صَحَّ عَنهُ من حَديث تَميم الدَّاريّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ «إن الدّين النَّصيحَة» ثَلَاث مَرَّات، قَالُوا: لمن يَا رَسُول الله، قَالَ: «لله ولكتابه ولرسله ولأئمة الْمُؤمنِينَ وعامتهم».

وَمن حَديث ثَوْبَان قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «لَا تزَال طَائِفَة من أمتِي على الْحق ظاهرين لَا يضرهم من خذلهم حَتَّى يَأْتِي أَمر الله» ، وَمن حَديث أنس رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «أنْصر أَخَاك ظَالِمًا أَو مَظْلُومًا» قيل: يَا رَسُول الله نصرته مَظْلُومًا فَكيف أنصره ظالـمًا، فَقَالَ: «تكفه عَن الظُّلم فَذَلِك نصرك إِيَّاه»[1].

م	نوع النشاط	المهارة	الحل
١	جماعي	الاستنباط	**من الفوائد :** ١ـ تعليق التمائم شرك . ٢ـ حرص الصحابة رضوان الله تعالى عليهم على إنكار المنكر . ٣ـ وجوب إزالة المنكر لمن يقدر عليه . ٤ـ مشروعية بيان العلة في إنكار المنكر . (تقبل أية إجابة صحيحة)
٢	جماعي	التذكر، الاستنباط	١ـ الوعيد الشديد لمن علق تميمة . ٢ـ تعليق التمائم من كبائر الذنوب . ٣ـ وجوب بيان العلم وتحريم كتمانه لقوله ﷺ : فأخبر الناس . . . (تقبل أية إجابة صحيحة)
٣	جماعي	الاستدلال	دلت الآية على بطلان التعلق بغير الله تعالى؛ حيث أمرت الآية بالتوكل على الله تعالى وتعليق القلب به دون سواه؛ لأنه وحده النافع الضار .

(١) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ١٧-١٩ .

الـرقـى

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم الرقى .
- يعدد طرق الرقية .
- يعدد أقسام الرقية من حيث الحكم الشرعي .
- يحدد مفهوم الرقية الشرعية .
- يستدل على جواز الرقية الشرعية .
- يذكر شروط الرقية المشروعة .
- يفرق بين الرقية المحرمة والرقية الشركية .
- يدلل على الرقية الشركية .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الرقية .
- مفهوم الرقية الشرعية والرقية الشركية .
- الرقية الشرعية ما كانت بالقرآن الكريم أو بالأذكار والأدعية الشرعية .

قيم واتجاهات الدرس

- تجنب الرقية المحرمة والرقية الشركية .

مهارات الدرس

- الاستنباط .
- الأصالة والجدة .
- جمع المعلومات .

معلومات إثرائية

نفى سبحانه عن معبودات المشركين الضر والنفع فلا يملكون ذلك لأنفسهم ولا لعابديهم، فقال تعالى: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ﴾[1]، فإذا علم العبد أن لن يصيبه إلا ما كتب الله له من خير وشر ونفع وضر، علم حينئذ أن الله وحده هو الضار النافع المعطي المانع، وأنه المستحق للعبادة، فهو رب كل شيء وخالقه ومليكه، فلا يجوز أن تتعلق القلوب بلبس حلقة أو خيط أو قطعة جلد وقماش أو ودعة وعظام، بل تتجه القلوب إلى خالقها الذي بيده مقاليد السماوات والأرض[2].

والرقى جمع رقية قال ابن منظور عنها: "والرقية: العوذة، معروفة، والجمع رقى، وتقول: استرقيته فرقاني رقية، فهو راق، وقد رقاه رقيا ورقيا، ورجل رقاء: صاحب رق، يقال: رقى الراقي رقية ورقيا إذا عوذ ونفث في عوذته"[3]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: « الرقى بمعنى التعويذ، والاسترقاء طلب الرقية ، وهو من أنواع الدعاء »[4]، ويُرْقى بها صاحبُ الآفةِ كالحُمَّى والصَّرَع وغير ذلك من الآفات، ويسمونها العزائم[5]، وصفتها أن يقرأ الراقي وينفث على موضع الألم في المريض، أو على يده ويمسح بها موضع الألم، أو في ماء ويشربه المريض[6].

وأما **التداوي**: فهو مشروع، وهو: إما واجب، أو مستحب، وقد يكون في بعض الأحوال مباحًا، وقد قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الدَّاءَ وَالدَّوَاءَ وَجَعَلَ لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءً فَتَدَاوَوْا ولا تَدَاوَوْا بِحَرَامٍ»[7].

وهنا يحسن أن ننبه إلى اختلاف العلماء في التداوي، هل هو مباح وتركه أفضل، أو مستحب أو واجب؟ فالمشهور عن أحمد الأول لهذا الحديث وما في معناه، ولكن على ما تقدم لا يتم الاستدلال به على ذلك ، والمشهور عند الشافعي الثاني، حتى ذكر النووي في «شرح مسلم» أنه مذهبهم ومذهب جمهور السلف وعامة الخلف. واختاره الوزير أبو المظفر. قال: ومذهب أبي حنيفة أنه مؤكد حتى يداني به الوجوب قال: ومذهب مالك أنه يستوي فعله وتركه فإنه قال: لا بأس بالتداوي ولا بأس بتركه. وقال شيخ الإسلام: ليس بواجب عند جماهير الأئمة إنما أوجبه طائفة قليلة من أصحاب الشافعي وأحمد[8].

---

(١) سورة الزمر، آية: ٣٨.
(٢) يُنظر مجموع الفتاوى (١٠/١٥)، ومفتاح دار السعادة (٢/٢٧٢)، وجامع العلوم والحكم (١/١٩٣)، وتفسير السعدي (ص/٢٥٢، ٣٧٥).
(٣) لسان العرب (١٤ / ٣٣٢).
(٤) مجموع الفتاوى (١ / ١٨٢ ، ٣٢٨) و (١٠ / ١٩٥) .
(٥) يُنظر تحفة الأحوذي (٦/١٧٩)، وعون المعبود (٩/٢٠٦)، وفيض القدير (١/٤٩٠)، ونيل الأوطار (٦/٣٠).
(٦) يُنظر عقيدة التوحيد للفوزان (ص/١٣٥).
(٧) أخرجه أبوداود برقم (٣٨٧٤).
(٨) يُنظر تيسير العزيز الحميد (ص/٨٨)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص/٤٠).

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الاستنباط، الأصالة والجدة	**من فوائد الحديث :** ١ـ جواز الرقية إذا لم تشتمل على الشرك . ٢ـ تحريم الرقية إذا كان فيها شرك . ٣ـ مشروعية السؤال عما يشكل . ٤ـ تصور الشيء المسؤول عنه قبل الجواب؛ لقوله ﷺ : « اعرضوا عليَّ رقاكم » .
٢	فردي	جمع المعلومات	**يستحسن أن يكون في الرقية غير ما ذكر في الكتاب :** ١ـ سورة الإخلاص . ٢ـ سورة الفلق وسورة الناس . ٣ـ بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك بسم الله أرقيك .

الدرس السادس

صفة الرقة الشرعية

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يثبت أن القرآن الكريم شفاء .
- يصف الرقية الشرعية .
- يمثل للتعاويذ الشرعية .
- يصحح بعض المفاهيم الخاطئة عن الرقية .

مفاهيم وحقائق الدرس

- القـرآن الكريم شفاء من الأمـراض النفسية والعضوية .
- للرقية صفة مشروعة يجب التقيد بها .

قيم واتجاهات الدرس

- الالتزام بالصفة الشرعية للرقية .
- الحرص على التعاويذ الشرعية .

مهارات الدرس

- التذكر .
- عرض المعلومات .

الدرس السادس ٦ صِفةُ الرُّقيةِ الشّرعيّة

تمهيد

بعد أن عرفنا الرقية الشرعية:
- ما صفتها ؟
- وما صفة رقية النبي ﷺ ؟
- وما المفاهيم الخاطئة المتعلقة بالرقية الشرعية؟

القرآنُ الكريمُ شفاء

القرآنُ الكريمُ شفاءٌ من الأمراض النفسية والعضوية، فيشرع للمسلم أن يستشفي بالقرآن الكريم مما يصيبه من الأمراض بأنواعها، مع عدم إهمال الاستشفاء بالأدوية المباحة النافعة. وقد دل على ذلك أدلة كثيرة منها:

1. قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].
2. قوله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[2].
3. قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هُدًى وَشِفَآءٌ ﴾[3].

صفة الرُّقية الشرعية

إذا زُرتَ مريضًا أو حضرَ عندك مريضٌ فمن السُّنَّة أن ترقيه بما ورد كلّه أو بعضه، ومنه:

1. «اللَّهُمَّ اشْفِ فُلانًا، اللَّهُمَّ اشْفِ فُلانًا، اللَّهُمَّ اشْفِ فُلانًا» ثلاث مرّات، وتسميه باسمه.[4]
2. تجلس عند رأسه، وتقول سَبْعَ مرّات: «أَسْأَلُ اللهَ العَظِيمَ، رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ، أَنْ يَشْفِيَكَ».[5]

(1) سورة يونس آية ٥٧. (2) سورة الإسراء آية ٨٢. (3) سورة فصلت آية ٤٤.

٣٠

3. «اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ، أَذْهِبِ البَاسَ، اشْفِهِ وَأَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا»[1].
4. «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ»[2].
5. قراءة سورة الفاتحة كاملة، مع النفث على المريض، فـ «إِنَّهَا رُقْيَةٌ»[3].

نشاط ١

أشارك في المسابقة التي يجريها المعلم في حفظ هذه الأذكار الشّرعيّة .

....

....

....

صفة رقية الإنسان نفسه عند الشعور بألم في أي جزء من بدنه

1. «ضَعْ يَدَكَ (اليُمْنَى) عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ،
2. وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ - ثَلاثًا،
3. وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِـ (عِزَّةِ) اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»[4].

أمثلة على التعاويذ[5] الشرعية

يسن للمسلم أن يعوذ نفسه وأولاده وإن لم يكن هناك مرض، ومما يتعوذ به ما يلي:

1. قراءةُ المعوِّذات الثلاث (سور: الإخلاص، والفلق، والناس)، وبخاصة عند النوم.
2. قراءةُ آية الكرسي، وبخاصة عند النوم.

٣١

معلومات إثرائية

وللرقية أنواع :

١- الرقية الشرعية: وهي ما ثبت عن النبي ﷺ جوازها، قال عَوْفِ بن مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ : « كنا نَرْقِي في الْجَاهِلِيَّةِ، فَقُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى في ذلك؟ فقال: اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ لَا بَأْسَ بِالرُّقَى ما لم يَكُنْ فيه شِرْكٌ »[١]،قال العلماء: تجوز الرقية بثلاثة شروط مجمع عليها: أن تكون بكلام الله أو بأسماء الله وصفاته أو بالأدعية النبوية، وأن تكون باللسان العربي أوما يعرف معناه، وأن يعتقد أن الرقى لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى ولما سُئل رسول الله ﷺ وقيل له: يا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِهِ وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا هل تَرُدُّ من قَدَرِ اللَّهِ شيئا؟ قال ﷺ : « هِيَ من قَدَرِ اللَّهِ »[٢] .

٢- الرقية البدعية: المحرمة: هي كل رقية كان فيها تمتمات وتعاويذ لا يعرف معناها ولا توافق المنهج الشرعي، وهذا من الابتداع في الدين، لأن الرقية أمر شرعي، وقد قال ﷺ : « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد »[٣]، وربما وصل الأمر إلى أن يدخل فيا الكفر والشرك بتلك التعاويذ المبهمة.

٣- الرقية الشركية: وهي المنافية لما جاء به الرسول ﷺ، فيستعان ويستغاث ويستعاذ بغير الله، كالرقى بأسماء الجن والشياطين أو حتى بأسماء الملائكة والأنبياء والأولياء والصالحين، فهذا كله شرك أكبر لأنه دعاء لغير الله، وهي التي وصفها الرسول ﷺ بأنها من الشرك، فقال ﷺ : « إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ »[٤]، كذلك الذي يعتقد أن الرقية مؤثرة ونافعة بذاتها لا بقدرة الله وفضله، فيعتمد عليها اعتمادا كليا.

ولا بد من الانتباه إلى مفاهيم خاطئة عن الرقية منها :

- الظن أن الرقية لا تكون إلا من غير المريض، بل المريض يرقي نفسه كما جاء عن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان إذا اشْتَكَى يَقْرَأُ على نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ وَيَنْفُثُ، فلما اشْتَدَّ وَجَعُهُ كنت أَقْرَأُ عليه وَأَمْسَحُ بيده رَجَاءَ بَرَكَتِهَا[٥] .
- عدم اليقين في أن العلاج والشفاء بالقرآن، كأن يقول نجرب الرقية إن نفعت وإلّا لم تضر.
- التعجل بطلب الشفاء وفي الحديث: « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ ما لم يَعْجَلْ يقول دَعَوْتُ فلم يُسْتَجَبْ لي »[٦].

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٢٠٠).
(٢) أخرجه الترمذي برقم (٢٠٦٥)، وابن ماجة برقم (٣٤٣٧)، وأحمد في مسنده (٣/ ٤٢١).
(٣) أخرجه البخاري برقم (٢٥٥٠)، ومسلم برقم (١٧١٨).
(٤) أخرجه أبو داود برقم (٣٨٨٣).
(٥) أخرجه البخاري برقم (٤٧٢٨)، ومسلم برقم (٢١٩٢).
(٦) أخرجه البخاري برقم (٥٩٨١)، ومسلم برقم (٢٧٣٥).

- تعلق بعض المرضى بأشخاص معينين في العلاج دون آخرين، فليس التداوي بالقرآن خاص بالرقاة دون غيرهم، فالأب والأم يرقيان ابنهما والأخ يرقي أخاه وهكذا.
- الاعتقاد بأن العلاج الطبي خاص بالأمراض العضوية، والعلاج بالقرآن خاص بالأمراض النفسية، والصحيح أن القرآن شفاء لكل مرض عضويًّا كان أم نفسيًّا ظاهراً كان أم باطناً قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1]، وقد أمر الرسول ﷺ بالرقية من لدغة العقرب فقال رسول اللّه ﷺ: «لَا رُقْيَةَ إلا من عَيْنٍ أو حُمَةٍ»[2] والمعنى لا رقية أنفع من رقية العين والحُمة أي سم العقرب[3]، وهناك مفاهيم أخرى يضيق المقام عن ذكرها تراجع في مظانها.

وأما تأثير الرقية في المرقي: والعلاج بالرقية يكون من جهة المُعَالِج ومن جهة المريض الذي يتقبل الرقية والراقي بأن يكون فيهما قوة النفس وصدق التوجه إلى الله خالق الكون، والتعوذ الصحيح الذي يكون من القلب واللسان، حتى أن بعض المُعَالِجين يكتفي بقوله (بسم الله) أو يقول (لاحول ولا قوة إلا بالله) ونبينا محمد ﷺ كان يقول: «أخرج عدو الله أنا رسول الله»[4].[5]

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	جماعي	التذكر	————
٢	جماعي	التذكر	————
٣	فردي	عرض المعلومات	————

(١) سورة الإسراء، آية: ٨٢.
(٢) أخرجه أبوداود برقم (٣٨٨٩) من حديث أنس، وابن ماجه برقم (٣٥١٣) من حديث بريدة، وأحمد في مسنده (٤/٤٤٦) من حديث عِمْرَانَ بن حُصَيْن.
(٣) يُنظر تأويل مختلف الحديث (١/٣٣٥)، ونيل الأوطار (٩/١٠٦-١٠٧)، وتيسير العزيز الحميد (١/١٣٠)، ولسان العرب (١٤/٣٣٢).
(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢/٦٧٤).
(٥) يُنظر زاد المعاد (٤/٦٧-٦٨).

الوحدة الثانية

دروس الوحدة

- الدرس السابع:
  التَّطَيُّر.
- الدرس الثامن:
  التَّطَيُّر عند العرب في الجاهلية.
- الدرس التاسع:
  علاجُ الطِّيَرَةِ وكفَّارتها.
- الدرس العاشر:
  الفَأْلُ.

التَّطَيُّر والفَأْلُ

أهداف الوحدة:

يتوقع منك أخي الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. تبيِّن معنى التطير ، وحكمه .
٢. تذكر بعض صور التطير .
٣. تصف علاج التطير ، وتبيِّن كفارته .
٤. تذكر مساوئ التطير وأضراره .
٥. تبيِّن معنى الفأل ، وحكمه ، والحكمة من مشروعيته .
٦. تحب الفأل ، وتكره التطير .

الكفاية الأساسية للوحدة:

معرفة معنى التطير والفأل ، وإدراك مساوئ وأضرار التطير ، وكيفية علاج التطير .

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة حقيقة الشرك الأكبر والشرك الأصغر ، الاطلاع على حال العرب في الجاهلية .

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني .

مصطلحات جديدة:

التطير ، الفأل .

التطـيـر

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يحدد مفهوم التطير.
- يُـمثّل للتطير.
- يبيِّن حكم التطير.
- يعلِّل كون الطيرة شركًا.
- يوضح حقيقة الطيرة المنهي عنها.

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم التطير.
- التطير حرام، وهو من الشرك الأصغر.
- الطيرة المنهي عنها هي ما يحمل الإنسان على المضي فيما أراده أو يمنعه منه.

قيم واتجاهات الدرس

- البعد عن التطير.
- التوكل على الله تعالى وحده.

مهارات الدرس

- الاستنباط.
- التقييم.

الدرس السابع ٧

التَّطيُّر

تمهيد

كان من عادات الجاهلية أنه إذا قرر أحدهم السفر رمز بغراب ينعق فإنه يرجع ولا يمضي في سفره تشاؤمًا بنعيق الغراب . وهذا من الفعل الذي بيّن الإسلام خطورته على عقيدة المسلم وسمّى بالتطير.

تعريف التَّطيُّر

التَّطيُّر هو: التَّشاؤُم بما يقع من المرئيات أو المسموعات أو الأيام أو الشهور أو غيرها.

سُمّي بذلك: لأن أصل التَّشاؤُم عند العرب ابتدأ من الطيور.

أمثلة التَّطيُّر

للتطير صورٌ كثيرةٌ في القديم والحديث، والغالب أنك لا تجد بيئة أو بلدًا إلّا وعندهم أشياء يتطيَّرون بها. فمن ذلك:

- التشاؤم برؤية بعض الطيور أو الحيوانات، مثل: الغراب، أو البوم، أو القطة السوداء.
- التشاؤم برؤية إنسان ذي عاهة، كأن يذهب شخص لفتح دكّانه، فيقابل في طريقه ذا عاهة، فيعدل عن فتح دُكّانه ذلك اليوم تشاؤمًا بما رآه، وخشية أن تحل عليه الخسارة بسببه.
- التشاؤم ببعض الأيام، سواء أكان يومًا خاصًا ببلد أو شخص حصل فيه شيء فتشاءم به، أو يومًا محددًا في عام، أو في شهر.

٣٧

- التشاؤم ببعض الشهور، كشهر صفر.
- التشاؤم ببعض الأرقام، كما يتشاءم بعض أهل البدع بالرقم (١٠)، ويتشاءم بعض الغربيين بالرقم (١٣)، ويقلدهم في ذلك بعض المسلمين.
- التشاؤم بالأبراج أو النجوم، كالتشاؤم بمن يولد في برج كذا، أو التشاؤم بالسفر أو الحرب في برج كذا، أو بالزواج في برج كذا.
- التشاؤم ببعض المسموعات، كمن يسمع: يا خسران، أو يا خائب، فيتشاءم.
- التشاؤم ببعض الأماكن، كما لو حصل له حادث في مكان، فيتشاءم من المرور به.
- التشاؤم من بعض الأحداث الحياتية العادية، إذا توافق معها حدوث أمر مُحزن أو مُخيف، مثل: التشاؤم بالزواج إذا توافق في يومه حادث أو موت لقريب أو صديق.

حكم التَّطيُّر

التطير حرامٌ، وهو من الشِّرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد الواجب، والدليل على ذلك:

- حديث عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود رضي الله عنه أَنَّ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ: «الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ، الطِّيَرَةُ شِرْكٌ»، قَالَ ابن مسعود رضي الله عنه: وَمَا مِنَّا إِلَّا، وَلَكِنَّ اللَّه يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ[١].
- حديث عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ»[٢].

لماذا كان التَّطيُّر شركًا؟

اعتبر الشرع التَّطيُّر شركًا لأسباب منها:

- ما يتضمنه من الاعتقاد الفاسد بأن غير الله تعالى له تأثير في جلب النفع أو دفع الضر، إما بذاته، أو بكونه سببًا في ذلك، فإن حركة الطير أو غيره لا أثر لها في ملكوت الله ولا في قضائه وقدره، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «وإنما جعل ذلك شركًا لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعًا أو يدفع ضرًا، فكأنهم أشركوه مع الله»[٣].

[١] أخرجه أحمد ٦/٤٥٠ (٣٩١٥)، وأبو داود بهذا اللفظ في كتاب الطب، باب في الطيرة برقم (٣٩١٠)، وبنحوه الترمذي في أبواب السير، باب ما جاء في الطيرة برقم (١٦١٤)، وابن ماجه في كتاب الطب، باب من كفارته قوله برقم (٣٥٣٨)، قال الترمذي: «حديث حسن صحيح» وصححه ابن حبان (٦١٤/١٣ ٦١٥)، والحاكم في غاية المرام ص ٢٠٧ (٢٠٧)، قال الحافظ في الفتح ١٠/٢٣٨: «وأخرج الطبراني بإسناد حسن عن ابن عمر وابن عباس رضي الله عنهم مرفوعًا: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك»، قالوا: يا رسول الله، فما كفارة ذلك؟ قال: «أن يقول أحدهم: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»، وإسناده حسن»، وينظر: فتح الباري ١٠/٢١٣، ومفتاح دار السعادة ٢/٣٥١).

[٢] أخرجه أحمد ١١/٢٢٠ (٦٧٠٥)، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/٣٠٢ (١٣٢٥٨)، وابن بشران في أماليه ص ١٦٨ (٢٩٢) من طريق ابن المبارك عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الله بن عمرو به، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/١٠٤: «رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن أبي كثير وهو ثقة»، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٠٥٤).

[٣] فتح الباري ١٠/٢١٣.

معلومات إثرائية

التطيـر والطيرة مأخوذة مـن زجر الطير ، وكان العرب يزجرون الطير والوحش ويثيرونهـا، فمـا تيامن منها، أي أخـذت ذات اليمين تبركوا به ومضوا في سـفرهم وحاجاتهم، وما تياسر منها، أي أخذت ذات الشمال تشاءموا بها ورجعوا عن سفرهم وحاجتهم، فكانت تصدهم في كثير من الأوقات عن مصالحهم، ثم استعملوا التطير في كل شيء فتطيروا من الأعور والأبتر وغيرهما .

والتطيـر : هـو التشـاؤم بمرئي، أو مسـموع، أو معلوم، ومثـال المرئي : لو رأى طيرًا فتشـاءم لكونه موحشًـا، ومثال المسموع : من هم بأمر فسـمع أحداً يقول لآخر : يا خسـران، أو يا خائب، فيتشـاءم، ومثال المعلوم مثل : التشـاؤم ببعض الأيام أو بعض الشهور أو بعض السنوات، فهذه لا ترى ولا تسمع .

والتطيـر له صور كثيرة سـابقة ومعاصرة كالتطير والتشـاؤم بالغـراب والبوم وصوته، وبنباح الكلب، وبالصرد، وبالثور المكسـور القرن، أو النعل المقلوب، وببعض الأسـماء، وذوي العاهات كالتشاؤم برؤية الأعمى ، وبعض الأيام بيوم الأربعاء، أو الجمعة، والشهور، وكذلك يقع التطير بالأرقام كالتشاؤم بسماع رقم سبعة أو عشرة، أو من دخول بيت أو لبس ثوب، وكأهل التنجيم يقسـمون الأوقات إلى ساعة نحس وشؤم، وساعة سعد وخير، وغير ذلك من الخرافات بالتطير ببعض الأحوال والمعاني والأماكن التي لا تليق بالمسلم .

والتطيـر ممـا يـراه، أو يسـمعه، قاطـع عـن مقـام ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[1]، ﴿ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾[2]، ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾[3]، فيصير قلبه متعلقًا بغير اللّه، عبادة وتوكلا، فيفسـد عليه قلبه وإيمانه وحاله ويبقى هدفا لسهام الطيرة .

والطيرة المنهي عنها هي : ما أمضى الإنسان، أو ردّه، فالطيرة محرمة، وهي منافية للتوحيد، فالطيرة شرك بالربوبية، لما فيها من اعتقاد جلب النفع، ودفع الضر بغير الله، وشرك بالألوهية، لما فيها من التعلق بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فنفى ﷺ وجود أي تأثيـر لحركة الطير في فعل الإنسـان سـلباً أو إيجاباً، فقـال ﷺ : « لا عدوى، ولا طيرة »[4] أي : لا حقيقة لما يعتقده المشـركون من أن لحركة الطير تأثيرًا، فكل ذلك مـن خرافـات الجاهلية وأوهامهـا، وبيّن ﷺ أن التطير من الشـرك فقال ﷺ : « الطيرة شرك، الطيرة شرك »[5] .

كل هـذه الأحاديث تبيِّن حرمـة الطيرة وعظيم خطرها وأنها من الشـرك، إلا أن حكمها يختلف بحسب اعتقاد المتطير، فإن اعتقد المتطير تأثير الطيرة بنفسها دون

---

(١) سورة الفاتحة، آية : ٥ .
(٢) سورة هود، آية : ١٢٣ .
(٣) سورة هود، آية : ٨٨ .
(٤) أخرجه البخاري برقم (٥٣٨٠)، ومسلم برقم (٢٢٢٠) .
(٥) أخرجه أبوداود برقم (٣٩١٠)، والترمذي برقم (١٦١٤)، وابن ماجه برقم (٣٥٣٨)، وأحمد في مسنده (١ / ٣٨٩) .

تقديـر الله سـبحانه كان هذا من الشـرك الأكبر، وأما إن اعتقـد أن حركة الطير مجرد سـبب لجلب الخيرودفع الشـر فيكون شـركاً أصغر، وذلك لأنه أثبت سـببًا لم يثبت شرعًا ولا قدرًا .

وكفـارة التطيـر يكون في الإيمـان بقضاء الله وقـدره، وقوة التـوكل على الله سـبحانه، وصلاة الاسـتخارة قبل الشروع في الأمر، والاسـتعاذة بالله تعالى إذا عرض للعبد شعور بالتطير، وألا يلتفت إليه، وإذا وقع في نفسه شيء من ذلك رده بالدعاء النبوي : « اللهم لا يأتي بالحسـنات إلا أنت، ولا يدفع السـيئات إلا أنت، ولا حول ولا قـوة إلا بـك »[1]، أمـا من ردته الطيرة فقد أشـرك وكفارته كمـا قال ﷺ : « أن تقول : اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك »[2].[3]

مفاتيح الأنشطة

النشاطات		المهـارة	الحـل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الاستنباط	**من فوائد الآيات :** ١ـ أن الله تعالى هو وحده المدبر للكون بما فيه . ٢ـ أن جميع المخلوقات في هذا الكون مسخرة لبني آدم، وليس لها تصريف أو تدبير فيه . ٣ـ أن الواجب على المؤمن أن يفوض أمره إلى الله تعالى الذي بيده تدبير الأمور .
٢	جماعي	التقييم	

م	الحكم
الأول	التحريم؛ لما فيه من التطير
الثاني	الجواز؛ لأن ذلك من الأخذ بالأسباب المشروعة
الثالث	الجواز؛ لأن ذلك لا علاقة له بالتطير
الرابع	التحريم؛ لما فيه من التشاؤم المنهي عنه

(١) أخرجه أبوداود برقم (٣٩١٩) وهو من حديث عُرْوَةَ بن عَامِرٍ.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده مرفوعاً (٢/ ٢٢٠).
(٣) يُنظر في مراجع الدرس تيسير العزيز الحميد (ص/٣٤٨-٣٦٦)، والقول المفيد(٢/ ٩٣-١٢٠)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص/ ٣٣٥-٣٤٢)، ورسائل في العقيدة للحمد (ص/ ٤٢٧-٤٨١).

الدرس الثامن

التطير عند العرب في الجاهلية

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يلفت النظر إلى أصل التطير عند العرب في الجاهلية.
- يشرح سبب الوقوع في التطير.
- يُنبّه إلى البديل الشرعي عن التطير.
- يثبت بطلان الطيرة وأنه لا حقيقة لها.
- يستدل على بطلان التشاؤم بالهامة أو بشهر صفر.
- يبيِّن أن التطير من صفات المشركين المعادين للرسل عليهم السلام.

مفاهيم وحقائق الدرس

- أصل التطير عند العرب هو التشاؤم بالطيور.
- فساد العقيدة سبب الوقوع في التطير.
- الطيرة باطلة ولا حقيقة لها.

قيم واتجاهات الدرس

- الحرص على العقيدة الصحيحة.
- البعد عن التشاؤم بكل صوره.

مهارات الدرس

- جمع المعلومات.
- الاستنباط.

الدرس الثامن ٨ التَّطَيُّر عند العرب في الجاهلية

تمهيد

اليومة ، والغراب ، أو المناظر السيئة التي يراها الإنسان في الصباح أو المساء أو عند سفره.

هل لها تأثير على أقدار الله؟

أصل التَّطَيُّر عند العرب في الجاهلية

كان كثيرٌ من العرب في جاهليتهم إذا أراد أحدهم سفرًا، أو مضيًّا في أمرٍ من أموره عمد إلى مجامع الطير فأثارها، أو إلى أوكارها هزجرها، ثم نظر إلى أين تذهب؟ فإن ذهبت جهة اليمين تفاءل في مقصده فأتم سفره وغرضه، وإن ذهبت جهة اليسار تشاءم فرجع عن مقصده.

ثم توسَّعوا في ذلك: فصاروا يتفاءلون ويتشاءمون بالظباء، وبغيرها من الحيوانات.

ثم توسَّعوا في ذلك: حتى صاروا يتشاءمون بمجرد رؤية بعض الحيوانات، كالغراب وهو أكثر ما يتشاءمون به، واليوم، وبعض الأشخاص كذوي العاهات، بل حتى الجمادات إذا رأوا فيها كسرًا ونحوه.

٤١

سبب الوقوع في التَّطَيُّر

كان خلوُّ أهل الجاهلية من عقيدة صحيحة يسيرون عليها هو السبب الحقيقي فيما وقعوا فيه من التطير والتشاؤم بالحيوانات، والاعتماد عليها في معرفة ما يفعلون وما يتركون، وهذا لأنه ليس عندهم تعلق بالله تعالى ولا بالأسباب الشرعية، فلهذا يغويهم الشيطان لفعل كل أمر يزيد في ضلالهم وضلالهم.

وتشاؤمهم بالطيور من جنس استقسامهم بالأزلام، فقد كانوا إذا أرادوا سفرًا أو غيره جاؤوا بأعواد يُكتب عليه: (امض)، و(لا تمض)، أو (افعل) و(لا تفعل)، ثم اختاروا منها، وعملوا بما يخرج لهم فيها، ورأوا أن الخيرة لهم فيه.

ولهذا لا يجوز الاعتماد في الفعل والترك على مثل هذه الخرافات لأنه ناشئٌ عن خلل في الاعتقاد، وجهل في التصور، فكلُّ من تشبَّه بهم في تطيُّرهم فقد شابههم في جهلهم وضعف عقيدتهم، وقد أبدلنا الله تعالى بالعقيدة الصحيحة التي تنفي جميع أنواع الدجل والخرافة.

نشاط ١٠

بالرجوع إلى مصادر التعلم: اكتب حديثًا في النهي عن التشبه واستنباط ثلاث فوائد منه.

- .....
- .....
- .....

البديل الشرعي

مما شرعه الله تعالى بدلًا عن هذه الخرافات الجاهلية: استشارةُ العقلاء والمجرِّبين وأهل الخبرة، وصلاةُ الاستخارة.

إبطال الإسلام للطِّيرة وأنه لا حقيقة لها

لما جاء الإسلام بعقيدته الصحيحة التي تربط المؤمن بربه جلَّ وعلا، وترفع عنه ضلالات الجهل والخرافة، نهى رسول الله ﷺ عن التطير، ونفى أثره، فعن عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ»[1]، ففي هذا إبطال للطِّيَرة وأنه لا حقيقة لها.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب الطيرة (٥٧١٧)، ومسلم في كتاب السلام باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم برقم (٢٢٢٥)

٤٢

قال ابن جرير الطبري رحمه الله: القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

يقول تعالى ذكره: قال أصحاب القرية للرسل ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ يعنون: إنّا تشاءمنا بكم، فإن أصابنا بلاء فمن أجلكم.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾ قالوا: إن أصابنا شر، فإنما هو من أجلكم.

وقوله ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ يقول: لئن لم تنتهوا عمّا ذكرتم من أنكم أرسلتم إلينا بالبراءة من آلهتنا، والنهي عن عبادتنا لنرجمنكم، قيل: عني بذلك لنرجمنكم بالحجارة.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهُواْ لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بالحجارة ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يقول: ولينالنكم منّا عذاب موجع.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْۚ أَئِن ذُكِّرْتُمْۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ١٩ وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ٢١﴾[2].

يقول تعالى ذكره: قالت الرسل لأصحاب القرية ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْۚ أَئِن ذُكِّرْتُمْۚ﴾ يقولون: أعمالكم وأرزاقكم وحظكم من الخير والشر معكم، ذلك كله في أعناقكم، وما ذلك من شؤمنا إن أصابكم سوء فيما كتب عليكم، وسبق لكم من الله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنايزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، ﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ أي: أعمالكم معكم.

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس، وعن كعب وعن وهب بن منبه، قالت لهم الرسل ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ أي: أعمالكم معكم...[3].

قال الشيخ سليمان بن عبدالله بن عبدالوهاب رحمه الله ـ في شرح قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ﴾: قال ابن عباس: طائرهم ما قضي عليهم وقدر

(١) سورة يس، آية: ١٨.
(٢) سورة يس، الآيات ١٩-٢١.
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن ٢٠/٥٠٢-٥٠٣.

لهم. وفى رواية ذكرها ابن جرير عنه قال: الأمر من قبل الله، وفي رواية: شؤمهم عند الله ومن قبله، أي: إنما جاءهم الشؤم من قبله بكفرهم وتكذيبهم بآياته ورسله. وقيل: المعنى أن الشؤم العظيم هو الذي عند الله من عذاب النار لا هذا الذي أصابهم في الدنيا. والظاهر أن هذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾[1]، أي: أن الكل من الله لكن هذا الشؤم الذي أجراه عليهم من عنده هو بسبب أعمالهم لا بسبب موسى عليه السلام ومن معه، وكيف يكون ذلك وما جاء به خير محض؟ والطيرة إنما تكون بالشر لا بالخير[2].

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	فردي	جمع المعلومات، الاستنباط	ــــــــــــ
٢	جماعي	الاستنباط	**من فوائد الآيات:** ١ـ بيان حال المشركين وتشاؤمهم بالرسل عليهم السلام. ٢ـ بطلان ما عليه المشركون من التشاؤم. ٣ـ الإشارة إلى سبب وقوع المشركين في التطير وهو عقائدهم الجاهلية الباطلة. ٤ـ أن جميع ما يحصل في هذا الكون من خير أو شر مرده إلى الله تعالى وحده.

(١) سورة النساء، آية: ٧٨.
(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ص ٣٦١.

الدرس التاسع

علاج الطيرة وكفارتها

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يصف كيفية علاج الطيرة .
- يحفظ كفارة التطير .
- يشير إلى بعض مواقف السلف في النهي عن التطير .
- يعدد مساوئ التطير .

مفاهيم وحقائق الدرس

- التوكل على الله يذهب الطيرة .
- كفارة التطير: قول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك .

قيم واتجاهات الدرس

- التوكل على الله تعالى .
- قول كفارة التطير عند الوقوع في الطيرة .

مهارات الدرس

- الاستدلال .
- التذكر .
- التلخيص .

الدرس التاسع ٩ علاجُ الطِّيرَة وكفَّارتها

تمهيد

- ما علاج الطِّيرة لمن يقع فيها؟
- وما كفارة الطِّيرة لمن وقع فيها؟

علاجُ الطِّيرَة

تُدفع الطِّيرَةُ بأمور، منها:

- صدق التوكل على الله تعالى: بأن يعلم المؤمن علمًا يقينيًّا أن الأمر كله بيد الله تعالى، وأنه لا تأثير لشيء ولا لأحد إلا بتقدير الله وحده لا شريك له، وكلما قوي توكل المؤمن على ربه اندفع عنه شيح التطير والتشاؤم، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل».
- تقوية الإيمان بقضاء الله وقدره، بأن يعلم المؤمن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيمضي في أمره الذي يقصده عالمًا بأن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

نشاط ١

هات آية وحديث يدل على الإيمان بقضاء الله وقدره:

.....

.....

.....

- العلم بأن حركة الطير أو غيره لا أثر لها في مشيئة الله ولا في قضائه وقدره، وأن هذه الأشياء التي يتطير بها بعض الناس تحصل مئات أو آلاف المرات ولا يحصل عندها شيء مما يتوقعه المتطيرون الجاهلون، وإنما حصلت أشياء بسيرة بقدر الله تعالى فتقلها الناس لغرابتها، والا فهي لا تكاد تذكر.

٤٦

- العلم بأن التطير لا يضر إلا صاحبه: فالمؤمن لا يضره إلا ما كتب الله له، وكلما كان المؤمن غافلاً عن هذه الأشياء غير ملتفت لها فإنها لا تضره ولا تؤثر في حياته كما هو حال عامة المؤمنين الموحدين.
- العلم بأنه لو حدث شيء عند حدوث ما يتطير به بعض الناس فإنما هو بقدر الله تعالى، لا بسبب هذا الحادث، وقد يكون الله تعالى أوقعه عقوبة منه للمتطير بسبب تطيُّره، فجازاه بعقوبة من جنس فعله، من باب: الجزاء من جنس العمل.
- استعمال ما أرشد إليه النبي ﷺ من كفارة التطير.

كفارة الطِّيرَة

من وقع في التطير المحرم، فالواجب عليه أن يتوب إلى الله تعالى، ويسن له أن يقول ما علمه النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم من كفارة للتطير، كما في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ». قالوا: يا رسول الله، ما كفارة ذلك؟ قال: «أَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ»(١).

نشاط ٢

بالتعاون مع زميلك: احفظ كفارة التطير:

.....

.....

مواقف للسلف في النهي عن التطير

- خَرَجَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه في سَفَرٍ عَلَى جَيْشٍ مِنْ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ فَارِسًا، فَأَفْلَتَتِ الظِّبَاءُ نَحْوَهُ، حَتَّى إِذَا دَنَتْ مِنْهُ رَجَعَتْ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، ارْجِعْ. فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ: «أَخْبِرْنِي مِنْ أَيْنَ تَطَيَّرْتَ؟ أَمِنْ قُرُونِهَا حِينَ أَقْبَلَتْ، أَمْ مِنْ أَذْنَابِهَا حِينَ أَدْبَرَتْ؟». ثُمَّ قَالَ سَعْدٌ عِنْدَ ذَلِكَ: «إِنَّ الطِّيَرَةَ لَشُعْبَةٌ مِنَ الشِّرْكِ»(٢).

(١) أخرجه أحمد (١١/ ٦٧٢) (٧٠٥٤)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ٢٢)، وابن السني في عمل اليوم والليلة (ص ٢٤٥) (٤٤٢)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ٣٧٠) تحت الحديث رقم (٢٦٠٧).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٢١) (٢٣٩٨) (مسند ابن عامر) (١٠/ ٥٠٥) (٢٩٥٤٥)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١/ ٢٧٧) (٥٢٢).

٤٧

معلومات إثرائية

روى الترمذي رحمه الله تعالى في سننه بسنده عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الطيرة من الشرك» وما منَّا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل: وفي الباب عن أبي هريرة، وحابس التميمي، وعائشة، وابن عمر، وسعد، وهذا حديث حسن صحيح، لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن كهيل، وروى شعبة أيضًا، عن سلمة هذا الحديث، سمعت محمد بن إسماعيل يقول: «كان سليمان بن حرب يقول في هذا الحديث، (وما منَّا، ولكن الله يذهبه بالتوكل). قال سليمان: هذا عندي قول عبد الله بن مسعود (وما منَّا)».

قال في تحفة الأحوذي شرحًا لهذا الحديث:

قوله: (الطيرة من الشرك) أي لاعتقادهم أن الطيرة تجلب لهم نفعًا، أو تدفع عنهم ضرًّا، فإذا عملوا بموجبها فكأنهم أشركوا بالله في ذلك، ويسمى شركًا خفيًّا، وقال بعضهم: يعني من اعتقد أن شيئًا سوى الله تعالى ينفع أو يضر بالاستقلال فقد أشرك، أي شركًا جليًّا.

وقال القاضي إنما سماها شركًا؛ لأنهم كانوا يرون ما يتشاءمون به سببًا مؤثرًا في حصول المكروه، وملاحظة الأسباب في الجملة شرك خفي، فكيف إذا انضم إليها جهالة وسوء اعتقاد (وما منا) أي أحد (إلا) أي إلا من يخطر له من جهة الطيرة شيء ما؛ لتعود النفوس بها، فحذف المستثنى كراهة أن يتفوّه به، قال التوربشتي: أي إلا من يعرض له الوهم من قبل الطيرة، وكره أن يتم كلامه ذلك؛ لما يتضمنه من الحالة المكروهة، وهذا نوع من الكلام، يكتفى دون المكروه منه بالإشارة، فلا يضرب لنفسه مثل السوء (ولكن الله) بتشديد النون ونصب الجلالة (يذهبه) بضم الياء من الإذهاب أي يزيل ذلك الوهم المكروه (بالتوكل) أي بسبب الاعتماد عليه والاستناد إليه سبحانه.

وحاصله أن الخطرة ليس بها عبرة، فإن وقعت غفلة لا بد من رجعة، وأوبة من حوبة، كما ورد عنه ﷺ من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا «من ردته الطيرة من حاجة فقد أشرك» وكفارة ذلك أن يقول: «اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك». رواه أحمد والطبراني.

قوله: (في هذا الحديث) أي في تحقيق شأنه وما يتعلق بقوله (وما منَّا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل قال) أي سليمان بن حرب (هذا) أي قوله: وما منَّا... إلخ

(عندي قول ابن مسعود) أي في ظني أنه موقوف على بن مسعود وإنما المرفوع قوله الطيرة من الشرك فقط، ويؤيده أن هذا المقدار رواه جمع كثير عن ابن مسعود مرفوعًا بدون الزيادة ...

قال الحافظ المنذري: قال أبو القاسم الأصبهاني وغيره: في الحديث إضمار، والتقدير: وما منَّا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك، يعني قلوب أمته، ولكن الله يذهب ذلك عن قلب كل من يتوكل على الله، ولا يثبت على ذلك. هذا لفظ الأصبهاني، والصواب ما ذكره البخاري وغيره أن قوله: وما منَّا... إلخ من كلام ابن مسعود مدرج غير مرفوع[1].

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	فردي	الاستدلال	قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾. تقبل أية إجابة صحيحة.
٢	جماعي	التذكر	----------
٣	فردي	التلخيص	----------

(١) تيسير تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري ٥/ ١٩٧ وما بعدها.

الدرس العاشر

الفأل

أهداف الدرس

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن:

- يحدد مفهوم الفأل وحقيقته.
- يمثل للفأل.
- يبين حكم الفأل مدللاً على ذلك، ومعززًا بذكر صور من فأل النبي ﷺ.
- يوضح متى يكون الفأل مشروعًا.
- يشير إلى الحكمة من مشروعية الفأل.

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الفأل وحقيقته.
- الفأل مستحب شرعًا.
- الفأل المشروع هو ما لا يوجب فعلاً ولا تركًا.

قيم واتجاهات الدرس

- التفاؤل.

مهارات الدرس

- المرونة.
- التطبيق.

الدرس العاشر ١٠ الفأل

تمهيد

- التفاؤل ضد التطير؛ فما حقيقته؟
- وما حكمه؟
- وما فائدته؟

تعريف الفأل

الفأل هو: أن يكون الإنسان على حال، أو يقصد أمرًا، فيسمع كلمة طيبة، أو يرى شيئًا حسنًا يناسب حاله أو مقصده، فيستبشر بذلك.

أمثلة

- أن يكون مريضًا فيسمع من يقول: يا سالم، فيتفع به فظنه أنه يبرأ من مرضه، وتفرح نفسه.
- أن يكون ذاهبًا لاختبار من أي نوع فيسمع مَن يقول: يا ناجح، أو يا موفق، فيستبشر بالفلاح والنجاح.

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتك: اذكر ثلاثة أمثلة أخرى على الفأل.

حكم الفأل

الفأل مستحب، والدليل على ذلك:

١ حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، الكلمة الحسنة»(٣).

٢ حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، الكلمة الحسنة»(٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب لا هامة، ٧/١٠٧ (٥٧٣٣)، ومسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، برقم (٢٢٢٤)، واللفظ له.
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب الفأل، ٧/١٠٧ (٥٧٥٤)، ومسلم في كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، برقم (٢٢٢٤).

٥٠

حقيقة الفأل

حقيقة الفأل هي: انشراح الصدر وطمأنينته لما قد يسمعه من الخير، فهو من إحسان ظن العبد بربه جل وعلا، ولا يوجب فعلا ولا تركا، لأن ذلك من جنس التطير الممنوع، ولكنه قد يفيد الإنسان الاستمرار في الطريق الذي سلكه للشيء الذي يريده مع الانشراح والارتياح.

شرط الفأل

شرط الفأل: أن لا يكون مقصودًا، بل يقع من غير قصد، لا كما يفعله أهل الجاهلية من قصد مواضع الطير وزجرها ليحصل لهم ما يريدون، ولهذا لا يجوز التفاؤل المقصود كما قد يفعله بعض الجهال من التفاؤل بالمصحف، فيفتح المصحف ثم يقرأ ما ظهر له من الآيات ويتمادل بها، فإن هذا نوع من التطير المنهي عنه، وبدعة لم يشرعها الله ولا رسوله ﷺ.

صور من فأل النبي ﷺ

١ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ذات ليلة، فيما يرى النائم، كأنا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب»(١).

٢ ذكر البخاري في صحيحه في قصة الحديبية عن عكرمة رحمه الله: أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي ﷺ: «لقد سهل لكم من أمركم»(٢).

الحكمة من مشروعية الفأل

شرع الله تعالى الفأل لما فيه من المحاسن المتعددة، ومنها:

١ فيه حُسن ظن بالله تعالى.
٢ فيه تعلق القلب بالله تعالى واعتماد عليه.
٣ يقوي قلب المؤمن وعزيمته.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا، باب رؤيا النبي ﷺ، برقم (٢٢٧٠).
(٢) ذكره البخاري في كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب، وكتابة الشروط، ٣/١٩٤ (٢٧٣١)، ٣/٢٦١ (٢٧٣١) بمعنى حديث طويل عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم، وقال الحافظ: [الفتح ٥/٣٦٩] هو مرسل وقد وصله ابن إسحاق عن الزهري، وابن أبي شيبة ٧/٤٣٥ [٣٧٥٨٦] من حديث سلمة بن الأكوع، وعند ابن سعد من حديث ابن عباس، وابن أبي شيبة ٧/٤٣٥ [٣٧٥٨٧] من حديث أبي هريرة، وعند البيهقي في الدلائل ٤/١٥٠ من حديث عروة، وعند الطبراني في الأوسط ٢/٢٠٩ [١٦٠٧] من حديث أبي سعيد، وعند البيهقي في الدلائل ٤/١٥٠ من حديث عروة، وعند الطبراني في الأوسط ٢/٢٠٩ [١٦٠٧] من حديث أبي سعيد، وعند البيهقي في الدلائل ٤/١٥٠ من حديث عروة، وعند الطبراني في الأوسط ٢/٢٠٩ [١٦٠٧] من حديث أبي سعيد.

٥١

الفأل هو : الكلمة الطيبة الصالحة الحسنة، كما قال ﷺ عندما سُئل عن الفأل : « الكلمة الطيبة »[1].

وللفأل صور عديدة منها : أن يكون الرجل مريضًا، فيتفاءل بما يسمع من كلام مثل أن يسمع من يقول : يا سالم ، أو يكون طَالِبَ ضَالةٍ فيسمع آخر يقول : يا واجد، فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه أويجد ضالته، وقد خص الشرع الطيرة بما يسوء، والفأل بما يسر.

والفأل مشروع، ففي مقابل الطيرة هذه العادة السيئة يأتي الفألُ العادة الحسنة التي دعا إليها الإسلام، قال رسول الله ﷺ : « لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل »[2].

ويتضح الفرق بين الفأل والطيرة في الجدول التالي :

م	الفأل	الطيرة
١	لا يخل بعقيدة الإنسان ولا بعقله.	يخل بعقيدة الإنسان وعقله.
٢	ليس فيه تعليق القلب بغير الله.	فيها تعليق القلب بغير الله، وضعف للتوكل.
٣	فيه حسن ظن بالله سبحانه.	فيها سوء ظن بالله سبحانه.
٤	فيه اقتداء بسنة نبينا ﷺ، وأخذ بالأسوة الحسنة.	فيها تشبه بالمشركين، وضعفة العقول.
٥	يقوي العزيمة على المطالب النافعة.	تفتر الهمة عن المطالب العالية.
٦	يشجع على الوجهة، ويبعث على الجد والنشاط والاجتهاد.	تصد عن الوجهة، وتؤدي إلى الفتور والكسل والإحباط.
٧	أمل للخير والتفاؤل ويفتح أبواب الخير.	أمل للشر وتفتح أبواب الشر.
٨	يجلب السعادة إلى النفس والقلب.	تفتح باب الضيق والهم والنكد.
٩	مفتاح للشجاعة والإقدام.	مفتاح للخوف والجبن.

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٤٤٠)، ومسلم برقم (٢٢٢٤).
(٢) أخرجه البخاري برقم (٥٤٤٠)، ومسلم برقم (٢٢٢٤).

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	المرونة	————————
٢	جماعي	التطبيق	————————

الوحدة الثالثة

إجابةُ مَن سأل بِاللّه، أو استعاذ به

دروس الوحدة

- الدرس الحادي عشر:

  إجابةُ مَن سأل بِالله.

- الدرس الثاني عشر:

  إعاذةُ مَن استعاذَ بِالله.

أهداف الوحدة:

يتوقع منك أخي الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. تبيِّن المراد بالسؤال بالله تعالى ، وحكمه، مع الدليل .
٢. توضِّح الحكمة من إجابة السائل بالله تعالى، وشروطه.
٣. توضِّح معنى إعاذة من استعاذ بالله، وحكمه.
٤. تبيِّن الحكمة من إعاذة من استعاذ بالله.
٥. تعظم حرمات الله تعالى.

الكفاية الأساسية للوحدة:

معرفة المراد بالسؤال بالله تعالى وحكمه الشرعي، بيان معنى إعاذة من استعاذ بالله تعالى وحكمه.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

توحيد الربوبية، توحيد الألوهية.

طرق تدريس الوحدة:

الحوار والمناقشة.

مصطلحات جديدة:

السؤال بالله، الاستعاذة بالله.

الدرس الحادي عشر

إجابة من سأل بالله

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يبيِّن المراد بالسؤال بالله، وإجابة من سأل بالله.
- يعطي أمثلة للسؤال بالله.
- يفصل في حكم السؤال بالله مع الأدلة.
- يوضح حكم إجابة من سأل بالله.
- يُنبّه على الحكمة من تأكيد إجابة من سأل بالله.
- يحصر شروط إجابة من سأل بالله.

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم السؤال بالله، وإجابة من سأل بالله.
- السؤال بالله تعالى جائز ما لم يكن فيه ضرر أو مشقة على المسؤول بالله.
- إجابة من سأل بالله مستحبة.

قيم واتجاهات الدرس

- تعظيم الله تعالى.
- إجابة من سأل بالله.

مهارات الدرس

- الطلاقة.
- التوضيح والتوسع.
- المقارنة.

الدرس الحادي عشر ١١ إجابة من سأل بالله

تمهيد

قال عمر لأخيه صالح : أسألك بالله يا صالح أن تساعدني على حمل هذا المتاع إلى غرفتي .

- من السائل ، ومن المسؤول ؟
- بماذا سأل عمر ، على أي شيء سأل عمر صالح ؟

المراد بإجابة من سأل بالله

المراد بالسُّؤال بالله هو: أن يطلب شخص من أحد شيئًا، متوسلًا بالله تعالى.
وإجابته هي: إعطاؤه ما سأل.

مثال ذلك

١ أسألك بالله أن تساعدني في كذا.
٢ أنشدك بالله أن تخبرني عن كذا.
٣ بالله عليك أعطني كذا.

نشاط ١

بالتعاون مع زميلك: اذكر ثلاثة أمثلة أخرى على السؤال بالله.

١ .....
٢ .....
٣ .....

٥٧

حكم السؤال بالله

السؤال بالله جائز، والدليل على هذا:

١ قول الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾[1]، ومعنى ﴿تَسَآءَلُونَ بِهِۦ﴾: يسأل بعضُكم بعضًا بالله.

٢ حديث عَبْد اللَّهِ بْن عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ، فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»[2].

ولكن الأولى: أن لا يُسأل بالله إلا الأمور المهمة، أو عند الحاجة تعظيمًا لله تعالى، وإجلالًا له، ولئلا يُبتذل السؤال به، أو يرده المسؤول به.

ويكون السُّؤال بالله مكروهًا: إذا كان فيه ضرر أو مشقة على المسؤول بالله تعالى، لأنه يترتب عليه واحد من أمرين:

الأول: عدم الإجابة، وفي هذا إساءة أدب مع الله تعالى، والذي تسبب في ذلك هو السائل.

الثاني: الإجابة مع حصول الضرر أو المشقة، وفي هذا إضرار بأخيك المسلم، ومن حقه عليك: أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ما تكره لنفسك.

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتك: هات مثالين على السؤال المكروه.

١ .....
٢ .....

إجابة من سأل بالله

تُستحب إجابة من سأل بالله تعالى.

وإذا كان الشيء المسؤول بالله تعالى واجبًا، فيتأكد وجوبه إذا سئل بالله تعالى، وإذا كان مستحبًا فيتأكد استحبابه.

الدليل على هذا: حديثُ عَبْد اللَّهِ بْن عُمَرَ رضي الله عنهما السابق.

(١) سورة النساء: آية ١.

(٢) أخرجه أحمد (٢/٦٨، ٦٣)، وأبو داود، كتاب الزكاة، باب عطية من سأل بالله برقم (١٦٧٢)، وعبد الغني، والنسائي، كتاب الزكاة، باب من سأل بالله عز وجل برقم (٢٥١٧)، والبخاري في الأدب، ص٨٤ (٢١٦)، وبنحوه ابن حبان (٣٤١٨/٨) والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/٤١٩)، والبيهقي في دلائل النبوة من (٥/٨٠) والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢٥٤) وإرواء الغليل (٢٦١٧).

٥٨

قال في دليل الفالحين: وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من استعاذ بالله» أي: سأل العوذ والعصمة من شيء متوسلاً إليكم بالله، مقسمًا به عليكم، قسمًا استعطافيًا، أي: من سألكم بالله أن تجيروه من شيء «فأعيذوه» أي: أجروه منه إجلالاً لمن استعاذ به «ومن سأل بالله» أيِّ شيءٍ من جليل أو حقير، ديني أو دنيوي أو علمي، كما يومئ إليه عموم حذف المعمول «فأعطوه» أي: إذا قدرتم عليه «ومن دعاكم فأجيبوه» أي: وجوبًا إن كانت وليمة نكاح، ولم يوجد شيء من الأمور المسقطة للوجوب، وإلا فسنة. وأوجب الظاهرية إجابة كل دعوى، وبه قال بعض السلف: «ومن صنع إليكم معروفًا» هو اسم جامع لكل إحسان «فكافئوه» على إحسانه بمثله أو أحسن منه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ﴾[1] حمله بعض المفسرين على المكافأة «فإن لم تجدوا ما تكافئونه» ... «فادعوا له» وأكثروا «حتى تروا أنكم قد كافأتموه» في المصباح: كل شيء ساوى شيئًا حتى صار مثله فهو مكافئ له[2].

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	جماعي	الطلاقة	ــــــــــــ
٢	جماعي	التوضيح والتوسع	ــــــــــــ
٣	فردي	المقارنة	١ـ سؤال الله تعالى توجه إليه بالطلب، أما السؤال بالله فهو توجه بالطلب إلى المخلوق. ٢ـ سؤال الله تعالى مشروع بل هو عبادة، أما السؤال بالله فهو جائز. (تقبل أي إجابة صحيحة).

(١) سورة النساء، آية: ٨٦.
(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، للبكري الصديقي ٨/ ٥٤٠.

الدرس الثاني عشر

إعاذة من استعاذ بالله

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضِّح مفهوم الاستعاذة بالله .
- يحدِّد المراد بإعاذة من استعاذ بالله .
- يبيِّن حكم إعاذة من استعاذ بالله .
- يذكر الحكم من إيجاب إعاذة من استعاذ بالله .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الاستعاذة بالله .
- مفهوم إعاذة من استعاذ بالله .
- وجوب إعاذة من استعاذ بالله .

قيم واتجاهات الدرس

- تعظيم الله تعالى .
- إعاذة من استعاذ بالله .

مهارات الدرس

- الاستنباط .
- المقارنة .

الدرس الثاني عشر ١٢ إعاذةُ من استعاذ بالله

تمهيد

قال الله تعالى : ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [١]

- بمن استعاذت مريم عليها السلام ؟
- ولماذا ؟

معنى إعاذة من استعاذ بالله

الاستعاذةُ بالله هي: اللجوء إلى الله تعالى، وطلب حمايته.

والمراد هنا: من استعاذ بالله تعالى منكم.

وإعاذتُه هي: إجابته فيما استعاذ بالله منه.

مثال ذلك

١ أعوذُ بالله منك أن تأخذ حقي.
٢ أعوذ بالله منك أن تؤذيني.
٣ أعوذ بالله من شرِّك.
٤ أعوذ بالله من أذى أولادك.

حكم إعاذة من استعاذ بالله

تجب إعاذة مَن استعاذ بالله تعالى، ويحرم إيذاؤه. وإذا كان مستعيذًا بالله من فعلٍ محرَّم؛ كان هذا المستعاذ منه أشدَّ تحريمًا.

الدليل على هذا: حديثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ» [٢]

[١] سورة مريم/ آية ١٨.

[٢] أخرجه أحمد (٥٣٦٩)، وأبو داود في كتاب الزكاة، باب: كراهية المسألة بوجه الله تعالى (١٦٧٢)، والنسائي في كتاب الزكاة، باب: من سأل بالله عز وجل (٢٥٦٧)، والبخاري في الأدب المفرد، ص ٨٥ (٢٢٦)، وصححه ابن حبان (٣٤١٩/٢٢٨/٨)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤٧٠/١)، والنووي في رياض الصالحين ص ٥٠٠، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٥٤)، وأبو داود الطيالسي (١٦١٧).

٦١

ويستثنى من ذلك: إذا استعاذ بالله تعالى فرارًا من حقٍّ واجب عليه، أو هَرَبًا من باطلٍ فَعَلَه، فلا تجوز إعاذته؛ لما يترتب على ذلك من: إبطال الحقوق وتسييعها على أهلها. ولأنه مبطِلٌ فلا يُعان على باطله، بل يؤاخَذ بجريمته.

نشاط ١ بالتعاون مع مجموعتك: استنبط ثلاث فوائد من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

١ .....
٢ .....
٣ .....

الحكمة من إيجاب إعاذته

١ ما في ذلك من تعظيم الله تعالى، فهو جلَّ وعلا أعظم من كل عظيم، ومن استعاذ بعظيم في الدنيا أعاذه. فأمر الله تعالى عباده أن يعيذوا من استعاذ به، وفي إعاذته كمالُ التوحيد.

٢ ما في ترك إعاذته من التعدِّي على مَن استجار بالله سبحانه وتعالى، وهذا من نقص التوحيد.

٣ ما في إعاذته من إجابة حاجة أخيه المسلم، وإغاثة لهفته؛ لأنه لا يستعيذ بالله تعالى إلا في أمر عظيم.

نشاط ٢ قارن بين الحكمة من تأكيد إجابة من سأل بالله والحكمة من إيجاب إعاذته.

.....
.....
.....

٦٢

روى البخاري ومسلم عن عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال : ذكر لرسول الله ﷺ امرأة من العرب، فأمر أبا أسيد أن يرسل إليها، فأرسل إليها، فقدمت، فنزلت في أجم بني ساعدة، فخرج رسول الله ﷺ حتى جاءها فدخل عليها، فإذا امرأة منكسة رأسها، فلما كلمها رسول الله ﷺ قالت : أعوذ بالله منك، قال : « قد أعذتك مني »، فقالوا لها : أتدرين من هذا؟ فقالت : لا، فقالوا : هذا رسول الله ﷺ جاءك ليخطبك، قالت : أنا كنت أشقى من ذلك .

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الاستنباط	----------
٢	فردي	المقارنة	١ـ كلاهما فيه تعظيم لله تعالى . ٢ـ كلاهما تركه نقص في التوحيد . ٣ـ كلاهما فيه إجابة المسلم لحاجة أخيه .
٣	جماعي	المقارنة	١ـ المجموعة الأولى وقعت في كرب وشدة . ٢ـ المجموعة الثانية خافت من الكرب . ٣ـ فعل المجموعة الأولى يسمى استغاثة بالله وفعل المجموعة الثانية يسمى استعاذة بالله . ٤ـ فعل المجموعتين يسمى دعاء .

الوحدة الرابعة

الأَيمان

دروس الوحدة

- الدرس الثالث عشر:
  تعظيم الحَلِف بالله .
- الدرس الرابع عشر:
  الحَلِفُ بِغَيرِ اللهِ .
- الدرس الخامس عشر:
  الإقْسَامُ على اللهِ.

أهداف الوحدة:

يتوقع منك أخي الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. تبيِّن معنى الحلف بالله ، وبم يكون .
٢. تحذر من الحلف بغير الله تعالى .
٣. تعظم الحلف بالله ، وتبين مساوئ الإكثار منه.
٤. تذكر حكم الاقتناع بحلف الحالف ، وتبين صور تعظيمه ، والحكمة من ذلك .
٥. تبيِّن معنى الحلف بغير الله ، وحكمه مع الدليل ، وكفارته.
٦. تعطي معنى الإقسام على الله ، وأنواعه ، مع التمثيل .
٧. تفرِّق بين الجائز والممنوع من الإقسام على الله .

الكفاية الأساسية للوحدة:

التعرف على معنى الحلف بالله، وحكم الحلف بغير الله، ومعنى الإقسام على الله، والجائز والممنوع من الإقسام الله.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

توحيد الربوبية، توحيد الألوهية.

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني، المناقشة.

مصطلحات جديدة:

الحلف، الإقسام على الله.

الدرس الثالث عشر

تعظيم الحلف بالله

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يصف الحلف المشروع .
- يمثل للحلف المشروع .
- يُعظِّم الحلف بالله .
- يذكر بعض صور تعظيم الحلف بالله .
- يتجنب الإكثار من الحلف بالله .

مفاهيم وحقائق الدرس

- وجوب الحلف بالله تعالى وحده دون سواه .
- المسلم يعظم الحلف بالله تعالى .
- الإكثار من الأيمان ينافي تعظيم الحلف بالله .
- من تعظيم الحلف بالله تصديق الحالف بالله .

قيم واتجاهات الدرس

- الحلف بالله وحده لا شريك له .
- تجنب كثرة الحلف .
- الصدق في الحلف بالله .

مهارات الدرس

- حل المشكلات .
- جمع المعلومات .
- الاستنباط .

الدرس الثالث عشر ١٣

تعظيم الحَلِف بالله

تمهيد

فقد صالح قلمه في الصف فسأل صديقه سعيد هل رأيت قلمي يا سعيد. فقال سعيد : لا . والله ما رأيت قلمك يا صالح ولا أعلم أين هو.

- بماذا أقسم سعيد ؟
- ما الواجب على صالح ؟ ولماذا ؟

بم يكون الحلف؟

الحَلِفُ المشروع هو: الحَلِفُ بأسماء الله تعالى وصفاته.

الدليل على هذا: حديث عبد الله بن عُمَر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللهِ أَوْ لِيَصْمُتْ». وفي رواية: «مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلَا يَحْلِفْ إِلَّا بِاللهِ».(١)

منه

- أمثلةُ الحَلِفِ بأسماء الله: والله، وبالله، وتالله، وبالله، والرحمن، وأقسم بالله العظيم.
- أمثلةُ الحَلِفِ بصفات الله: أقسم بعظمة الله، أقسم بكتاب الله أو بالقرآن.

تعظيم الحلف بالله

على المسلم أنْ يعظِّمَ الحَلِفَ بالله تعالى، ولهذا التعظيم عدة أوجه بيانها فيما يلي:

أولاً: حفظ اليمين

على المسلم أنْ يحفظ يمينه، لقول الله تعالى: ﴿وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ﴾(٢)، ولحفظ اليمين عدة صور:

١ أن لا يحلف المسلم إلا بالله تعالى أو بأسمائه وصفاته، ويتجنب الحلف بغيره.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم برقم (٦٦٤٦)، ومسلم في كتاب الأيمان باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى برقم (١٦٤٦)، واللفظ الثاني للذكرة لمسلم.
(٢) سورة المائدة آية ٨٩.

٦٧

٢ أن يتجنب الحنث في اليمين؛ إلا إذا كان الحنث خيرًا له. ويكون الحنث خيرًا له إذا حلف أن يترك فعل الخير، فينبغي له أن يحنث، ويكفر عن يمينه.

٣ أن يكفِّر عن يمينه إذا حنث فيها.

٤ أن يتجنب الإكثار من الأيمان، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾(١)، والحلَّاف: كثيرُ الحلِف.

نشاط

شكى إليك زميلك أنه يكثر من الحَلِف بالله، فكيف ترشده لكي يتخلص من هذه الصفة المنافية لتعظيم الله عزَّوجلَّ؟

.....

.....

.....

مساوئ الإكثار من الأيمان

في الإكثار من الأيمان مساوئ منها:

١ ضعف تعظيم اليمين بالله.

٢ تعريض نفسه للحنث بسبب كثرة الأيمان.

٣ التساهل في اليمين بسبب الإكثار منها.

٤ تجرُّ إلى الكذب في اليمين في البيع وغيره، فإن الشخص إذا تساهل باليمين سهلت عليه.

٥ لم يكن من سُنَّة النبيِّ ﷺ وأصحابه الإكثار من اليمين، بل لا يكادون يحلفون إلا على الأمور العظيمة، وحقيقة اليمين إنما شرعت للتأكيد، وهذا لا يكون إلا في الأمور المهمة.

٦ أن الناس إذا علموا كثرة أيمانه لم يثقوا بيمينه.

ثانيًا: الصدق إذا حلف بالله

يجب على المسلم أن يَصْدُقَ في جميع كلامه، ويتأكد هذا إذا حَلَفَ بالله تعالى، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أن النبيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصْدُقْ».(٢)

(١) سورة القلم آية ١٠.
(٢) جزء من حديث يأتي تخريجه قريبًا إن شاء الله تعالى.

٦٨

الحلف: هو توكيد الشيء بذكر مُعَظَّم بصيغة مخصوصة بالباء أو التاء أو الواو، **فحروف القسم ثلاثة** : **الباء**، و**التاء**، و**الواو**، وأصل اليمين إنما شرعت تأكيدًا للأمر المحلوف عليه ، وتعظيمًا للخالق ، ولهذا وجب أن لا يحلف إلا بالعظيم وهو الله تعالى، قال تعالى ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾[1]، فلا يحلف إلا بالله وأسمائه وصفاته، وأما الخلق فليسوا بمعظمين بحيث يُحلف بهم، وإنما ربما عُظِّموا بشيء يناسب ذاتهم، أما التعظيم الذي يصل إلى الحد الذي يُحلف به، فهذا إنما هو لله جل وعلا.

وإذا كان الحالف بالله معروفاً بالصدق و ظاهره الخير فإنه يَجِبُ الرضا والقناعة بيمينه قال ﷺ: « لا تحلفوا بآبائكم، من حلف باللَّه فليصدق، ومن حلف له باللَّه فليرض، ومن لم يرض فليس من اللَّه »[2]، وأما من كان فاجرًا فاسقًا لا يبالي أن يحلف بالله كاذبًا فإنه لا يَجِبُ تصديقه،لأن قوله ﷺ: « وَمَنْ حُلِفَ لَهُ بِاللّهِ فَلْيَرْضَ » متعلق بما قبله وهو قوله ﷺ: « مَنْ حَلَفَ بِاللّهِ فَلْيَصْدُقْ »، فالرضا يكون بيمين من كان صادقا لأن اليمين تزيد كلامه توكيدًا، ومن لم يرض بالحلف بالله « فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ » وهذا يدل على أن ذلك من الكبائر، وكذلك من لم يرض إلا بالحلف بالطلاق أو دعاء الخصم على نفسه بالعقوبة ، فهو داخل في الوعيد لأن ذلك سوء أدب وترك لتعظيم الله[3].

والحلف بغير الله شرك، قال ﷺ: « من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك »[4] وهو شرك أصغر، إلا إذا كان المحلوف به معظَّمًا عند الحالف إلى درجة عبادته له فهذا شرك أكبر، ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: "لأن أحلف بالله كاذباً أحبُّ إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً[5] لأنّ الحلف بغير الله شرك، وأما الكذب فإنه كبيرة، فلهذا استحب ابن مسعود رضي الله عنه أن يكذب مع التوحيد وأن لا يصدق مع الشرك، لأن حسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق، وسيئة الكذب أسهل من سيئة الشرك[6].

---

(١) سورة الشورى، آية: ٤.
(٢) أخرجه ابن ماجه برقم (٢١٠١).
(٣) يُنظر تيسير العزيز الحميد (ص/٥٠٢-٥٠٣)، والقول السديد (ص/١٤٤-١٤٥)، والقول المفيد (٢/٤٠٣-٤٠٥)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص/٤٥٩-٤٦١).
(٤) أخرجه الترمذي برقم (١٥٣٥)، وأبوداود برقم (٣٢٥١)، والحاكم في المستدرك (٤/٣٣٠)، كلهم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً، ولم أجده عن عمر رضي الله عنه والله أعلم.
(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣/٧٩)، و عبد الرزاق في مصنفه (٨/٤٦٩)، والطبراني في المعجم الكبير.
(٦) يُنظر تيسير العزيز الحميد (ص/٥٠٠)، والقول المفيد (٢/٣٩٦).

معلومات إثرائية

ويجب تعظيم الحلف بالله، لأن في ذلك تعظيماً للمحلوف به وهو الله تعالى، فالحلف يجوز إذا كان الحلفِ بالله وكان الحالف صادقًا ومحتاجاً إلى تأكيد الأمر بالحلف، وأما إذا كان بخلاف ذلك فيجب أن تحفظ اليمين عن أي شيء يُخِلُّ بها قال تعالى: ﴿ وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ ﴾[1]، ومن تلك المخالفات في اليمين الحلف بالله كاذبًا متعمّدًا، وهي اليمين الغموس، وهذا الحلف محرم، قال ﷺ: «الْكَبَائِرُ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَقَتْلُ النَّفْسِ وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ»[2]، وأمر بالصدق فقال ﷺ: «من حلف بالله فليصدق»[3]، ومن المخالفات في اليمين أيضاً كثرة الحلف بالله – ولو كان صادقًا – إذا لم تدعُ الحاجة إليه، وهذا منهي عنه لأنَّ فيه استخفاف بالله سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿ وَلَا تُطِعۡ كُلَّ حَلَّافٖ مَّهِينٍ ﴾[5]، وقال ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: أشيمط زان، وعائل مستكبر، ورجل جعل الله بضاعته، لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه»[6]، وقال ﷺ: «ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شهادته»[7] وهذا يدل على أن هؤلاء لا يبالون بالشهادة ولا باليمين، حتى تكون الشهادة واليمين في حقهم كأنهما متسابقتان[8].

وأما الوفاء بالحلف والحنث فيه فينقسم إلى خمسة أقسام بحسب أقسام الحكم التكليفي:

١. فيكون الحنث **واجباً** إذا حلف على فعل محرم أو ترك واجب.
٢. ويكون الحنث **مستحباً** إذا حلف على فعل مكروه أو ترك مستحب.
٣. ويكون الحنث **محرماً** إذا حلف على فعل واجب أو ترك محرم.
٤. ويكون الحنث **مكروهاً** إذا حلف على فعل مستحب أو ترك مكروه.
٥. ويكون الحنث **مباحاً** إذا حلف على فعل مباح أو تركه.

(١) سورة المائدة، آية: ٨٩.
(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٢٩٨).
(٣) أخرجه ابن ماجه برقم (٢١٠١).
(٤) سورة البقرة، آية: ٢٢٤.
(٥) سورة القلم، آية: ١٠.
(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦/٢٤٦)، وفي الأوسط (٣/٣٦٧-٣٦٨)، وفي الصغير (٢/٨٢).
(٧) أخرجه البخاري برقم (٣٤٥١)، ومسلم برقم (٢٥٣٣).
(٨) يُنظر تيسير العزيز الحميد (ص/٥٠٢-٥٠٣)، والقول السديد (ص/١٨٢)، والقول المفيد (٣/٢٧٢-٢٩١،٢٧٥)، والتمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص/٥٦٣-٥٦٦).

معلومات إثرائية

وكفارة اليمين مرتبة كما يلي:

١. إطعام عشرة مساكين أو كسوة عشرة مساكين أو تحرير رقبة.

٢. فإن عجز الحانث عما تقدم فيجب عليه صيام ثلاثة أيام.

قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ ﴾[١].

واليمين من حيث انعقادها على ثلاثة أنواع:

- **اليمين المنعقدة:** وهي التي تكون بالله، وعلى أمر مستقبل ممكن، قاصداً اليمين، وفيها الكفارة إن حنث، وكان الحالف مكلفاً مختاراً.
- **اليمين الغموس:** بأن يحلف على أمر ماضٍ كاذباً متعمداً، وهي يمين محرمة، ولا كفارة فيها لعِظَم خطورتها، وتجب المبادرة بالتوبة منها.
- **يمين اللغو:** وهي الحلف من غير قصد اليمين مما يجري على اللسان كقوله: لا والله، وبلى والله ونحو ذلك، أو حلف على أمر ماضٍ يظن صدق نفسه فبان بخلافه، وهذه اليمين لا كفارة فيها، ولا يؤاخذ بها الحالف، لقوله تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾.

ويمكن أن تقسم أحكام اليمين إلى:

- **يمين واجبة:** وهي التي ينقذ بها إنساناً معصوم الدم والمال من ضرر يلحقه.
- **يمين مندوبة:** الحلف للإصلاح بين متخاصمين.
- **يمين مباحة:** الحلف على أمر مباح.
- **يمين مكروهة:** كالحلف على فعل مكروه.
- **يمين محرمة:** كالحلف كاذباً متعمداً، أو الحلف على فعل معصية.[٢]

(١) سورة المائدة، آية: ٨٩.

(٢) يُنظر في اليمين وبعض أحكامها أيضاً: القول المفيد (٢/ ٣٩٦)، وعقيدة التوحيد (ص/ ١٤٠)، أحكام اليمين بالله عزّ وجلّ لخالد المشيقح (ص/ ١٤٧).

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	حل المشكلات	ــــــــــــ
٢	فردي	جمع المعلومات	لأنها تغمس صاحبها في الإثم.
٣	فردي	الاستنباط	كفارة اليمين على النحو الآتي: ١ـ التخيير بين ثلاثة أمور: أ ـ إطعام عشرة مساكين. ب ـ كسوة عشرة مساكين. ت ـ عتق رقبة. ٢ـ صيام ثلاثة أيام لمن عجز عن الثلاثة السابقة.

الدرس الرابع عشر

الحلف بغير الله

أهداف الدرس

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن :

- يحدد مفهوم الحلف بغير الله .
- يمثل للحلف بغير الله .
- يذكر حكم الحلف بغير الله تعالى .
- يبيِّن كفارة الحلف بغير الله .
- يميز أيهما أعظم إثمًا الشرك أو الكذب .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الحلف بغير الله .
- الحلف بغير الله تعالى من الشرك الأصغر .
- كفارة الحلف بغير الله قول : لا إله إلا الله .

قيم واتجاهات الدرس

- تجنب الحلف بغير الله تعالى .

مهارات الدرس

- الطلاقة .
- جمع المعلومات .
- حل المشكلات .

الدرس الرابع عشر ١٤

الحلفُ بغير الله

تمهيد

سأل محمد صاحبه زيد قائلًا له هل قابلت أحدًا من زملائنا البارحة؟
فقال زيد : لا ، وحياتي ما قابلت أحدًا البارحة .
- ما الخطأ الذي وقع فيه زيد ؟
- ولماذا ؟

معنى الحلف بغير الله

الحلفُ بغير الله هو: الإقسام بغير الله تعالى، بحرفٍ من حروف القَسَمِ الثلاثة (الواو، والباء، والتاء).

أمثلة

١ واللات والعزى.
٢ والنبيِّ.
٣ والحسين.
٤ وحياتي.
٥ بأمانتي. إذا أراد بها الحلف.
٦ بذمتي. إذا أراد بها الحلف.
٧ بصلاتي. أو بصلاة أمي وأبي.

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتك: اذكر ثلاثة أمثلة أخرى للحلف بغير الله.
- .....
- .....
- .....

٧١

حكم الحلف بغير الله تعالى

الحلفُ بغير الله تعالى محرم، وهو من الشرك الأصغر.

الدليل على ذلك:

١ حديثُ عبد الله بن عُمَر رضي الله عنهما أن النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ». (١)

٢ حديثُ عبد الرحمن بن سَمُرَة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا تَحْلِفُوا بِالطَّوَاغِي، ولا بِآبَائِكُمْ». (٢) وفي رواية: «بالطواغيت». (٣)

الحكمة من النهي عن الحلف بغير الله تعالى

الحكمة من النهي عن الحلفِ بغير الله تعالى، وجعله شركا تتلخص فيما يلي:

١ أن الحلف تعظيم للمحلوف به، فمن حَلَفَ بغير الله تعالى فقد ساواه في التعظيم بالله تعالى.

٢ أن الحَلِفَ بالله تعالى تعظيم له، ولا يجوز للمسلم أن يعظِّم غير الله تعالى.

متى يكون الحلف بغير الله شركا أكبر؟

يكون الحلف بغير الله تعالى شركا أكبر إذا صاحبه تعظيمٌ المحلوف به كتعظيم الله تعالى، بل ربما بلغ ببعض الجاهلين أن يعظِّموا المخلوق أشد من تعظيم الخالق، كمن يحلف بالله كاذبًا، ولا يجرؤ على أن يحلف بغيره من الأولياء كاذبًا.

كفارة الحلف بغير الله

من حلف بغير الله تعالى فكفارة حلفه أن يبادر بقول: (لا إله إلا الله)، والدليل على هذا: حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ حَلَفَ فَقَالَ فِي حَلِفِهِ: بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى، فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَمَنْ قَالَ لِصَاحِبِهِ: تَعَالَ أُقَامِرْكَ، فَلْيَتَصَدَّقْ». (١)

(١) أخرجه أحمد ٢/٦٨ (٥٤٧٩)، وأبو داود ٣/٢٢٤ (٣٢٥١)، وابن ماجه ١/٦٧٣ (٢٠٩٧)، وابن حبان ١٠/٢٧٤ (٤٣٥٦)، والحاكم ١/٥٣ (١٧٠)، والبيهقي ١٠/٢٨ (١٩٢٩٤)، وصححه ابن الملقن في البدر المنير ٩/٤٤، والألباني في إرواء الغليل ٨/٢٨ (٢٥٩٤).

(٢) أخرجه مسلم ٣/١٢٦٧ (١٦٤٦)، والنسائي ٧/٥ (٣٧٦٩)، وأحمد ٥/٦٠ (٢٠٢٧٥).

(٣) أخرجه البخاري ٨/١٣٢ (٦٦٤٨)، ومسلم ٣/١٢٦٧ (١٦٤٧).

٧٢

معلومات إثرائية

روى مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن الله عزَّ وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم»، قال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ نهى عنها ذاكرًا، ولا آثرًا». وفي رواية: ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنها، ولا تكلمت بها. وفي رواية عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله ﷺ أنه أدرك عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ركب، وعمر يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله ﷺ: «ألا إن الله عزَّ وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت».

وروى عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان حالفًا فلا يحلف إلا بالله»، وكانت قريش تحلف بآبائها، فقال: «لا تحلفوا بآبائكم».

وروى عن عبد الرحمن بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تحلفوا بالطواغي، ولا بآبائكم».

قال النووي رحمه الله: قوله ﷺ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت» وفي رواية: «لا تحلفوا بالطواغيت ولا بآبائكم» قال العلماء: الحكمة في النهي عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضي تعظيم المحلوف به، وحقيقة العظمة مختصة بالله تعالى، فلا يضاهى به غيره، وقد جاء عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لأن أحلف بالله مائة مرة فآثم خير من أن أحلف بغيره فأبر، فإن قيل الحديث مخالف لقوله ﷺ: «أفلح وأبيه إن صدق» فجوابه: أن هذه كلمة تجري على اللسان، لا تقصد بها اليمين، فإن قيل: فقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته؛ كقوله تعالى: والصافات والذاريات والطور والنجم، فالجواب أن الله تعالى يقسم بما شاء من مخلوقاته؛ تنبيهًا على شرفه. قوله (ما حلفت بها ذاكرًا ولا آثرًا) معنى ذاكرًا: قائلاً لها من قبل نفسي، ولا آثرًا: بالمد أي: حالفًا عن غيري.

وفي هذا الحديث: إباحة الحلف بالله تعالى وصفاته كلها، وهذا مجمع عليه، وفيه: النهي عن الحلف بغير أسمائه سبحانه وتعالى وصفاته [1].

(١) شرح صحيح مسلم ١١/ ١٠٤-١٠٦.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	فردي	الطلاقة	----------
٢	جماعي	جمع المعلومات	عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده لقد هممت أن آمر بحطب، فيحطب، ثم آمر بالصلاة، فيؤذن لها، ثم آمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال، فأحرق عليهم بيوتهم، والذي نفسي بيده لو يعلم أحدهم، أنه يجد عرقًا سمينًا، أو مرماتين حسنتين، لشهد العشاء» .
٣	جماعي	حل المشكلات	----------

الإقسام على الله

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يحدد مفهوم الإقسام على الله .
- يمثل للإقسام على الله .
- يفصل في حكم الإقسام على الله .
- يستدل على تحريم التألّي على الله .

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الإقسام على الله .
- الإقسام على الله جائز إذا كان الباعث عليه حسن الظن بالله .
- تحريم التألّي على الله .

قيم واتجاهات الدرس

- تقوية الصلة بالله تعالى .
- تكوين اتجاه سلبي تجاه التألي على الله .

مهارات الدرس

- المقارنة .
- الاستنباط .

الدرس الخامس عشر ١٥ الإقسام على الله

تمهيد

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : أن رسول الله ﷺ قال : «رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره» .

ما معنى لو أقسم على الله لأبره ؟

المراد بالإقسام على الله

الإقْسَامُ عَلَى اللهِ هو: الحلفُ على الله تعالى أن يفعل شيئًا، أو ألّا يفعلَهُ.

مثال ذلك

١ أقسمتُ عليك يارب أن تنصرنا.

٢ والله لا يغفر الله لفلان.

نشاط ١

بالتعاون مع زميلك: ما الفرق بين الإقسام على الله والقسم بالله ؟

.....

.....

.....

أنواع الإقسام على الله

الإقْسَامُ عَلَى اللهِ نوعان:

النوع الأول: أنْ يكونَ الباعثُ على القَسَمِ حُسنُ الظن بالله، والثقةُ بعطائه، مع قوة الإيمان، والاعتراف بالضعف، وعدم إلزام الله بشيء.

٧٥

مثاله أن يقول:

١ أقسمتُ عليك يارب أن تيسّر لي أمري.

٢ أقسمتُ عليك يارب أن تنصر إخواننا المجاهدين في سبيلك.

حكمه جائز.

الدليل على ذلك:

١ حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «رُبَّ أَشْعَثَ، مَدْفُوعٍ بِالأَبْوَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لَأَبَرَّهُ». (١)

٢ حديث أنس رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنَّ من عِبادِ اللهِ مَن لو أقْسَمَ على اللهِ لأبَرَّهُ». (٢)

ولكن مثل هذا لا يكون إلّا لمن قويتْ صلته بالله تعالى، كما قال شيخ الإسلام ابن تيميّة رحمه الله: وأمّا الذينَ يُقْسِمونَ على اللهِ فَيُبِرُّ قَسَمَهُم فإنهم ناسٌ مخصوصون. اهـ. (٣).

النوع الثاني: أنْ يكونَ الباعثُ على القَسَمِ الغرورَ، والإعجابَ بالنفس، وأنه يستحق على الله كذا وكذا، أو تحجير فضل الله تعالى على عباده.

مثاله أن يقول:

١ أقسمتُ عليك يارب أن لا تغفر لفلان.

٢ والله لا يغفر الله لفلان.

٣ والله لا يُدْخِلُ اللهُ فلانًا الجنةَ.

٤ والله لا يهتدي فلانٌ.

حكمه محرم.

الدليل على ذلك:

حديث جُنْدَب بن عبد الله رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لَا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَلَّا أَغْفِرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ». (٤)

وفي حديث آخر عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن القائلَ رجلٌ عابدٌ، قال أبو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ». (٥)

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الضعفاء والخاملين برقم (٢٦٢٢).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب الصلح في الدية برقم (٢٧٠٣)، ومسلم في كتاب القسامة، باب إثبات القصاص في الأسنان وما في معناها برقم (١٦٧٥).
(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٣٠٦).
(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله تعالى برقم (٢٦٢١)، ومعمر: يتألى: يحلف.
(٥) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في النهي عن البغي برقم (٤٩٠١).

٧٦

معلومات إثرائية

روى مسلم في صحيحه عن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ حدث: «أن رجلاً قال: والله، لا يغفر الله لفلان، وإن الله تعالى قال: من ذا الذى يتألى علي أن لا أغفر لفلان، فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك» أو كما قال.

وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «رب أشعث مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبره».

قال القاضي عياض رحمه الله: وقوله في الذى قال: والله لا يغفر الله لفلان: «من ذا الذى يتألى على الله» أي يحلف عليه، والتألي: الحلف، والآلية اليمين.

وقوله: «قد غفرت لفلان وأحبطت عملك» فيه: الحجة لمذهب أهل السنة في غفران الله ذنوب عباده، وعفوه عنهم وإن ماتوا مصرين عليها، ولا حجة فيه للمعتزلة ومن يقول بأن الذنوب تحبط الأعمال؛ لأن هذا المتألي قانط من رحمة الله ومكذب بها، والقنوط كفر، والكفر يحبط العمل، وإن لم يكن هذا قانطًا وإنما كان هذا مذهبه إنفاذ الوعيد للعاصين، فيكون هنا قوله: «أحبط عمله» مجازًا لرجحان معصيته بما قال [1].

وقال النووي رحمه الله: وفيه دلالة لمذهب أهل السنة في غفران الذنوب بلا توبة إذا شاء الله غفرانها، واحتجت المعتزلة به في إحباط الأعمال بالمعاصي الكبائر، ومذهب أهل السنة: أنها لا تحبط إلا بالكفر، ويتأول حبوط عمل هذا على أنه أُسقطتْ حسناته في مقابلة سيئاته، وسمي إحباطًا مجازًا، ويحتمل أنه جرى منه أمر آخر أوجب الكفر، ويحتمل أن هذا كان في شرع من قبلنا وكان هذا حكمهم [2].

أما ابن رجب رحمه الله فكان له رأي آخر في مسألة حبوط العمل بكبائر الذنوب قرره في شرحه لصحيح البخاري رحمه الله في باب (خوف المؤمن أن يحبط عمله وهو لا يشعر).

قال رحمه الله: وتبويب البخاري لهذا الباب يناسب أن يذكر فيه حبوط الأعمال الصالحة ببعض الذنوب، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ﴾ [3] قال الإمام أحمد حدثنا الحسن بن موسى قال: ثنا حماد بن سلمة

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٨/١٠٢.
(٢) شرح النووي على مسلم ١٦/١٧٤.
(٣) سورة الحجرات، آية: ٢.

عن حبيب بن الشهيد، عن الحسن قال: ما يرى هؤلاء أن أعمالاً تحبط أعمالاً، والله عز وجل يقول: ﴿لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. ومما يدل على هذا – أيضًا – قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ﴾[1] الآية، وقال ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾[2] الآية. وفي صحيح البخاري " أن عمر رضي الله عنه سأل الناس عنها فقالوا: الله أعلم، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ضربت مثلاً لعمل، قال عمر: لأي عمل؟ قال ابن عباس رضي الله عنهما: لعمل، قال عمر: لرجل غني يعمل بطاعة الله، ثم يبعث الله إليه الشيطان، فيعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله.

وقال عطاء الخراساني: هو الرجل يختم له بشرك أو عمل كبيرة فيحبط عمله كله. وصح عن النبي ﷺ أنه قال: « من ترك صلاة العصر حبط عمله ». وفي "الصحيح" – أيضًا – أن رجلاً قال: والله لا يغفر الله لفلان فقال الله: « من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، قد غفرت لفلان وأحبطت عملك ». وقالت عائشة رضي الله عنها: أبلغي زيدًا أنه أحبط جهاده مع رسول الله ﷺ إلا أن يتوب.

وهذا يدل على أن بعض السيئات تحبط بعض الحسنات، ثم تعود بالتوبة منها.

وخرج ابن أبي حاتم في " تفسيره " من رواية أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرون أنه لا يضر مع الإخلاص ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل صالح، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[3] فخافوا الكبائر بعدُ أن تحبط الأعمال.

وبإسناده، عن الحسن في قوله: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ قال: بالمعاصي. وعن معمر، عن الزهري في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ﴾ قال الكبائر. وبإسناده، عن قتادة في هذه الآية قال: من استطاع منكم أن لا يبطل عملاً صالحًا بعمل سيء فليفعل ولا قوة إلا بالله؛ فإن الخير ينسخ الشر، وإن الشر ينسخ الخير، وإن ملاك الأعمال: خواتيمها.

(١) سورة البقرة، آية: ٢٦٤.
(٢) سورة البقرة، آية: ٢٦٦.
(٣) سورة محمد، آية: ٣٣.

معلومات إثرائية

وعن السدي قال في هذه الآية يقول: لا تعصوا الرسول ﷺ فيما يأمركم به من القتال فتبطل حسناتكم. وعن مقاتل بن حيان قال: بلغنا أنها نزلت فشقت على أصحاب النبي ﷺ وهم يؤمئذ يرون أنه ليس شيء من حسناتهم إلا هي مقبولة، فلما نزلت هذه الآية قال أبو بكر: ما هذا الذي يبطل أعمالنا. فبلغني – والله أعلم – أنهم ذكروا الكبائر التي وجبت لأهلها النار حتى جاءت الآية الأخرى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾[1]، فقال ابن عمر رضي الله عنهما: لما كانت هذه الآية كففنا عن القول في ذلك ورددنا إلى الله عز وجل، وكنا نخاف على من ركب الكبائر والفواحش أنها تهلكه.

والآثار عن السلف في حبوط الأعمال بالكبيرة كثيرة جدًا يطول استقصاؤها. حتى قال حذيفة قذف المحصنة يهدم عمل مائة سنة. وخرجه البزار عنه مرفوعًا، وعن عطاء قال: إن الرجل ليتكلم في غضبه بكلمة يهدم بها عمل ستين سنة أو سبعين سنة. وقال الإمام أحمد في رواية الفضل بن زياد، عنه: ما يؤمن أحدكم أن ينظر النظرة فيحبط عمله. وأما من زعم أن القول بإحباط الحسنات بالسيئات قول الخوارج والمعتزلة خاصة، فقد أبطل فيما قال، ولم يقف عل أقوال السلف الصالح في ذلك، نعم المعتزلة والخوارج أبطلوا بالكبيرة الإيمان وخلدوا بها في النار. وهذا هو القول الباطل الذي تفردوا به في ذلك[2].

قال القاضي عياض: قوله: «رب أشعث مدفوع بالأبواب» الأشعث: الملبد شعر الرأس، المغبر غير مدهن، ولا مصلح الشعر. و «مدفوع بالأبواب» أي: لا قدر له عند الناس فيحجبونه ويردونه عن أبوابهم.

وقوله: «لو أقسم على الله لأبره» أي: لفضله، ومنزلته عند الله أنه يجيب رغبته ودعاءه، ولا يخيب أمله وبره؛ لرجائه وعزيمته في رغبته لربه، والقسم هنا عبارة عن قوة العزيمة في الرغبة والدعاء، أو يكون وجهه فيما أقسم عليه من الأمور؛ أن الله قد أجرى قدره وتقدم في سابق علمه أنه ممن لا يخالف مجاري القدر قسمه، ويبر حلفه، ويمضي عزيمته. وقيل: معنى القسم هنا: الدعاء، وأبره أجابه[3].

(١) سورة النساء، آية: ٤٨.
(٢) فتح الباري ١/ ١٩٧ وما بعدها.
(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٨/ ١٠٣.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	المقارنة	الإقسام على الله سؤال من العبد له أن يفعل شيئًا أو ألا يفعله، أما القسم بالله فهو الحلف به لتأكيد أمر أو نفيه. وتقبل أي إجابة صحيحة
٢	فردي	الاستنباط	من فوائد الحديثين: ١ـ تحريم التألي على الله تعالى. ٢ـ أن التألي على الله يحبط العمل. ٣ـ خطورة اللسان. ٤ـ خطورة القول على الله تعالى بغير علم.

الوحدة الخامسة

الشِّرك في الألفاظ

دروس الوحدة

- الدرس السادس عشر:

  قَولُ: لَولاَ الله وفُلان .

- الدرس السابع عشر:

  قَوْلُ: مَا شاءَ الله وشئتَ.

أهداف الوحدة:

يتوقع منك أخي الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. تبيِّن حكم قول : لولا الله وفلان ، مع الدليل .
٢. توضِّح الحكمة من تحريم قول : لولا الله وفلان .
٣. تذكر العبارات المشروعة ، والبديلة لقول : لولا الله وفلان .
٤. تبيِّن حكم قول : ما شاء الله وشئت ، مع الدليل .
٥. توضح الحكمة من تحريم قول : ماشاء الله وشئت ، وما يشرع بديلًا عنها .

الكفاية الأساسية للوحدة:

معرفة حكم بعض الألفاظ مثل : قوله : ما شاء الله وشئت ، وقول : لولا الله وفلان .

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

معرفة الشرك الأكبر والشرك الأصغر .

طرق تدريس الوحدة:

التعلم التعاوني .

مصطلحات جديدة:

الأنداد .

الدرس السادس عشر
قول: لولا الله وفلان

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن:

- يبيِّن حكم قول: لولا الله وفلان.
- يستدل على تحريم قول: لولا الله وفلان.
- يوضح الحكمة من تحريم قول: لولا الله وفلان.
- يرشد إلى البديل الشرعي لقول: لولا الله وفلان.
- يفرق بين الواو وثم في المعنى.

مفاهيم وحقائق الدرس

- تحريم قول: لولا الله وفلان، وأنه شرك أصغر.
- المشروع قول: لولا الله، أو لولا الله ثم فلان.

قيم واتجاهات الدرس

- تعظيم الله عز وجل والحذر من مساواته بأحد من خلقه.
- البعد عن الألفاظ غير الشرعية مثل قول: لولا الله وفلان.

مهارات الدرس

- التطبيق.
- التعليل والتسبيب.

الدرس السادس عشر ١٦ قولُ: لولا الله وفلان

تمهيد

اذكر بعض الألفاظ التي أمر الإسلام بقولها، وبعض الألفاظ التي نهى عنها.

حكم قول: لولا الله وفلان

يحرمُ قولُ: (لولا الله وفلان)، وهو من الشرك الأصغر.

والدليل على هذا:

١ قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١]

قال ابنُ عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: الأندادُ هو: الشركُ، أخفى من دبيب النَّمل على صَفاةٍ سَوْداءَ في ظُلمَةِ اللَّيلِ، وهو أن يقول: واللهِ وحياتِكَ يا فلانُ، وحياتي، ويقولُ: لولا كَلْبةُ هذا لأتانا اللُّصوصُ، ولولا البَطُّ في الدَّارِ لأتى اللُّصوصُ، وقولُ الرَّجُلِ لصاحبِه: ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ، وقولُ الرَّجُلِ: لولا اللهُ وفلانٌ، لا تجعلْ فيها فلانًا؛ فإنَّ هذا كلَّه به شِرْكٌ[٢].

٢ قولُ الله تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٣]

قال عَونُ بنُ عبدِ الله رحمه الله في تفسير الآية: يقولون: لولا فلان لم يكن كذا.

الحكمة من تحريم قول: لولا الله وفلان

١ ما فيه من سوء الأدب مع الله تعالى.

٢ ما فيه من مساواة غير الله بالله في اللفظ، وهو شرك أصغر، وذريعة إلى المساواة في التعظيم والعبادة الذي هو شرك أكبر.

٨١

(١) سورة البقرة، آية ٢٢.
(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (١/٧٦)، (٧٣٩)، قال ابن حجر: سنده قوي (انظر: فتح المجيد ص ٥٧٧)، وقال الشيخ سليمان آل الشيخ في: تيسير العزيز الحميد ص ٥٧٧: إسناده جيد.
(٣) سورة النحل آية ٨٣.

العبارة المشروعة بدلًا عنها

١ يشرع أن يقال بدلًا عن (لولا الله وفلان): لولا الله لما حصل كذا وكذا، وهذا أكمل، وهو معنى قول ابن عباس رضي الله عنهما: لا تجعلْ فيها فلانًا.

٢ ويجوز أن يقول: لولا الله ثم فلان لما وقع كذا وكذا.

كَانَ إِبْرَاهِيمُ النَّخعي رَحِمَهُ اللهُ يَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: أَعُوذُ بِاللهِ وَبِكَ، وَيُرَخِّصُ أَنْ يَقُولَ: أَعُوذُ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ. وَيَكْرَهُ أَنْ يَقُولَ: لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ. وَيُرَخِّصُ أَنْ يَقُولَ: لَوْلَا اللهُ ثُمَّ فُلَانٍ.[١]

الفرق بين الواو وثم في المعنى

الفرق بين قول: لولا الله وفلان، وقول: لولا الله ثم فلان هو أن: العطف بالواو يقتضي المساواة بين الخالق والمخلوق، لأن الواو لمطلق الجمع والاشتراك فلا تقتضي ترتيبًا ولا تعقيبًا، بخلاف العطف بـ (ثُمَّ) فإنه يقتضي الترتيب والتأخير في المنزلة، وهذا يجعل العبد متأخرًا في المنزلة وليس مساويًا لله رب العالمين.

أمثلة وألفاظ مشابهة لها في الحكم

١ قولُ: لولا كلبةُ هذا لأتانا اللصوص.

٢ قولُ: لولا الطبيب مات فلان.

٣ قولُ: لولا السائق لهلكنا.

٤ قولُ: ما لي إلا الله وأنت.

٥ قولُ: هذا من بركات الله وبركاتك.

٨٢

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب المصنف ص ١٧٣ (٢٤٤).

معلومات إثرائية

قال الشيخ سليمان بن عبدالله – رحمه الله – في شرح أثر ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هذا الأثر رواه ابن أبي حاتم، كما قال المصنف وسنده جيد.

قوله: "هو الشرك أخفى من دبيب النمل ..." إلى آخره أي: إن هذه الأمور من الشرك خفية في الناس، لا يكاد يتفطن لها ولا يعرفها إلا القليل، وضرب المثل لخفائها بما هو أخفى شيء وهو أثر النمل، فإنه خفي، فكيف إذا كان على صفاة؟ فكيف إذا كانت سوداء، فكيف إذا كانت في ظلمة الليل؟ وهذا يدل على شدة خفائه على من يدعي الإسلام، وعسر التخلص منه، ولهذا جاء في حديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خطبنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال: «أيها الناس اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل»، فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله؟ قال: «قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئًا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه» رواه أحمد والطبراني.

قوله: "وهو أن تقول: والله وحياتك يا فلانة وحياتي"، أي: إن من الحلف بغير الله، الحلف بحياة المخلوق وسيأتي الكلام عليه.

قوله: "وتقول: لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص"، أي: السراق.

والمعنى أن من الشرك نسبة عدم السرقة إلى الكلبة التي إذا رأت السراق نبحتهم، فاستيقظ أهلها وهرب السراق، وربما امتنعوا من إتيان المحل الذي هي فيه خوفًا من نباحها، فيعلم بهم أهلها كما روى ابن أبي الدنيا في "الصمت" عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "إن أحدكم ليشرك حتى يشرك بكلبه يقول: لولاه لسرقنا الليلة".

قوله: "ولولا البط في الدار لأتى اللصوص". البط بفتح الموحدة: طائر معروف يتخذ في البيوت، وإذا دخلها غريب صاح واستنكره، وهو الإوز بكسر الهمزة وفتح الواو ومعناها كالذي قبله. والواجب نسبة ذلك إلى الله تعالى، فهو الذي يحفظ عباده ويكلؤهم بالليل والنهار كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾[1].

قوله: "وقول الرجل: لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلان"، هكذا ثبت بخط المصنف بلا تنوين، والمعنى: لا تجعل فيها أي: في هذه الكلمة فلانًا فتقول: لولا الله وفلان، بل قل: لولا الله وحده، ولا تقل: لولا الله وفلان فهو نهي عن ذلك.

قوله: "هذا كله به". أي: بالله شرك، وأعاد الضمير على الله، لأنه قد تقدم ذكر اسمه عزّ وجل فتبين أن هذه الأمور ونحوها من الألفاظ الشركية الخفية كما نص عليه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.[2]

(١) سورة الأنبياء، آية: ٤٢.
(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ١/ ٥٠٩-٥١٠.

النشاطات		المهارة	الحل		
م	نوع النشاط				
١	جماعي	التطبيق	----------		
٢	فردي	التعليل والتسبيب	اللفظ	سبب النهي	اللفظ الصحيح
			لولا الله وفلان	ما فيه من مساواة غير الله بالله في اللفظ	لولا الله أو لولا الله ثم فلان
			لولا الطبيب لهلك سعيد	نسبة الحوادث لغير الله تعالى	لولا الله ثم الطبيب لهلك سعيد
			ما لي إلا الله وأنت	ما فيه من مساواة غير الله بالله في اللفظ	ما لي إلا الله ثم أنت

الدرس السابع عشر

قول: ما شاء الله وشئت

أهداف الدرس

يتوقع من الطالب في نهاية الدرس أن:

- يبيِّن حكم قول: ما شاء الله وشئت.
- يستدل على تحريم قول: ما شاء الله وشئت.
- يوضح الحكمة من تحريم قول: ما شاء الله وشئت.
- يرشد إلى البديل الشرعي لقول: ما شاء الله وشئت
- يفرق بين الواو وثم في المعنى.

مفاهيم وحقائق الدرس

- تحريم قول: ما شاء الله وشئت، وأنه شرك أصغر.
- المشروع قول: ما شاء الله وحده، أو ما شاء الله، ثم شاء فلان.

قيم واتجاهات الدرس

- تعظيم الله عز وجل والحذر من مساواته بأحد من خلقه.
- البعد عن الألفاظ غير الشرعية مثل قول: ما شاء الله وشاء فلان.

مهارات الدرس

- الاستنباط.
- التعميم.

الدرس السابع عشر ١٧ قولُ: مَا شَاءَ اللهُ وشِئْتَ

تمهيد

قال الولد لوالده: سوف أذهب إلى السوق إن شاء الله وشئت يا والدي

- ما الخطأ الذي وقع فيه الولد؟ ولماذا؟

حكم قول: ما شاء الله وشئت

يحرمُ قولُ: (ما شاءَ اللهُ وشئتَ)، وهو من الشرك الأصغر.

والدليل على هذا:

١ قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[١].

قال ابنُ عبَّاس رضي الله عنهما في تفسير الآية: الأندادُ هُوَ: الشِّرْكُ، أخفى من دبيب النَّمل على صَفاةٍ سَوْدَاءَ في ظُلمة اللَّيل، وهو أن يقول: واللهِ، وحياتك يا فُلانُ، وحياتي، ويقولُ: لولا كلبةُ هذا لأتانا اللُّصوصُ، ولولا البَطُّ في الدَّارِ لأتَى اللُّصوصُ، وقولُ الرَّجُلِ لصاحبه: ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ، وقولُ الرَّجُلِ: لولا اللهُ وفلانٌ، لا تجعلْ فيها فُلانًا؛ فإنَّ هذا كُلَّه به شِرْكٌ.[٢]

٢ حديث الطُّفَيل بن سَخْبَرَةَ الفرشيِّ رضي الله عنه أخي عائشةَ رضي الله عنها لأمِّها، أنَّهُ رَأى فيما يَرَى النَّائمُ، كأنَّهُ مَرَّ برَهْطٍ من اليَهُود، فقال: مَنْ أنتُمْ؟ قالوا: نَحْنُ اليَهُودُ، قال: إنَّكُمْ أنتُمُ القَوْمُ، لَوْلا أنَّكُمْ تَزْعُمُونَ أنَّ عُزَيْرًا ابنُ اللهِ، فقالَ اليَهُودُ: وأنتُمُ القَوْمُ لَوْلا أنَّكُمْ تَقُولُونَ ما شاءَ اللهُ وشاءَ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَرَّ برَهْطٍ من النَّصارى، فقال: مَنْ أنتُمْ؟ قالوا: نَحْنُ النَّصارى، فقال: إنَّكُمْ أنتُمُ القَوْمُ، لَوْلا أنَّكُمْ تَقُولُونَ: المَسِيحُ ابنُ اللهِ، قالوا: وأنتُمُ القَوْمُ، لَوْلا أنَّكُمْ تَقُولُونَ: ما شاءَ اللهُ، وما شاءَ مُحَمَّدٌ، فَلَمَّا أصْبَحَ أخْبَرَ بِها مَنْ أخْبَرَ، ثُمَّ أتَى النَّبِيَّ ﷺ فأخْبَرَهُ، فقالَ: «هَلْ أخْبَرْتَ بِها أحَدًا؟». قالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا صَلَّوْا، خَطَبَهُمْ فَحَمِدَ اللهَ، وأثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قالَ: «إنَّ طُفَيْلًا رَأى رُؤْيا فَأخْبَرَ بِها مَنْ أخْبَرَ مِنْكُمْ، وإنَّكُمْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ كَلِمَةً كانَ يَمْنَعُنِي

(١) سورة البقرة، آية ٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١/١٧٢/١٢٢٩) قال ابن حجر: سنده قوي (المطالب العالية من بوائد المسانيد الثمانية ٣٥١) وقال الشيخ سليمان آل الشيخ في (تيسير العزيز الحميد ص ٥٤٧): سنده جيد.

٨٥

أخْبَارِ مَنْكُمْ، أنْ أنْهاكُمْ عَنْها، قالَ: «لا تَقُولُوا: ما شاءَ اللهُ، وما شاءَ مُحَمَّدٌ».[١]

٣ حديث قُتَيْلَة بنت صَيْفِيٍّ الجُهَنِيَّة رضي الله عنها أنَّ يَهُودِيًّا أتى النَّبِيَّ ﷺ فقال: إنَّكُمْ تُنَدِّدُونَ، وإنَّكُمْ تُشْرِكُونَ تَقُولُونَ: ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ، وتَقُولُونَ: وَالكَعْبَةِ، «فَأمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ إذا أرَادُوا أنْ يَحْلِفُوا أنْ يَقُولُوا: وَرَبِّ الكَعْبَةِ، ويَقُولُوا: ما شاءَ اللهُ، ثُمَّ شِئْتَ».[٢]

٤ حديث عبد الله بن عبَّاس رضي الله عنهما أنَّ رَجُلًا قالَ: يا رَسُولَ اللهِ ما شاءَ اللهُ وشِئْتَ، فقالَ: «جَعَلْتَنِي للهِ عَدْلًا؟ بَلْ ما شاءَ اللهُ وَحْدَهُ».[٣] وفي رواية: «جَعَلْتَ للهِ نِدًّا، ما شاءَ اللهُ وَحْدَهُ».[٤]

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتك، استنبط خمس فوائد من حديث الطفيل بن سخبرة رضي الله عنه.

- .....
- .....
- .....
- .....
- .....

الحكمة من النهي عن قول: ما شاء الله وشئت

نُهي عن قولِ: ما شاءَ اللهُ وشئتَ لأسبابٍ منها:

١ ما فيه من سوء الأدب مع الله تعالى.

٢ ما فيه من مساواة غير الله بالله في اللفظ، وهو شرك أصغر، وذريعة إلى المساواة في التعظيم والعبادة الذي هو شرك أكبر.

(١) أخرجه أحمد (٥/٣٨٤/٢٣٦٥٤) (٢٣٦٥٤/٣٨٤/٥) والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/٤٦٠/٨٢٣٦) وابن أبي شيبة في مسنده (٩/٢٦٩/١٥) والطبراني في المعجم الكبير (٢٥/٣٩٥) والبيهقي في الأسماء والصفات (١/٤٥٤/٩٩٢) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٨).

(٢) أخرجه أحمد (٥/٣٨٤/٢٣٦٥٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة باب النهي أن يقال ما شاء الله وشاء فلان (٦٠٨) وابن ماجه في كتاب الكفارات باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت رقم (٢١١٧) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٩).

(٣) أخرجه أحمد (١/٢١٤/١٨٤٤) والنسائي في السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة باب النهي أن يقال ما شاء الله وشاء فلان رقم (١٠٧٥٩) وابن ماجه في كتاب الكفارات باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت رقم (٢١١٧) وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٣٩).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص (٦٦) (١٧٣) والطبراني في المعجم الكبير (٢٥/٤٤٠) وابن خزيمة في التوحيد (١/٣٧٠) وقال المحقق: إسناده صحيح.

٨٦

قال أبو عبدالله محمد بن نصر المروزي – رحمه الله – تعليقًا على حديث الطفيل بن سخبرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال أبو عبد الله: فدل قوله: «كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم» أنه كان يكره أن يقال ذلك ويستحي أن ينهاهم؛ لأنه لم يكن جاءه عن الله تعالى نهي عن ذلك، فلما رأى طفيلٌ الرؤيا استدل بذلك على أن الله تعالى قد كره ذلك، فنهاهم عنه، فكان إمساكه عن النهي في الأمرين جميعًا ـ حياءً منهم ـ فعلاً حسنًا عن خلق كريم، ثم آثر ما هو أولى به ﷺ[1].

قال المقريزي رحمه الله: ومن الإشراك: قول القائل لأحد من الناس: ما شاء الله وشئت، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال له رجل: ما شاء الله وشئت. فقال: «أجعلتني لله ندًّا؟، قل ما شاء الله وحده». هذا مع أن الله – تعالى – قد أثبت للعبد مشيئة، كقوله تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾، فكيف بمن يقول: أنا متوكل على الله وعليك، وأنا في حسب الله وحسبك، وما لي إلا الله وأنت، وهذا من الله ومنك، وهذا من بركات الله وبركاتك، والله لي في السماء وأنت لي في الأرض؟ وزن بين هذه الألفاظ الصادرة من غالب الناس اليوم وبين ما نهى عنه من: ما شاء الله وشئت، ثم انظر أيها أفحش؟؛ يتبين لك أن قائلها أولى بالبعد من ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ وبالجواب من النبي ﷺ لقائل تلك الكلمة، وأنه إذا كان قد جعل رسول الله ﷺ ندًّا فهذا قد جعل من لا يدانيه لله ندًّا.

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ١/٥٠٩-٥١٠.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الاستنباط	من فوائد الحديث : ١ـ النهي عن قول ما شاء الله وما شاء فلان . ٢ـ عدم جواز الإنكار بلا دليل شرعي؛ حيث لم ينكر النبي ﷺ على أصحابه هذا اللفظ بادئ الأمر بسبب أنه لم يأته وحي بذلك؛ ثم إنه ﷺ نهى عن ذلك بعد هذه الرؤيا . والاعتماد هنا على نهي النبي ﷺ وليس على الرؤيا . ٣ـ حياؤه ﷺ وكريم أخلاقه وحسن معاشرته لأصحابه رضي الله عنهم . ٤ـ خطورة مساواة الله بخلقه حتى في الألفاظ؛ ولهذا خطب النبي ﷺ في أصحابه للتنبيه على ذلك . ٥ـ مشروعية حمد الله والثناء عليه في بداية الخطبة . (تقبل أية إجابة صحيحة)
٢	فردي	التعميم	من أمثلة قول ما شاء الله وشئت : ١ـ قول : هذا بفضل الله وبفضلك . ٢ـ قول : من بركات الله وبركاتك .

الوحدة السادسة

الدُّعاء

دروس الوحدة

- الدرس الثامن عشر:
  الدُّعاء (١) .
- الدرس التاسع عشر:
  الدُّعاء (٢) .
- الدرس العشرون:
  الاستِثْنَاءُ في الدُّعَاءِ .

أهداف الوحدة:

يتوقع منك أخي الطالب بعد دراسة هذه الوحدة أن :

١. تبيِّن معنى الاستثناء في الدعاء، وحكمه، والحكمة من ذلك .
٢. تطبِّق آداب الدعاء .
٣. توضِّح حكم التوسل بالأعمال الصالحة ، ودليله.
٤. تحدِّد الأوقات التي يستحب الدعاء فيها .
٥. توضِّح موانع إجابة الدعاء .
٦. تحذر من موانع إجابة الدعاء .

الكفاية الأساسية للوحدة:

معرفة آداب الدعاء، والأوقات التي يستحب فيها الدعاء، وموانع إجابة الدعاء، وحكم الاستثناء في الدعاء.

الخبرات السابقة المتوقعة لدى الطالب:

توحيد العبادة.

طرق تدريس الوحدة:

الحوار والمناقشة.

مصطلحات جديدة:

الاستثناء في الدعاء.

الدرس الثامن عشر

الدعاء (١)

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يفـصـل فـي ذكـر آداب الـدعـاء الواجبة والمستحبة.
- يتوسل بأسماء الله تعالى وصفاته في الدعاء.
- يبين حكم التوسل بالأعمال الصالحة في الدعاء.

مفاهيم وحقائق الدرس

- وجوب إخلاص الدعاء لله وحده لا شريك له.
- استحباب التوسل بأسماء الله تعالى وصفاته في الدعاء.
- جواز التوسل بالأعمال الصالحة في الدعاء.

قيم واتجاهات الدرس

- الإخلاص لله تعالى في الدعاء.
- التأدب بآداب الدعاء الواجبة والمستحبة.

مهارات الدرس

- الوصول إلى المعلومات.
- التطبيق.
- التوسع والتوضيح.

الدرس الثامن عشر ١٨

الدُّعاء (١)

تمهيد

من العبادات العظيمة التعبد لله تعالى بدعائه والتضرع إليه ، وكل من دعا الله مخلصاً في دعائه فقد ظفر بخير عظيم، يوضح ذلك الحديث التالي قال ﷺ : «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها»[١]، والعبد المؤمن يدعو ربه في كل صلاة أن يهديه الصراط المستقيم، فكم مرة سيدعو بهذا الدعاء في اليوم الواحد؟ .....

وما الذي يستشعره المسلم وهو يدعو بهذا الدعاء؟ .....

آداب الدُّعاء

من آداب الدُّعاء ما يلي:

أولًا: الآداب الواجبة

١ إخلاص الدُّعاء لله وحده لا شريك له. ومن أعظم الشرك: دعاء غير الله تعالى والاستغاثة به.

٢ إطابة المطعم، وذلك بكسب الحلال، وتجنب الكسب الحرام.

ثانيًا: الآداب المستحبَّة

١ استحضارُ القلب حين الدُّعاء، وعدم الغفلة فيه.

٢ الإيقانُ بالإجابة أو رجاؤها حين الدُّعاء.

٣ ابتداءُ الدُّعاء المستقبَل[٢] بحمد الله والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله ﷺ.

٤ الطهارةُ أثناء الدُّعاء.

٥ استقبالُ القبلة أثناء الدُّعاء.

٩١

(١) أخرجه أحمد (١١١٨٣)، والترمذي (٣٥٧٣) باختلاف يسير، والبخاري في الأدب المفرد (٧٠٨)، والحاكم (١/ ٦٧٠).

(٢) أما قراءة القرآن أو أي أذكار، فيبدأ بالصلاة على النبي ﷺ قبلها، فتقرأ مثلًا بسم الله الرحمن الرحيم، ثم الصلاة على النبي ﷺ، ثم الاستعاذة، ثم القرآن.

٤ الاستمرارُ على الدُّعاء وملازمته، وعدم الانقطاع عنه سآمةً مِن الدُّعاء.

٥ رفعُ اليدين مكشوفتين، وبسطهما حيال الصدر أو الوجه، وجعل بطونهما إلى السماء، مع ضمِّهما معًا، أو التفريج اليسير بينهما[١].

٦ تَكْرَارُ الدعاء والإلحاح فيه، وهذا يشمل نوعين من التكرار:

الأول: تَكْرَارُهُ في الحال الواحدة من الدُّعاء، بأن يكرره ثلاثًا إذا دعا، قال عبدُ الله بنُ مَسْعُود رضي الله عنه: «كان النبيُّ ﷺ إذا دَعَا دَعَا ثلاثًا، وإذا سَأَلَ سَأَلَ ثلاثًا»[٢].

الثاني: تَكْرَارُهُ مِرَارًا في جميع أحوال العبد وأوقاته، ومَنْ أكثر وألحَّ على الله تعالى فَسَوْفَ ما يُستَجَابُ له.

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتك والرجوع إلى مصادر التعلم: اذكر قصة في استجابة الله لدعاء من دعاه:

.....

.....

.....

دعاء الله بأسمائه المناسبة

يستحبُّ دُعاءُ الله تعالى بأسمائه الحسنى المناسبة للمطلوب، مثال ذلك:

أ في الدعاء بالمغفرة والرحمة: يُدعى بأسمائه: الغفور، والغفار، والرحيم، والرحمن.

ب عند الدعاء بطلب المال والولد: يُدعى بأسمائه: الكريم، والمنَّان، والوهَّاب.

نشاط ٣

اذكر مثالين على دعاء الله سبحانه مناسب للمطلوب:

أ .....

ب .....

٩٢

(١) ينظر: كشاف القناع (١/ ٣٦٧)، والمجالسة الرويس الربيع (١/ ١٨٨)، والشرعية بن عليوين (١/ ٥٠٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين، برقم (١٧٩٦)، وأصله في صحيح البخاري في قصة سلمة بن الأكوع من توضيح شهاد حي ثوب، بئرة السيل، باب الترزاة الخرج من المسلمين شيئًا من الأذى (٤/ ١٦٨١، ١٦٨٢)، وليس فيه سوى الدعاء بإسناده، وذكر فيه أنه دعا عليهم ثلاثًا قال: «اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بقريش، اللهم عليك بشيبان».

معلومات إثرائية

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾[1]، فأمرنا الله بدعائه ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ وفيه بيان أهمية الدعاء وعظمته، حيث جعل الدعاء عبادة، وأن ترك دعاء الرب سبحانه استكبار، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «من لم يسأل الله يغضب عليه»[2] فتارك السؤال إما قانط وإما متكبر، وكلا الأمرين سبب لغضب الله ، حتى إن النبي ﷺ جعل الدعاء هو العبادة، فقال ﷺ :« إن الدُّعَاءَ هو الْعِبَادَةُ »[3]، والدعاء سبب لحصول الخير، فإذا أراد الله بعبد خيرًا ألهمه دعاءه والاستعانة به[4]، فالدعاء لا يأتي إلا بخير، قال ﷺ: «ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم، إلاَّ أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إمَّا أن يُعجِّل له دعوته، وإمَّا أن يدَّخرها له في الآخرة، وإمَّا أن يصرف عنه من السوء مثلها»[5]، وكما قال ﷺ : «من نزل منزلاً فقال: أعوذ بكلمات الله التَّامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرحل من منزله ذلك»[6]، فبهذا الدعاء يحصل على هذا الأثر العظيم، والدعاء سنَّة الأنبياء والمرسلين، ومنهج الأولياء والصالحين، قال تعالى: ﴿ أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾[7]، والدعاء سبب لدخول الجنَّة والنجاة من النار، كما قال تعالى: ﴿ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾[8]، والدعاء من أعظم ما يزيد في الإيمان، ويقوي حلاوته في القلب، فمن تمام نعمة الله على عباده المؤمنين أن ينزل بهم الشدة والضر وما يلجئهم إلى توحيده، فيدعونه مخلصين له الدين، ويرجونه لا يرجون أحدًا سواه، وتتعلق قلوبهم به لا بغيره، فيحصل لهم من التوكل عليه والإنابة إليه وحلاوة الإيمان والبراءة من الشرك، ما هو أعظم نعمة عليهم من زوال الشدة والضر والمرض والخوف أو حصول اليُسر والرخاء والصحة[9]، والدعاء دليل على توحيد الله تعالى وإثبات ربوبيته وأسمائه وصفاته، فالعبد لا يدعو إلا من كان غنيًّا سميعًا بصيرًا كريمًا قديرًا رحيمًا يتصرف في الخلق بعلمه وحكمته سبحانه، وهذا إقرار بربوبيته وأسمائه وصفاته[10].

فثبت بهذا أن الدعاء عبادة من أجلِّ العبادات بل هو أكرمها على الله .

---

(١) سورة غافر، آية: ٦٠.
(٢) أخرجه أحمد (٢/٤٤٢)، والترمذي (٣٣٧٣)، وابن ماجة (٣٨٢٧)، والحاكم (١/٦٦٧-٦٦٨).
(٣) أخرجه أحمد (٤/٢٦٧و٢٧١)، والترمذي (٢٩٦٩)، وأبو داود (١٤٧٩)، وابن ماجة (٣٨٢٨)، وابن حبان (٨٩٠)، والحاكم (١/٦٦٧).
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية(١/٣٥٨-٣٥٩).
(٥) أخرجه أحمد (٣/١٨)، والترمذي(٣٥٧٣) باختلاف يسير، والبخاري في الأدب المفرد (٧١٠)، والحاكم (١/٦٧٠).
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٠٨) .
(٧) سورة الإسراء، آية: ٥٧.
(٨) سورة الطور، الآيات ٢٨-٢٩.
(٩) يُنظر مجموع الفتاوى (١٠/٣٣٣-٣٣٤).
(١٠) يُنظر الآداب الشرعية (٢/٢٦٨).

معلومات إثرائية

والإشراك في الدعاء هو أكبر شرك المشركين الذين بعث إليهم رسول الله ﷺ، فإنهم يدعون الأنبياء والصالحين والملائكة ويتقربون إليهم ليشفعوا لهم عند الله [١].

والدعاء قسمان :

١- دعاء عبادة: وهو كل ما يفعله العبد من الطاعات التي يتقرب بها إلى الله، كالصلاة والصوم، وغير ذلك من العبادات، فإذا صلى الإنسان أو صام أو ترك معصية لرضا الله فقد دعا ربه بلسان الحال: أن يتقبل منه وأن يغفر له وأن يجيره من العذاب وأن يدخله جنات النعيم.

٢- دعاء مسألة: وهو طلب ما ينفع الداعي، وطلب دفع ما يضره، كأن يسأل الله أن يرزقه الصحة والعافية وخيري الدنيا والآخرة، وكأن يسأل الله أن يكشف عنه كربته، وأن يعيذه من عذاب النار وعذاب القبر، ونحو ذلك [٢].

ودعاء المسألة ودعاء العبادة متلازمان من ناحيتين:

١- أن الداعي يدعو وعنده الخوف والرجاء في كلا النوعين.

٢- أن المدعو لا بد أن يكون هو المالك للنفع والضر[٣].

وأسباب إجابة الدعاء عديدة ذكرنا شيئاً منها في كتاب الطالب [٤]، ويُمكن أن يُضاف من أسباب إجابة الدعاء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودليله قوله ﷺ: «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه، فتدعونه فلا يستجاب لكم» [٥].

---

(١) تيسير العزيز الحميد (ص/١٧٧-١٧٨)

(٢) مجموع الفتاوى (٢/٤٠٥)، وبدائع الفوائد (٣/٥١٣-٥١٦)، وتيسير العزيز الحميد (ص/١٧١)، وتفسير السعدي (ص/٣٨٤).

(٣) مجموع الفتاوى (٢/٣٠٦)، (١٥/١٠-١١)، وبدائع الفوائد (٤/٥١٣-٥١٤)، وتفسير السعدي (ص/٦٧٨).

(٤) وللاستزادة يُراجع زاد المسير (١/١٩٠)، وتفسير السعدي (ص/٨٧)، ومجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٧/٧٣)، وإعلام الموقعين (٤/٣٠٨).

(٥) رواه الترمذي (٢١٦٩)، وأحمد (٥/٢٨٨)، والبغوي في شرح السنة (٤٥١٤).

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	الوصول إلى المعلومات	_____
٢	فردي	التطبيق	١ـ عند الدعاء بالنصر على الأعداء يدعو المسلم بأسماء الله: القوي، المتين، العزيز، الجبار، النصير. ٢ـ عند الدعاء بطلب كشف البلاء ورفع الضر يدعو المسلم بأسماء الله: السميع، البصير، اللطيف، الحفيظ، المقتدر، الرؤوف، النافع.
٣	جماعي	التوسع والتوضيح	_____

الدرس التاسع عشر
الدعاء (٢)

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يعدد أوقات إجابة الدعاء.
- يتحرى أوقات الإجابة حال الدعاء.
- يعدد الأحوال التي يستجاب فيها الدعاء.
- يتجنب الدعاء المحرم.
- يبيِّن موانع إجابة الدعاء.

مفاهيم وحقائق الدرس

- استحباب تحري أوقات إجابة الدعاء.
- تحريم الدعاء بإثم أو قطيعة رحمة.

قيم واتجاهات الدرس

- تحري أوقات إجابة الدعاء.
- اغتنام الأحوال التي يستجاب فيها الدعاء.

مهارات الدرس

- التعليل.
- التوسع.
- جمع المعلومات.

الدرس التاسع عشر ١٩ الدُّعاء (٢)

تمهيد

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1].

اذكر ثلاث فوائد متعلقة بموضوع الدرس.

أوقات الإجابة

يستحبُّ للدَّاعي اغْتِنَامُ أوقات الإجابة وتحرِّيها، ومنها:

أوقات الإجابة

١ الثُّلُثُ الأخير من الليل.
٢ عند الأذان والإقامة، وبينهما.
٣ عند صعود الإمام يوم الجمعة على المنبر حتى تنقضي الصلاة.
٤ آخر ساعة بعد العصر من يوم الجمعة.
٥ ليالي العشر الأخيرة من رمضان التي يُتحرَّى فيها ليلةُ القدر.

٩٥

(١) سورة البقرة، آية ١٨٦.

أحوال الإجابة

يستحبُّ للدَّاعي اغْتِنَامُ الأحوال التي يستجاب فيها الدُّعاء، مثل:

١ حال السجود.
٢ حال الصيام.
٣ حال السَّفَر.

نشاط ١

تحاور مع زميلك في أسباب استحباب هذه الأحوال التي يستجاب فيها الدعاء.

الدُّعاءُ المحرَّم

يجب تجنُّبُ الدُّعاء المحرَّم، وهو أنواع منها:

الأول: الدُّعاء بالإثم: مثل: الدعاء بضلال فلان من الناس، أو الدعاء على شخص لم يظلمك، أو دعاء الإنسان على نفسه أو ماله بالذهاب أو الخسارة.

الثاني: الدُّعاء بما فيه قطيعة رحم: مثل: الدُّعاء على الوالدين فهو من العقوق وقطيعة الرحم، وخلاف ما أمر الله به من الدُّعاء لهما، أو الدُّعاء على الأولاد، أو الدُّعاء على الأقارب من غير سبب.

والدليل على النهي عن هذين النوعين: حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ ما لم يَدْعُ بِإِثْمٍ أو قَطِيعَةِ رَحِمٍ، ما لم يَسْتَعْجِلْ» قيل: يا رَسُولَ الله، ما الاسْتِعْجَالُ؟ قال: «يقول: قد دَعَوْتُ، وقد دَعَوْتُ، فلم أَرَ يُسْتَجِيبُ لي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذلك، ويَدَعُ الدُّعَاءَ»[1].

٩٦

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، (٦٣٤٠)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يُستجب لي، برقم (٢٧٣٥).

معلومات إثرائية

قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾[1].

قال الشنقيطي رحمه الله: قال بعض العلماء: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾: اعبدوني أثبكم من عبادتكم، ويدل لهذا قوله بعده: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾، وقال بعض العلماء: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أي: اسألوني أعطكم.

ولا منافاة بين القولين؛ لأن دعاء الله من أنواع عبادته[2].

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[3].

قال القرطبي رحمه الله: قوله تعالى: ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ أي: أقبل عبادة من عبدني، فالدعاء بمعنى العبادة، والإجابة بمعنى القبول؛ دليله ما رواه أبو داود عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: «الدعاء هو العبادة، قال ربكم ادعوني أستجب لكم» فسمي الدعاء عبادة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أي دعائي؛ فأمر تعالى بالدعاء وحضَّ عليه وسماه عبادة، ووعد بأن يستجيب لهم. روى ليث عن شهر بن حوشب عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «أعطيت أمتي ثلاثًا لم تعط إلا الأنبياء، كان الله إذا بعث نبيًا قال ادعني أستجب لك وقال لهذه الأمة ادعوني أستجب لكم، وكان الله إذا بعث النبي قال له ما جعل عليك في الدين من حرج وقال لهذه الأمة ما جعل عليكم في الدين من حرج، وكان الله إذا بعث النبي جعله شهيدًا على قومه وجعل هذه الأمة شهداء على الناس».

فإن قيل: فما للداعي قد يدعو فلا يجاب؟ فالجواب أن يعلم أن قوله الحق في الآيتين ﴿أُجِيبُ﴾ ﴿أَسْتَجِبْ﴾ لا يقتضي الاستجابة مطلقًا لكل داع على التفصيل، ولا بكل مطلوب على التفصيل، فقد قال ربنا تبارك وتعالى في آية أخرى: ﴿ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾[4] وكل مصرٍّ على كبيرة عالمًا بها أو جاهلًا فهو معتدٍ، وقد أخبر أنه لا يحب المعتدين فكيف يستجيب له. وأنواع

(١) سورة غافر، آية: ٦٠.
(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٦/٣٩٣.
(٣) سورة البقرة، آية: ١٨٦.
(٤) سورة الأعراف، آية: ٥٥.

الاعتداء كثيرة، يأتي بيانها هنا وفي " الأعراف " إن شاء الله تعالى . وقال بعض العلماء: أجيب إن شئت، كما قال: ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ ﴾[1]،فيكون هذا من باب المطلق والمقيد . وقد دعا النبي ﷺ في ثلاث فأعطي اثنتين ومنع واحدة، على ما يأتي بيانه في "الأنعام" إن شاء الله تعالى . وقيل: إنما مقصود هذه الاخبار: تعريف جميع المؤمنين أن هذا وصف ربهم سبحانه أن يجيب دعاء الداعين في الجملة، وأنه قريب من العبد يسمع دعاءه ويعلم اضطراره فيجيبه بما شاء وكيف شاء ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥ ﴾[2] الآية .

وقد يجيب السيد عبده والوالد ولده، ثم لا يعطيه سؤله . فالإجابة كانت حاصلة لا محالة عند وجود الدعوة؛ لأن أجيب وأستجب خبر لا ينسخ فيصير المخبر كذابًا . يدل على هذا التأويل ما روى ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: « من فتح له في الدعاء فتحت له أبواب الإجابة » وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: أن قل للظلمة من عبادي لا يدعوني فإني أوجبت على نفسي أن أجيب من دعاني وإني إذا أجبت الظلمة لعنتهم . وقال قوم: إن الله يجيب كل الدعاء، فإما أن تظهر الإجابة في الدنيا، وإما أن يكفر عنه، وإما أن يدخر له في الآخرة، لما رواه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها إحدى ثلاث: إما أن يعجل له دعوته، وإما أن يدخر له، وإما أن يكف عنه من السوء بمثلها » قالوا: إذن نكثر؟ قال: « الله أكثر » خرجه أبو عمر بن عبد البر، وصححه أبو محمد عبد الحق، وهو في الموطأ منقطع السند . قال أبو عمر: وهذا الحديث يخرج في التفسير المسند لقول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[3] فهذا كله من الإجابة .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كل عبد دعا أستجيب له، فإن كان الذي يدعو به رزقًا له في الدنيا أعطيه، وإن لم يكن رزقًا له في الدنيا ذخر له، قلت: وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وإن كان إذنًا بالإجابة في إحدى ثلاث، فقد دلَّك على صحة ما تقدم من اجتناب الاعتداء المانع من الإجابة، حيث قال فيه: « ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم » وزاد مسلم: « ما لم يستعجل » رواه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه

(١) سورة الانعام، آية: ٤١ .
(٢) سورة الأحقاف، آية: ٥ .
(٣) سورة غافر، آية: ٦٠ .

قال: «لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل» قيل: يا رسول الله، ما الاستعجال؟ قال: «يقول قد دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عند ذلك ويدع الدعاء» وروى البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول دعوت فلم يستجب لي» قال علماؤنا رحمة الله عليهم: يحتمل قوله: «يستجاب لأحدكم» الإخبار عن وجوب وقوع الإجابة، والإخبار عن جواز وقوعها، فإذا كان بمعنى الإخبار عن الوجوب والوقوع فإن الإجابة تكون بمعنى الثلاثة الأشياء المتقدمة، فإذا قال: قد دعوت فلم يستجب لي، بطل وقوع أحد هذه الثلاثة الأشياء وعري الدعاء من جميعها، وإن كان بمعنى جواز الإجابة فإن الإجابة حينئذ تكون بفعل ما دعا به خاصة، ويمنع من ذلك قول الداعي: قد دعوت فلم يستجب، لي، لأن ذلك من باب القنوط وضعف اليقين والسخط[1].

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
١	جماعي	التعليل	حال السجود حال تذلل وخضوع لله تعالى، وحال الصيام حال ضعف وافتقار إلى الله تعالى، وحال السفر حال شدة ولجوء إلى الله تعالى وحده، وكل هذه أحوال للعبد حرية بإجابة الله لدعاء عبده؛ ولذا استحب فيها الدعاء.
٢	جماعي	التوسع	من موانع إجابة الدعاء: ١ـ التعدي في الدعاء، مثل الدعاء على من لا يستحق الدعاء عليه. ٢ـ تعليق الدعاء على المشيئة. ٣ـ عدم الإخلاص في الدعاء.

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢/ ٣٠٨.

النشاطات		المهارة	الحل
م	نوع النشاط		
٣	فردي	جمع المعلومات	من أدعية النبي ﷺ : ١- « اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال » . ٢- « اللهم إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم » . ٣- « اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى » .

الدرس العشرون

الاستثناء في الدعاء

أهداف الدرس

يتـوقع من الطالب في نهـاية الدرس أن :

- يوضح مفهوم الاستثناء في الدعاء.
- يمثل للاستثناء في الدعاء.
- يبيِّن حكم الاستثناء في الدعاء.
- يبيِّن الحكمة من النهي عن الاستثناء في الدعاء.
- يستشعر سعة ما عند الله وسعة عطائه.

مفاهيم وحقائق الدرس

- مفهوم الاستثناء في الدعاء.
- تحريم الاستثناء في الدعاء.

قيم واتجاهات الدرس

- العزم في الدعاء.
- الإكثار من الدعاء.

مهارات الدرس

- الاستنباط.
- المرونة.
- الملاحظة.
- التذكر.

الدرس العشرون ٢٠

الاستثناء في الدعاء

تمهيد

ما الفرق بين قول : اللهم ارحمني واغفر لي، وقول : اللهم ارحمني واغفر لي إن شئت ؟

المراد بالاستثناء في الدعاء

الاستثناء في الدعاء هو: تعليق الدعاء بمشيئة الله تعالى.(١)

مثاله

١ أن يقول في دعائه لنفسه: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت.

٢ أن يقول في دعائه لغيره: الله يغفر لك إن شاء الله، الله يشفيك إن شاء الله.

حكم الاستثناء في الدعاء

يحرم الاستثناء في الدعاء، والدليل على هذا: حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ».(٢)

نشاط ١

اذكر ثلاث فوائد من الحديث:

١ .....

٢ .....

٣ .....

٩٩

(١) الحرم بالاستثناء هنا الشرط، فإن الشرط يسمى استثناء، بدليل قوله ﷺ لضباعة بنت الزبير رضي الله عنها: «حجي واشترطي فإن لك على ربك ما استثنيت». (القول المفيد على كتاب التوحيد ١/٢٢٤)

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب ليعزم المسألة فإنه لا مكره له برقم (٦٣٣٨). ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب العزم بالدعاء ولا يقل إن شئت برقم (٢٦٧٩)

الحكمة من النهي عن الاستثناء في الدعاء

نُهي عن الاستثناء في الدعاء لأسباب منها:

١ أنه يُشعر بأن الله له مُكرِهٌ، والأمر ليس كذلك. فإن الله أعظم وأجل، ولهذا قال ﷺ: «فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ».

٢ أنه يُشعر بأن هذا أمر عظيم على الله، قد يَثقُلُ عليه، ويَعجز عنه، والأمر ليس كذلك، ولهذا قال ﷺ في رواية للحديث: «وَلْيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ».(١)

٣ أنه يُشعر باستغناء العبد عن ربه جل وعلا، وعدم افتقاره إليه، وفي هذا إساءة أدب مع الله تعالى.

العزم في الدعاء

الواجب على الداعي أن يعزم المسألة في دعائه، ومعنى عزم المسألة: الشدَّةُ والإلحاحُ في طلبها، والجزمُ بذلك من غير ضعف، ولا تعليق على مشيئة، ولا تردُّد في طلبه من ربه جلَّ وعلا.

وهذا يدل على افتقار الداعي لربه جلَّ وعلا، وشدة حاجته إليه، واضطراره إلى إجابته، وعلى إيقانه بإجابته، كما أنه يدل على تعظيم الله تعالى، حيث إنه سأله حاجته وهو يعلم أنه القادر على تحقيقها.

نشاط ٢

اذكر ثلاثة أمثلة للأدعية الصحيحة:

١ .....

٢ .....

٣ .....

١٠٠

(١) أخرجه مسلم في الموضع السابق.

معلومات إثرائية

قال أبو الوليد الباجي رحمه الله: قوله ﷺ: «لا يقل أحدكم اللهم اغفر لي إن شئت» معناه: لا يشترط مشيئته باللفظ؛ فإن ذلك أمر معلوم متيقن أنه لا يغفر إلا أن يشاء، ولا يصح غير هذا، فلا معنى لاشتراط المشيئة؛ لأنها إنما تشترط فيمن يصح منه أن يفعل دون أن يشاء بالإكراه وغيره، مما تنزه الله سبحانه عنه، وقد بيَّن ذلك ﷺ في آخر الحديث بقوله: «فإنه لا مكره له» ومعنى قوله: «ليعزم المسألة» أي: يعري دعاءه وسؤاله من لفظ المشيئة، ويسأل سؤال من يعلم أنه لا يفعل إلا أن يشاء، وأيضًا فإن في قوله إن شئت نوعًا من الاستغناء عن مغفرته؛ كقول القائل: إن شئت أن تعطيني كذا فافعل، لا يستعمل هذا إلا مع الغنى عنه، وأما المضطر إليه فإنه يعزم مسألته، ويسأل سؤال فقير مضطر إلى ما سأله[1].

مفاتيح الأنشطة

م	النشاطات: نوع النشاط	المهارة	الحل
١	فردي	الاستنباط	من فوائد الحديث: ١ـ النهي عن قول: اللهم اغفر لي إن شئت. ٢ـ المشروع حال الدعاء هو العزم في المسألة لا تعليق ذلك بالمشيئة. ٣ـ الاستثناء في الدعاء ينافي الأدب في دعاء الله تعالى.
٢	جماعي	المرونة	ـــــــــــــــ
٣	فردي	الملاحظة والتذكر	ـ الدعاء الذي كان النبي ﷺ يردده في صلاته بين السجدتين هو قول: «رَبِّ اغْفِرْلِي رَبِّ اغْفِرْلِي». ـ يلاحظ في هذا الدعاء أن فيه جزمًا أي عدم تعليق بالمشيئة.

(١) المنتقى شرح الموطأ ١/ ٣٥٦.

شركة المطابع الأهلية للأوفست المحدودة
National Offset Printing Press Ltd. Co.
الرياض - المملكة العربية السعودية

رقم الإيداع: ١٤٢٩/٦٥٣٩
ردمك: ٦ - ٧٣٦ - ٤٨ - ٩٩٦٠ - ٩٧٨

شركة المطابع الأهلية للأوفست المحدودة
National Offset Printing Press Ltd. Co.
الرياض - المملكة العربية السعودية